

شجرة كوكلاء
الجزء الرابع

شعراء كربلاء

الجزء الرابع

سلمان حارثي آل محمد



الإمامة الجامعة لعنبر الحسينية المقدسة
مركز دراسة الدراسات والبحوث

الكتاب: شعراء كربلاء (الجزء الرابع)

تأليف: سلمان هادي آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (١٦٥١) لسنة ٢٠١٦ م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- السيد فخار بن معد الحائري

المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

هو السيد الجليل الإمام شمس الدين ابو علي فخار بن معد بن فخار بن معد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي الغنائم بن الحسين الموسوي الحائري من سلالة السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المتوفى سنة ٦٣٠ هـ.

كان أحد أقطاب الفكر في القرن السابع الهجري، عالماً ضليعاً في الحديث والرواية والنسب والرجال، وهو من الشعراء، يروي عنه المحقق وابن ادريس الحلي وشاذان بن جبرئيل القمي وسواهم، توفي سنة ٦٣٠ هـ ودفن في الحائر الحسيني الشريف، ذكره الشيخ محمد بن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ فقال: السيد شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري، كان عالماً فاضلاً أديباً محدثاً، له كتب منها كتاب (الرد على الذهاب الى تكفير أبي طالب) حسن جيد وغير ذلك، يروي عنه المحقق وهو عن ابن ادريس الحلي، وعن شاذان بن جبرئيل القمي وغيرهم^(١). وقال العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته:

وهالك أخرى من ملوك العلم	من كل بحر عيلم خضم
مثل فخار بن معد الحائري	طود العلوم ودليل الحائر
ثوى بها فنت كل علوي	وأرخوا أساعد شهم قد لوي ^(١)

(١) أمل الأمل - للشيخ محمد بن الحر العاملي ج ٢ ص ١٢٤.

ومن شعره الذي أورده صاحب (روضات الجنات) هذه الأبيات:

سأغسل أشعاري الحسان وأهجر الـ قوافي وأقلي ما حييت القوافيا
والسوي عن الآداب عنقي وأغتدي لها بعد حتى ما أرى القوم قانيا
فإني أرى الآداب يا أم مالكٍ تزيد الفتى عما يروم ثنائيا^(٢)

هذا وتعرض لذكره الكثير من المؤرخين^(٣). ومن أشهر تصانيفه كتابه القيم (الحجة على الذهاب الى تكفير أبي طالب) المطبوع سنة ١٣٥١ هـ، أدرج فيه آراء المتطرفين الذين ذهبوا الى تكفير أبي طالب، وقد أثبت المؤلف أن أبا طالب قد مات وهو يؤمن بالإسلام إيماناً عميقاً لا شائبة فيه، إذ كانت مواقفه المشرفة في الدفاع عن ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ تعد من مآثره التي خلدهت على مر العصور، وكان قد عرّض هذا الكتاب على عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م فكتب على ظهره قطعة شعرية رائعة منها:

ولولا أبوطالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما
وما ضرّ مجد أبي طالب جهول بغى او بصير تعامى
فإني أرى الآداب يا أم مالكٍ تزيد الفتى عما يروم ثنائيا^(١)

(١) محالي اللطف بأرض الطف (الشيخ محمد السماوي ص ٦٧).

(٢) روضات الجنات: للسيد محمد باقر الخونساري ص ٥٠٩، تحفة العالم في شرح خطبة العالم للسيد جعفر بحر العلوم ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٩.

(٣) أنظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - للسيد أحمد بن عتبة الداودي ص ٢١٦ (طبع النجف)، غاية الاختصار في البيوتات العلوية السالمة من الغبار المنسوب لابن زهرة نقيب حلب ص ٨٨، دائرة المعارف الإسلامية - لعبد العزيز صاحب الجواهر (فارسي) ج ١ ص ١٨٧، الأنوار الساطعة في المائة السابعة - للشيخ أغا بزرك ص ١٢٩، اعلام العرب - لعبد الصاحب الدجيلي ج ٣ ص ٢٥، مدينة الحسين - للسيد محمد حسن الكليدار آل طعمة ج ٢ ص ١٢٢.

من شعر فخار بن معد الموسوي:

وقال مخاطباً^(٢) السيد صالح بن تاج الدين الحسن بن علي بن المختار العلوي العبيدي النقيب:

أفخر الدين لم أقطع جوابي لأهمال لديك ولا تواني
ولكن لم يطق يابن المعالي مجازاة بقولكم لساني
ومنها:

فأنتم يا بني المختار فينا بناء المجد والشرف الهجان
وجاء في كتاب (قصص العلماء):

السيد شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري عالم فاضل أديب محدث وللمحقق إجازة منه، ومن تأليفاته كتاب الرد على الذاهب في تكفير أبي طالب وهو حسن، يروي عن ابن إدريس وله منه إجازة كما ان له إجازة من شاذان بن جبرئيل القمي، وقد توقف ابن أبي الحديد العنيد في إسلام أبي طالب وقال: أرسل لي السيد فخار كتاباً اختار فيه إسلام أبي بكر فكتب ابن أبي الحديد على ظهر ذلك الكتاب أشعاراً في مدح أبي طالب بدون أن يختار إسلامه، ولمحمد بن صالح الدوربستي إجازة منه رحمه الله تعالى وسلام الله على أبي طالب عليه السلام^(٣).

(١) محالي اللطف بأرض الطف (الشيخ محمد السباوي ص ٦٧).

(٢) تلخيص مجمع الآداب من معجم الألقاب / ابن الفوطي.

حققه: د. مصطفى جواد، القسم الثالث ص ١٨٥، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ١٩٦٥.

(٣) قصص العلماء / محمد بن سليمان التنكابني / ترجمة الشيخ مالك وهبي ط ١، (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).

٢- فضولي البغدادي

المتوفى سنة ٩٦٣ هـ

هو محمد بن سليمان المعروف بفضولي البغدادي، أحد شعراء القرن العاشر الهجري، قرض الشعر التركي والفارسي والعربي، وكان جانحاً للاعتزال، يميل الى التقشف والزهد والتصوف، ودعا الى ذلك في شعره، وكان له حظه من الصدق والأصالة ونصيبه من البراعة والقوة.

اما أصله، فالروايات تختلف فيه، فالباحث عباس العزاوي يرجع نسبه الى قبيلة (بيات) التي استوطنت العراق قديماً^(١)، وهي بطن من أغز قبيلة من الترك وهم التركمانية، وأدعى صاحب (نمونة أديبات) أنه ينتمي الى الكرد ونسب هو فرد الى الكرد وخصصهم كريمسكي بكرد أذربيجان^(٢).

وكما اختلف الرواة في أصله، اختلفوا في محل وتاريخ مولده، يروي الدكتور حسين علي محفوظ فيقول، أنه ولد في العراق كما حكى في مقدمة ديوانه فقال: أبو الضياء توفيق وشهاب الدين سليمان وعلي جانب أنه ولد بكر بلاء وقال محمد جلال وهوارث وبراون أنه ولد ببغداد ولا أدري ربما كان مسقط رأسه بلده الحلة فقد كان والده مقيماً بها، ومهما يكن من خلاف فقد استوطن فضولي الحلة وشب فضلي فيها^(٣) ونقل الدكتور حسين نجيب المصري عن كتاب مخطوط بمكتبة جامعة استانبول واسمه (كنه الأخبار) لعالي إن

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي ج ٣ ص ٣٧٠، وج ٤ ص ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣.

(٢) فضولي البغدادي، للدكتور حسين علي محفوظ ص ٧.

(٣) المصدر السابق ص ١١ و ١٢.

فضولي بغداددي المولد والمقام وأمير الشعر التركي في الممالك الشرقية^(١).. الخ وفي (مجمع الخواص) لصادقي وهي تذكرة بالتركية الجفنائية ألفها صاحبها سنة ١٠١٨ إن فضولي بياتي وقد وافى بغداد وهو في خدمة إبراهيم خان ولما هزمه السلطان سليمان استوطن الحلة وقد شغل نفسه بتحصيل العلوم^(٢)، اما عبد العزيز سمين البياتي فقد كتب عن مولده ومسقط رأسه فقال: أما مسقط رأسه فغير متفق عليه أيضاً وقد ورد ذكر مدينتي (الحلة وكربلاء) كمسقط رأس الشاعر في أكثر كتب الأقدمين والمحدثين ولكنهم لم يدعموا ما ذهبوا إليه بأدلة تاريخية او ما دية ملموسة وكل احكامهم قائمة على الظن والتخمين ومما لا غبار عليه أن الشاعر سكن الحلة وكربلاء وقضى في الأخيرة الشطر الأكبر من حياته ولكن هذا لا يقوم دليلاً على كون إحداهما مسقط رأسه فما أكثر الذين يولدون في مكان ويعيشون ويقضون في مكان غيره^(٣).

وأرخ بعضهم ولادته بسنة ٩١٠ هـ وقال آخرون عام ٩٠٠ هـ، وخصّه الباحث الشيخ محمد حرز الدين بدراسة عنوانها (فضولي الحائري) تضمنت تاريخ حياته ونوّه أنه ولد في العشرة الأخيرة من القرن التاسع للهجرة النبوية حدود سنة ٨٩٤ هـ ويؤثر عنه أنه أقام ببغداد ثم في كربلاء الحاير الحسيني حتى آخر لحظة من عمره... الخ^(٤).

وحمل إليّ صديقي الأديب حسن عبد الأمير المهدي غداة إيابه من الإتحاد السوفيتي كتاب (مطلع الاعتقاد) وديوان فضولي وهما من مؤلفات الشاعر العرفاني الكبير الشيخ الفضولي، وقد جاء في مقدمة الكتاب بقلم أحد المستشرقين أن محمد بن سليمان فضولي ولد بمدينة كربلاء عام ١٤٩٨م، وعلى هذا فهو من كربلاء مولداً ومدفناً.

(١) في الأدب الإسلامي، فضولي البغدادي، د. حسين مجيب المصري ص ٢٦.

(٢) المصدر السابق ص ٢٨.

(٣) شاعرية فضولي البغدادي، عبد العزيز سمين البياتي ص ٩.

(٤) معارف الرجال، للشيخ محمد حرز الدين ج ٣ ص ٣١٦.

ويرى الأستاذ يعقوب سركيس أن لفظة فضولي التي اشتهر بها هذا الشاعر هو تخلصه، أما اسمه فهو محمد واسم ابيه سليمان وكانت ولادته في الحلة واشتهر بنسبته الى بغداد لقضائه معظم أيام حياته فيها^(١).

أما بالنسبة لوفاة الشاعر، فالأقوال فيها مختلفة أيضاً، ولعل الأصوب والأقرب الى الصواب هو سنة ٩٦٣ هـ ويستطرد الأستاذ يعقوب سركيس بقوله: وقد جاء في الأولى من التراجم التي أشرت إليها الى أن وفاته كانت سنة ٩٦٨ أو سنة ٩٧٠ وفي الثانية سنة ٩٧٠ وفي الثالثة سنة ٩٦٣ أو ٩٦٩، وفي فهرست المتحف البريطاني المنوه به عن قنالي زاده أنها كانت في نحو سنة ٩٧٠ وعن عهدي في سنة ٩٦٣، وجاء في كشف الظنون في مادة (حديقة السعداء) وهي له أنه توفي في سنة ٩٦٣ وخالف المؤلف نفسه بقوله في مادة - ديوان فضولي - أن وفاته كانت في سنة ٩٧١، وفي ذيل فهرست المخطوطات الإسلامية لخزانة كمبردج (الصر ٧٠ العدد ٤٠٤ و ٤٠٥) نقلاً عن كتاب علم العروض العثماني للمستشرق البريطاني (جب) أن وفاته كانت في سنة ٩٦٣ أو في سنة ٩٧٠^(٢) ويذكر لنا الأستاذ عباس العزاوي نبذة من تاريخ حياة فضولي فقال: عرف أديباً وشاعراً من أكبر شعراء الترك في بغداد ومن أكبر شعراء الأدب الفارسي، ويعد من شعراء العرب أيضاً شهد دخول العثمانيين بغداد سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م وأرخ دخول السلطان سليمان القانوني بقوله:

كلدي برج أوليايه بادشاه قامدار^(٣)

(١) مجلة [الاعتدال] السنة الخامسة، العدد ٩ السنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م ص ٥٧٨ بحث (الشاعر فضولي البغدادي) بقلم الأستاذ يعقوب سركيس.

(٢) المصدر السابق ص ٥٧٨.

(٣) تاريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي ج ٢ ص ٢٥١.

وتوفي سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م بمرض الطاعون^(١) ودفن في تكية البكتاشية^(٢)، وللحقيقة أقول إن فضولي لم يدفن داخل تكية البكتاشية كما تصور الاستاذ عباس العزاوي، بل أنه دفن في مقبرة الدرويش عبد المؤمن دده الكائنة في الجهة المقابلة لباب قبلة سيدنا الحسين عليه السلام. وكان له مقام يزار ويقال أنه قلد في شيخوخته مهمة إسراج مصابيح المشهد الحسيني، وبقي يؤدي مهمته مخلصاً حتى وافته المنية سنة ٩٦٣ هـ على الأرجح وذلك إثر تفشي وباء الطاعون في كربلاء استناداً الى رواية معاصره وصديقه الشاعر (عهدي البغدادي) في كتابه (كلشن شعرا) ودفن في مقبرة دده قرب ضريح عبد المؤمن بابا مؤسس تكية البكتاشية الواقع على خطي جنوبي صحن الروضة الحسينية تجاه باب القبلة^(٣)، ولدى فتح شارع الحائر المحيط بالصحن الحسيني، هدم قبر الشاعر فضولي، وصار ضمن الشارع، وبنى له قبر في رأس سوق القبلة بالقرب من قبره السابق وهو ذو غرفة صغيرة لها شبكان وباب ثم أزيل ذلك بسبب توسيع الشارع، وفي مدخل مكتبة الروضة الحسينية الكائنة عند باب قبلة الصحن الحسيني نقش على جدارها بالكاشي إسمه ومولده ووفاته تحليداً لذكراه، وقد عني بفضولي الكثير من المؤرخين سواء كانوا من الأتراك أو الأذربيجانيين أو التركمان أو غيرهم، وصنفوا في سيرته وشاعريته كتباً كثيرة ودراسات وأبحاثاً مستفيضة، لأنه شاعر فنان عبقرى عظيم وأديب إسلامي بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى، وقد تسنم مكانة مرموقة في الشعر العربي والفارسي والتركي.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ١٥٢.

(٣) فضولي البغدادي - د. حسين علي محفوظ ص ٣٦ - ٣٨.

آثاره

ترك الشاعر فضولي آثاراً أغنت المكتبة العربية والتركية والفارسية، موزعة بين الدواوين والرسائل، بلغ عددها ١٦ مؤلفاً وهي مزيج من الشعر والنثر.

ونحن هنا نصنف آثاره حسب اللغات:

آثاره في التركية^(١):

١. الديوان: اشتمل على قصيدة مطولة في التوحيد وثلاث قصائد في مدح الرسول الكريم محمد ﷺ وقصيدة في مدح الإمام علي وآل بيته إضافة الى قصائد في اغراض أخرى كمدح عدد من شخصيات الدولة في العهدين الصفوي والعثماني إضافة الى قصائد الغزل والفنون الشعرية الأخرى.

٢. شكارتنامه: وهي رسالة نادرة كتبت بالتركية تدل على اتساع باعه وعلو كعبه.

٣. (بنك وباده) ومعناه (البنج والخمر) وهو مثنوي عدته (٤٤٨) بيتاً، وهي مناظرة لطيفة بين الخمر والبنج، وقد أهدى فضولي منظومته هذه الى الشاه الصفوي لدى مقدمه الى بغداد.

٤. ليلي ومجنون: ملحمة شعرية عدتها (٣٣٩٨) بيتاً سرد فيها قصة مجنون ليلي المعروفة، أهدى فضولي هذه الملحمة الى السلطان سليمان القانوني عندما استرد بغداد من قبضة الصفويين.

٥. حديقة السعداء: وهو ترجمة تركية لكتاب (دوحة الشهداء) الذي ألفه بالفارسية حسين الواعظ الكاشفي.

(١) شاعرية فضولي البغدادي: عبد العزيز سمين البياتي ص ٤٦.

٦. ترجمة أربعين حديثاً نبوياً: كان حديث الرسول الكريم (مَنْ حفظ من أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء) باعثاً لفضولي على ترجمة أربعين حديثاً نظماً عن منظومة الشاعر الفارسي جامي.

٧. رسائل فضولي: وهي أربع رسائل موجهة الى نشانجي باشا وأحمد بك وإياس باشا والقاضي علاء الدين وغيرهم من شخصيات عصره.

٨. شاه وكدا ومعناه (الملك والفقير): توجد نسخة واحدة ضمن كليات فضولي في مكتبة جامعة ليننغراد.

آثاره في الفارسية^(١):

١. الديوان: ذكر فيه شيئاً من سيرة حياته، ثم قصيدة عربية في التوحيد، وبعدها (الغزليات) ويليهما باب المقطوعات.

٢. ساقبي نامه وتسمى أيضاً (هفت جام) أي الأقداح السبعة وهي منظومة تتألف من ٣١٦ بيتاً.

٣. أنيس القلب: منظومة شينية عدتها ١٣٤ بيتاً تمثل فلسفته في الحياة.

٤. رسالة المعميات، المعمى ضرب من ضروب الأحجية والالغاز.

٥. صحت ومرض: وتسمى أيضاً (حسن وعشق) أو (روحنامه) أو مناظرة (الروح والجسد) اعتمد فيها فضولي أسلوب النثر العلمي.

٦. رند وزاهد: وهي محاوراة بين زاهد وصوفي تبيّن الفروق بين عقيدة الفقهاء والمتصوفة.

آثاره في العربية:

١. ديوان فضولي: عدته ٣٦٥ بيتاً اشتملت في مدح الرسول الأعظم محمد ﷺ وابن عمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) المصدر السابق ص ١٩.

٢. مطلع الاعتقاد: وهو الديوان المطبوع من قبل أكاديمية العلوم في أذربيجان السوفيتية الاشتراكية (باكو) سنة ١٩٥٨ م.

شاعريته:

يعد فضولي من أصدق الشعراء رهافة في الحس وأصالة في الشاعرية، فهو أشهر شعراء المدرسة القديمة عند الترك، وقد وصف معاصروه شعره بكل جميل لفصاحة لغته وعذب ألفاظه وبديع نظمه، لا تكرار في جناسه ولا تكلف في صناعته، فما من متذوق للشعر إلا وشغف فيه واحبه وذلك لأنه شاعر الوحي والسجية، غنى للحياة في أفراحها وأتراحها، وسبر أغوار النفوس في هدوئها وثورتها وفي انفتاحها وإنطوائها وأحاط بعلوم عصره وفنونه، جمع ذلك رقة الشعر الى دقة العلم، فهو لم يترك غرضاً من أغراض الشعر إلا وطرقه، لتفاعله المستمر مع أحداث عصره، وأبرز هذه الأغراض: ١- المدح، ٢- الغزل، ٣- التصوف، ٤- الإصلاح الاجتماعي، ٥- الحكمة.

وقد اخترنا من شعره العربي هذه الأبيات في التصوف حيث يقول:

أفنى الضنى جسدي وأبلى بالي
غلب الهوى وازداد بلوى البال
العقل من ألم الهوى ينهاني
والبال من فرط الهوى يأبى لي
قلبي حوى محن المحبة رغبة
وهو الذي بالنصح ليس يبالي

يقال إن فضولي أحب ابنة استاذه حباً عنيفاً وتزوجها، وكانت عروس شعره التي ألهمته، ولنقرأ معاً هذا النص من شعره الغزلي حينما يرصد من خلاله جمالاً رائعاً وحباً عارماً، فيقول:

سقمت من هواك فما سألت عن حالي
ومنيت منك بالأدواء فما دبرت دوائي
أيرضيك أن تمضي هكذا أيامي
يا حسنائي وعيني وروحي
وسيدي وحببتي ومولاتي الجليلة

وقال:

أراك ترى حالي وما تترحم أيمنعك الواشون أم لست تعلم

وقال:

أباهي بوجد قد تمكن في الحشا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
يكدرني عدل العواذل في الهوى فيا ليتني من قولهم كنت أطرشا

وقال:

شربت رحيقاً من إناء محبة ولا عدت أدري ما الإناء ومن أنا
هويت حبيباً قد سما الغضا قامة ووجهاً يفوق البدر في أفق السما
مفضل إجمال الكمال جماله منزه حسن عن سوية ما سوى
حواجبه المحراب منه حظيرة لجمع المصلى والإجابة للدعا
سعيت بطول العمر خول حريمه فما زاد من سعي سوى ثمر الجفا

وعندما قدم السلطان سليمان القانوني خليفة آل عثمان وفتح العراق (٩٣٦ - ٩٧٤هـ)

امتدحه الشاعر بأبيات عزاء باللغتين العربية والفارسية وهي:

أيد اللهم في الآفاق أمن المسلمين
بإدوام دولت باينده سلطان دين
نور اللهم في الإسلام مصباح البقاء
بإثبات حشمت شاهنشئه روي زمين
خلد اللهم سلطاناً به باهى الزمان
شد زفيض أو فضاي ملك فردوس برين

وقال:

يا غني الذات يا من فيه برهان الغنا	يا غني الذات يا من فيه برهان الغنا	يا غني الذات يا من فيه برهان الغنا
يا قديم الملك يا من لم يغيره الفنا	يا قديم الملك يا من لم يغيره الفنا	يا قديم الملك يا من لم يغيره الفنا
يا طيب القلب يا حلال إشكال العنا	يا طيب القلب يا حلال إشكال العنا	يا طيب القلب يا حلال إشكال العنا
قد أتى مستغفراً فاغفر له ما قد جنا	قد أتى مستغفراً فاغفر له ما قد جنا	قد أتى مستغفراً فاغفر له ما قد جنا
أنت خلاق ورزاق ولم أعلم أنا	أنت خلاق ورزاق ولم أعلم أنا	أنت خلاق ورزاق ولم أعلم أنا
حار قلبي منك أسرار المعاني واعتنى	حار قلبي منك أسرار المعاني واعتنى	حار قلبي منك أسرار المعاني واعتنى
نعمة أعطيتها تماً بتوفيقى الثنا	نعمة أعطيتها تماً بتوفيقى الثنا	نعمة أعطيتها تماً بتوفيقى الثنا
حكمة اخفيها في الشعر أظهرها لنا	حكمة اخفيها في الشعر أظهرها لنا	حكمة اخفيها في الشعر أظهرها لنا
أحمد الله الذي أعطى فضولي ما غنا	أحمد الله الذي أعطى فضولي ما غنا	أحمد الله الذي أعطى فضولي ما غنا

ومن شعره الفارسي قوله في كربلاء:

كرخاك شود نمیشود قدرش بست
برمیدارند و سبحة میازندش

میکردانندش از شرف دست بدست^(۱)

وذكر مؤلف كتاب (ريحانة الأدب) أن قصائده تلك احتفظ بها الوالي إبراهيم باشا وأجرى له راتباً من مال الأوقاف^(۲).

وقد حدثني العلامة السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية أنه كان يملك نسخة خطية نفيسة من ديوان الشاعر فضولي نسخت بخط جيد يدعو الى الإعجاب، قدمها هدية الى الوالي جمال باشا الذي زار كربلاء سنة ۱۳۲۹ هـ، ومن المهم هنا أن نشير الى ان الشاعر فضولي كان يدعو في شعره الى مدائح ومراثي آل البيت عليهم السلام وعلى الأخص رثاؤه للإمام الحسين بن علي عليه السلام، وكان يحضر في أواخر أيامه المجالس التي تعقد في تكية البكتاشية في مدخل الصحن الشريف الحسيني، ويجالس الشعراء والباشوات الذين كانوا يؤمنونها حينذاك، وابنه فضلي سار على نهجه.

(۱) تاريخ جغرافياي كربلاي معلى: عماد الدين حسين أصفهاني (فارسي) ص ۵۱ .

(۲) ریحانة الأدب، للشيخ محمد علي التبريزي ج ۲ ص ۲۲۲ .

٣- فضلي بن فضولي البغدادي

كان حياً سنة ٩٧٨ هـ

أحد شعراء المتصوفة في القرن العاشر الهجري، نشأ في كنف والده الشاعر فضولي البغدادي، وتلقى عليه وعلى أفاضل عصره تعاليم الدين واللغة والآداب، ونحا منحى عرفانياً، ونال قسطاً وافراً من المعرفة، فشب أديباً يجالس الباشوات والشعراء القادمين من اسطنبول، وذلك في تكية البكتاشية داخل الصحن الشريف الحسيني، وكان متبحراً في فنون العلم، وعندما شيد جامع المرادية في بغداد أرخ بناءه الشاعر الشهير بالفضولي صاحب الديوان التركي بقوله:

سلطان جوان يخت سليم أول شه عادل	كم در كاهنك خاد ميدر جرخ معلا
أول سرور إسلام خداوند ممالك	داراي عبدتك دين وملجأ دنيا
بغداده بر اهل كرمي ايلدي والي	كم قلدي انك همتي بو مسجدي انشا
باشاي فلك قدر مراد اوله كه ازلدن	لطف ايتمش اكاغز وعلى حضرة مولى
فضلي ديدي بومسجدايجون صدق ايلة تاريخ	كل مسجده أي باك مراد ايله تمنا

وكانت هذه الأبيات مكتوبة في صدر باب الجامع بخط حسن علي الكاشاني فلما جددت الحكومة تعميره^(١) إلا إن الباحث يعقوب سر كيس ينفي كون الأبيات المتقدمة للأب فضولي، ويقول إنها للابن فضلي، ويعقب على ذلك بقوله:

(١) تاريخ مساجد بغداد وعلماؤها: للعلامة محمود شكري الألوسي مطبعة دار السلام ١٣٤٦ هـ بغداد ص

وقد بان لنا مما سبق للمترجم فضولي أن وفاته لم تتأخر عن سنة ٩٧١ وأن قائل الأبيات هو (فضلي) بغير واو، فقد دعاني هذا الامر الى الارتياح في صحة نسبة الأبيات الى اي منهما فتذكرت أني كنت قرأت ابياتاً قيلت في ذلك الجامع (المعروف بالمرادية) وباقية في كتاب تاريخ بغداد المسمى (كلشن خلفا) بالتركية لنظمي زاده مرتضى أفندي وقلت لعل هناك ما يكشف اللثام عن الحقيقة فرجعت الى الكتاب فوجدت الأبيات بالنص الذي نقله المرحوم الألوسي، ولحسن الحظ إن كلشن لم يضمن علينا بتعريف اسم الناظم فقد قال أنه فضلي بن فضولي فحل المعضلة (راجع كلش المطبوع الطبعة الثانية من الورقة ٦٤ وما بعدها) وإذا كان هذا الكتاب من النوادر فلمن يريد التأكد من كلامي أن يرجع الى كتاب تاريخ بغداد (بالفرنسية) للمستشرق هوار (الص ٤٤) فيجد الأبيات واسم قائلها فضلي بن فضولي نقلاً عن كلشن المار ذكره، رأينا أن لفظة فضولي هي مخلصه وإن اسم صاحبها هو محمد بن سليمان ولكننا لم نطلع على اسم الابن الذي مخلصه فضلي، والذي أظنه أنه عباس لعلمنا أن صاحب هذا الاسم إذا أراد أن يضيف مخلصاً إليه قال (عباس فضلي) ولا بد أن سبب اتخاذ هذا المخلص هو أن كنية صاحب هذا الاسم هي أبو الفضل وهكذا فإن بعض من اسمه عباس يسمى ابنه فاضلاً...

وأخيراً بعد أن عرفنا أن هذه الأبيات للابن وهو فضلي لي أن أقول إن نظمه للشعر كأبيه ومخلصه الغريب جداً من الذي لا يبه أيضاً، ونظمه للأبيات التي نحن في صدد الكلام عليها في زمن ليس ببعيد عن الوقت الذي كان يعيش فيه والده أو هم من قال إن الأبيات المنوه بها من نظم فضولي فأخر هذا الذهاب الى تاريخ وفاته سنين^(١)، وذكره صاحب (معجم المؤلفين): فضلي بن فضولي أديب شاعر من أهل العراق قرض الشعر

(١) راجع بح الشاعر فضولي البغدادي تاريخ وفاته وابنه الشاعر فضلي، للباحث الأستاذ يعقوب سر كيس / مجلة الاعتدال - السنة الرابعة ص ٥٧٧ - ٥٨٢.

بالتركية والفارسية والعربية من آثاره ديوان شعر كان حياً سنة ١٠١٤ هـ - ١٦٠٥ م^(١)، وذكره البحاثة عباس العزاوي في (تاريخ العراق بين احتلالين) فقال: فضلي هذا ابن سابقه ونعته عهدي البغدادي بقوله صافي الذهن، مستقيم الذكاء والطبع، لا يزال مشغولاً في علوم الظاهر، معتزلاً في زاوية بقناعة تامة، أخذ بنواحي الشعر في اللغات الثلاث وله مهارة في المعنى، وقدرة معجزة في التواريخ، وأبيات عشقية فريدة جاذبة آخذة بمجامع القلوب وأورد له أمثلة لا محل لايرادها، والمفهوم أنه لا يزال حياً عند تحرير التذكرة (كلشن الشعراء) ومن تذكرة عهدي البغدادي وتاريخ بناء الجامع (كذا) المرادية سنة ٩٧٨ هـ أنه لا يزال حياً الى هذه السنة والملاحظ أنه بقى الى ما بعد وفاة عهدي البغدادي.

والتراجم قليلة في بيان احواله، وقد تحرينا مراجع عديدة فلم نظفر بغية في تاريخ وفاته^(٢).

ويؤكد الأستاذ عباس العزاوي على أن الأبيات الواردة هي للمترجم - فضلي بن فضولي - فقال في حوادث سنة ٩٨٧ هـ / ١٥٨٠ م بخصوص الكلام على جامع المرادية: بنى الوالي هذا الجامع وأجرى له الاحتفال عمر في محلة الميدان وقد أرخه الشاعر فضلي بن الشاعر فضولي^(٣) وعقد الدكتور حسين علي محفوظ فصلاً عن فضلي في كتابه الموسوم بـ ((فضولي البغدادي)) فقال: كان من أكابر أدباء العراق في القرن العاشر سلك سبيل والده في قرض الشعر بالتركية والفارسية والعربية، واحتذى مثاله وقفا آثاره في التصوف والزهادة والقناعة والاعتزال^(٤).. الخ، وقد بلغ الغاية العليا في التاريخ

(١) معجم المؤلفين - لعمر رضا كحالة ج ١٣ ص ٤١١.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٠٣.

(٣) المصدر نفسه ص ١١٢.

(٤) فضولي البغدادي / للدكتور حسين علي محفوظ - ص ٣٧ و ٣٨ بغداد ١٣٧٨ هـ.

الشعري - خاصة - فلقبه روجي البغدادي الشاعر المتوفى سنة ١٠١٤ هـ (مؤرخ الكون) وله تواريخ مشهورة منها تاريخ مشهد الكاظمين التي تمها الوالي مراد باشا سنة ٩٧٨ هـ وتاريخ جامع المرادية بالسنة المذكورة، وأرخ لباس القزلباشية سنة ٩٨٨ هـ وكل الظن أنه مات بعد سنة ١٠١٤ هـ^(١) وذكر ديوانه العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في موسوعته - الذريعة - فقال: ديوان فضلي بغدادي هو بن محمد سلمان الفضولي البغدادي المذكور في الصفحة الآتية ترجمة في (دجا - ص ٣٩٩) وأورد شعره التركي الذي أنشأه في ٩٨٨ وجاء ذكره في (تاريخ العراق بين احتلالين ٤: ١٣٧ و ١٠٣) نقلاً عن (كلشن الشعراء) لمهدي البغدادي^(٢).

وبالمناسبة فإن لفضلي هذا أبياتاً جميلة أخرى مرقومة على جبهة المنارة السفلى من المنائر الأربع التي في الحضرة الكاظمية، وهي المنارة التي أمر ببنائها السلطان سليم الثاني وتمت سنة ٩٧٨ هـ وهذه الأبيات هي:

همت كاظم وجواد قلوب	ومنارة قبل منه اقدام
بخت سلطان سليم دين برود	أول ملاذ جهان وقطب أنام
مظهر عدل ومظهر إحسان	ماحي كفر وحامي إسلام
قلدي امداد امر عالي ايله	وبردي حق ومناره به اتمام
فضلي اخلاصه ديدي تاريخ	أولدي بو جانفزا مناره اتمام

٩٧٨ هـ

وليس في كلش خلف سوى بيتين (البيت الثاني) والبيت الأخير.

(١) المصدر السابق - ص ٣٨.

(٢) الذريعة - ج ٩ - القسم الثالث ص ٨٣٧.

يتضح مما تقدم إن النزعة الصوفية كانت متغلبة على أكثر نتاج شعراء هذه الفترة، ولعل السبب في ذلك إن الحلقات الأدبية التي كانت تعقد في تكية البكتاشية وغيرها أثر كبير على إنتاج الشعراء الذين نبغوا خلال تلك الحقبة.

٤ الشيخ فليح حسن الجشعي

المتوفى سنة ١٢٩٦ هـ

هو الشاعر فليح بن الشيخ حسون بن رحيم من أسرة عربية معروفة تمت بنسبها الى عشيرة (الجشعم)، من شعراء كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري، كانت دراسته الاولى على مشايخ زمانه، وقد أثر العزلة في غرفة صغيرة في صحن العباس لينعم بجانب من الراحة، ويكسب بذلك أسمى درجات التفوق الأدبي، وتعهد بتدريس أبناء الذوات ليؤمن عيشه ويسد رمقه، وكانت مهنته خط المصاحف الشريفة خير وسيلة يطفى بها غلته، ولكنه أخيراً قد سدت بوجهه أبواب الحياة، ولم يجد بداً من ارتياد أندية الأدب ومجالسه، لينال منها بغيته، فاختلف على ديوان السادة آل الرشدي، فأغدق عليه السيد كاظم السيد قاسم العطايا والهبات، وعرفاناً بهذا الجميل ووفاءً منه، فقد انصرف الشاعر الى مديح من أغدق عليه وأحسن مكانته والإشادة بأعماله وأفعاله، فتوفى السيد كاظم وتولى نجله السيد أحمد دفة الرئاسة فلازم الشاعر المترجم، كما لازم ولده الشيخ محمد فليح الذي كان لسانه الذرب الذائد عن حياض هذه الأسرة والمدافع عنها في معضلات الأمور، وقد أثارته حادية مقتل السيد أحمد والشاب الشاعر الشيخ محمد فليح عام ١٢٩٥ هـ عواطفه ومشاعره، وهذا ما جعله يخلق في أجواء الشعر، فبكاها أشد البكاء ورثاها بشعور حاد وعاطفة محترمة لفداحة الحادث الجلل.

ديوان شعره:

لكم أحسست بفرحة غامرة حين عثرت على نسخة من ديوان شعره المخطوط لدى أفراد أسرته، وسرعان ما صورته حتى احتفظ به، وهو يحوي بين دفتيه باقة من أعذب الشعر، والملاحظ أنه قسم شعره الى الأغراض التالية:

١. المديح والثناء لآل البيت عليهم السلام.

٢. المديح والثناء للسادة آل الرشدي.

٣. الغزل والنسيب.

٤. رثاؤه لولده القليل الشيخ محمد.

شعره:

كان الشاعر يتعاطى فني الكتابة والقريض وكان مجيداً وبارعاً في كليهما، في حين إن الجمع بين الفنين والبراعة فيهما قلما يتفق لأحد، امتاز شاعرنا بثقافة واسعة تتسم بمستوى جمالي وفكري عالٍ، تنوع فيه القصائد من الشعر التأملي الى الوجدانيات الى شعر الرثاء والمدح والهناء، ومن الخصائص التي التزم بها الشاعر سهولة العبارة وجزالتها، والإطناب في الألفاظ والجمل والاستطراد، إلا أن قصائده كلها تعبّر عن معاناة الشاعر وتفاعله مع البيئة، ومهما يكن من امر فإن شعره يحتل الصدارة، لما فيه من لوعة صادقة وحرارة عاطفة وخلجات حادة وأحاسيس مرهفة، أما غزله فإنه يستولي على مشاعرك في لواعجه وأشواقه والحق أن ما وقع بأيدينا عن شعره الغزلي يعد من النماذج الرفيعة التي تتصف بالجودة والإحسان والبلاغة، إسمعه في هذه القصيدة وهو يريك مبلغ قدرته على اختيار معانيه وألفاظه:

ورب ليل أشرقت أنواره
 يحسده بضوئه نهاره
 أنعش جسم صبّه ازدياره
 زان أبيضاض خده احمراره
 فبات يحمي زهره عذاره
 يا شادنماً مكنه اقتداره
 أضمر ما ضربه اضماره
 حتى متى مكتومة أسراره
 هل رشفة تبوخ فيها ناره
 أعرب عن خجلته اصفراره
 بفتية كأنهم أقماره
 إذ زار فيه رشاً مزاره
 غزيرل حسنه احوراره
 كأنه روض زهت ازهاره
 بسيف لحظ مشحذ غراره
 الله في قلب فتى اصطباره
 فأسقمته في الهوى أفكاره
 يزيد عند ذكرك استعاره
 فانحداداً خجلاً أفكاره
 يا قلب دع ما لم يفد تذكاره

الى أن يعرج الى مديح السيد أحمد، وهي عبارات سلسلة لا لبس فيها ولا غموض، فضلاً عن إنها دعوة صريحة الى الإطراء:

أحمد من طابت شذا أخباره
 فتى تسامى في الملا اعتباره
 حيث غدت للوافدين داره
 وسار ما بين الورى فخاره
 فجاز كيواناً علامقداره
 مأوى فبذل ماله شعاره^(١)

وعندما أنعم على السيد أحمد المذكور بنیشان عظيم من الرتبة الرابعة ومن ماره منظو
 على حد جسيم من قبل السلطان عبد العزيز خان، قال الشاعر:

(١) ديوان الشيخ فليح حسون رحيم الجشعمي، نسخة مصورة في مكتبة المؤلف .

سما بك المجد للعلياء لا الطلب
فالدفع للعلم المرجونائله
تقارن السعد والإقبال فيك كما
من كان من دوحه المختار نبعته
فشأوشأنك للنيشان يرفقه
هناك عزُّك فيما حزت من طرف
وزانك الفضل بين الناس لا الرتب
والزينة الفضل لا ما زين للذهب
تقارن النسب الوضاح والحسب
لا غرو إن جاوز الجوزاء بالنسب
لو لم يكن لعزيز الملك يتسب
ولاح فيك من الإقبال والغلب^(١)

ومن محاسن شعره قوله مادحاً أسد الإسلام الغالب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
كل بيتٍ منها مبدوء بحرف الشين:

شيد الدين علي المرتضى
شاهد الحق بمراى قلبه
شد ازر المصطفى الهادي به
شرح الجبار فيه صدره
شاع في الخلق جميعاً أنه
شهد الرحمن بالفضل له
شعشع الكون سنا عزته
شرف الكعبة في ميلاده
شابه المختار في حالاته
ورمى الشرك بنمٍ ولمد
فلذا فاق على كل أحد
فهو للهادي من الله مدد
هكذا نصّ ألم نشرح ورد
كان للدين الحنيفي عمّد
ياله فضلاً به الله شهد
فضياء الشمس منه مستمد
ذاك والله لفضل لا يحد
اللاتي لا تحصى بحرص أو بُعد

(١) ديوان الشيخ فليح (مخطوط) ص ٧، وقد نشرت القصيدة في جريدة (الزوراء) العدد ١٥٨ - السنة الثالثة.

شق خلاق الورى من اسمه
 شارع الحق ارتضاه علماً
 شئت الشرك بما في عزمه
 شاهر سيفاً به قام الهدى
 شغل الشرك به عن مكرهم
 شرت الخيل متى أبصرنه
 شانك الحق أمير النحل والـ
 شمس أفق الدين يا مولى الورى
 شاعر القوم إذا ما جاءهم
 شف جسمي أملي في حاجة
 شافعي أنت وذخري يوم لا
 شرفي في مدحك حيث بكم
 شنف الأسماع طراً فهو لك
 شملتكم صلوات الله ما
 وقال خمساً هذه الأبيات:

ونلنا الرجاء وحرنا الهنا
 وشدنا بذاك على غيرنا
 (ولما نحا الحاج وادي منى)

وهاج لنيل المنى والأمل)

وراح منيباً ألوفاً ألوف على الراقصات صفوفاً صفوف
بطاعة مولى كريم رؤوف (وأَمَّ العرّف يبغي الوقوف)
(وحتّ لئذاك الطلل)

وقاسى لوى السير حراً شديد فراراً من النار يوم الوعيد
وغن بمنّ اللطيف الحميد (أوينالقصّر الحسين المشيد)
وألوى منيباً بسفح الجبل
ففي البين فرق غداً واضحاً لمن كان في حبه ناصحاً
ولما يكن للهوى جانحاً (وقد عملوا عملاً صالحاً)
(فهازوا وفرننا بخير العمل)

والشيخ فليح يمدح السلطان عبد العزيز ويمجد الوالي مدحة والجيش الذي سار
لفتح الإحساء ثم يتطرق لقرار سعود بن فيصل ويؤرخ الحادثة فيقول:

ألا فليسر المجد إذ فتحت نجدُ ديار تولى فتحها الجندّ والجندُ
لعبد العزيز المستطيل بعزه على كل موجود لقد وجب الحمد
شهنشاه ظل الله راعي عباده مليك هدى ملك الملوك له عد
به جهز الوالي تبارك جده جنوداً عليها رفرف النصر والسعد
ولما تعالى سعد (مدحة) رفعة بأوج المعالي واستنار به المجد
سعود (سعود) الشر غابت فأرخوا (بحزم عزيز الجند قد فتحت نجد)

وقال في الغزل:

وغادة كطلعة الشمس بدت
قلت لها يا شمس انسي ما اسمك
تحتال في مشيتها بقائله
قال إليك ما أنا بقائله
فقلت فالوصل تقولين به
قالت وصدت ما أنا بقائله
قلت اقبلي عثرتي يا منيتي
قال بدل ما انا بقائله

ومما كتب الى أجل أودائه وأعظم أصدقائه جناب الحاج محسن بن الحاج حبيب الحميري حين سافر الى إيران:

يا حبيب القلب يا ذا
لست أنساك نهاراً
المجد والرأي السديد
في قيامي وقعودي
لا ولا أسلوك ليلاً
في منامي وهجودي
كيف أسلو من شذاه
عندي يحكي نفح عود
وركوعي وسجودي
أنت وردى في صلاتي
أنت شمسي أنت أنسي
أنت ذخري أنت فخري
عش سعيدياً أينما كنت
ما تغنى عندليب
على رغم الحسود
فوق بانات زرود

وكتب الى السيد نعمان أفندي الألوسي قاضي كربلاء المشرفة يعتذر إليه حيث يخرج الى استقباله عند وروده كما خرج غيره:

ما عاقني وصفاء الود يشهد لي
عن الخروج الى الاستقبال نعمانا

إلا تعذر وجد أن الدواب ولو
أني استطعت سبقت الخيل رجلانا
من يقص ما فاته يغفر له أبداً
إذ كل قاضٍ سيلقى بعد غفرانا
وكتب الى السيد حسين بن المرحوم السيد سعيد آل ثابت الكلیدار بهنية حين تزوج
بنت عمه المرحوم السيد صالح من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٨ هـ:

بشارة تمّ بها الأنسُ
وكوكب السّند بدا مشرقاً
إذ زوج البدر بشمس الضحى
كريمة الندب الفتى صالح
عرس به سرّ نبي الهدى
لاسيما السادة من فرعهم
دوحة مجد أصلها ثابت
قد غرست في ذروات الحجى
ثم الملوك الصيد أخواله
إن يك كفواً لبني هاشم
أهل علوم وحلوم كما
والمرتضى أنبأ عن فضلهم
فإن تكن من ذاك في ريبة
ألا ترى السجاد مع فضله
يا هاشمي الأب يا ذا الفدى
في كربلا وارتفع البؤس
في اوجه وانقمع النحس
بوركت يا بدر ويا شمس
لابن السعيد ذي العلا عرس
وآله والجن والأنس
من دوحة ليس لها جنس
من أحمد ما مسّها رجس
فلا عجيباً إن زكى الغرس
من لهم العزة والبأس
بعد قريش فهم الفرس
عن فضلهم أعربت الطرس
وصدق الصارم والترس
فاسأل يجبك البحث والدرس
كيف له من فارس رسّ
يا كسروي الام يا قس

وأفتك بكر ناهد غادة
يا أنس فيها العقل والنفس
والفرد نادى السعد أرخ (الى
بدر الكمال زفت الشمس)

١٢٨٧ هـ

وقال يرثي المرحوم السيد حسين آل ضياء الدين كليدار حضرة سيدنا أبي الفضل العباس ويعزي ولده المحروس السيد مصطفى:

مَن غادر العلياً ثكولاً
من غال واحدها النبيلا
من دق مارنَ أنفها
من قدّ ذاب لها الطويلا
من دك شامخ عزها
من فلّ صارمها الصقيلا
من هد طود فخارها
وأباحها الـداء الدخيلا
من حل عقدة صبرها
واهـل مدمعها الهـمولا
من زعزع العز الرفيع
وضعـع المجد الأثيلا
من كور القمر المنير
وألـزم الشمس الأفولا
خطب ألم بكربلا
فأحال بكرتها أصيلا
ثم استفاض فطبق الدنيا
شجى ميلاً فميلا
فقد الحسين أخا النهى
من كان للعليـا خليلا
قطب النجابة لا ترى
في شائنيه له مثيلا
خطب له أمّ العلا
تبدي النياحة والعويلا
تنعى الكريم الماجد الفرد
السوفى المستطيلا
الفاضل الخلق النجيب
الكامل الندب الجليلا

ولهـا السـلـو بنـجـله
وقبـيلـه أهـل الحـجـى
أعـنـي الـوـفـي المـصـطـفـى
يا مـصـطـفـى الأـخـلاق والأـحـوال
لا تـجـزـعـن لـمـا دـهـى
وأفـتـك بـكـرة ثـاـكـل
تـارـيـخـها أهّ قـضـى
مـن لـلـعـلى أـضـحـى كـفـيـلا
أنـعـم بـه وبـهـم قـبـيـلا
أكـرم بـه بـرأ سـلـيلاً
أفـعـمـالاً وقـيـلا
واستـعـمـل الصـبر الجـمـيـلا
فأعـجـب لـها بـكـراً ثـكـولـا
مـن كـان لـلـهـادـي سـلـيـلا

سنة ١٢٨٨هـ

ولما توفي السيد عبد الرزاق بن المرحوم السيد عبد الوهاب آل طعمة سادن روضتي الحسين والعباس وحبس أخوه السيد محمد علي فيماتمه فقال يرثيه ويعزي أخاه المؤمى إليه مختصراً:

أي يوم معظّم لا يضاهى
أي يوم به هلال المعالي
أي يوم به الرياسة أمست
أي يوم به السياسة باتت
أي يوم به الكياسة أضحت
أي يوم به الكآبة عمت
أي يوم به الأكارم صارت
ذاك يوم به استقلت خطوب
حلّ في كربلا فجلاً بلاها
خرّ من أفقها وغابت ذكاهـا
ثاكلأ والثكول شجواً أبكاهـا
تشتكي فقد كهفها وجماهـا
لا ترى من أشاد فهماً بناها
جملة الناس لا سيما آل طه
بعد إنسانها تودفتاهـا
لورمت أثبت العقول لتاهـا

يوم أودى الردى بإنسان عي
 يوم لم يترك الزمان كربواً
 من عذيري من الحمام فلم لا
 حيرَ الفضل أدهش اللب ساوى
 داهق الأربعين عاماً فوافى
 لم يحزها ولو أشاب لأبدى
 من كمال وفطنة وخلالٍ
 يافعاً قد هوى المآثر طراً
 سيّس كيس رئيس مطاع
 ما تباهى بعزة كان فيها
 لو يعيد البكاء شخصاً فقيداً
 ليس للناس سلوة عنه إلا
 الذي فاق من سواه كمالاً
 يا فقيداً أشجى الورى مذ أغص
 حدث السن غاله حادث البية
 ما لعبد الرزاق في الناس ثان
 لوحيد مهذب نح وأرخ

من الفضل والفخر فاستمر قذاها
 معضلات إلا وفيه أتاها
 تلك نفس بغير ما افتداها
 بين أمرين إمرة وانتباها
 فتنة المجد صاعداً فعلاها
 للورى ما أشاب منه لحاها
 وفعال وهمة لا تضاهى
 فلکم من أكرومة قد حواها
 فطن بالنهى علواً ثناها
 لكن العز فيه حقاً تباهى
 لأصابت قلوبنا مشتهاها
 بأخيه الوحيد عزاً وجاها
 ووقاراً وعفة ونزاها
 ته المنايا كهلاً بكأس رداها
 من فيا ليت عنه كان تاها
 لا ولا نفسه يرام علاها
 (وعميد نجاره لن يضاها)

وله يرثي القتيلين الشهيدين السيد أحمد المرشدي وولده الشيخ محمد ويندبها بقلب مقروح ودمع مسفوح، قال ملتاعاً:

ورمى يميني بينها فأبانها	ما بال عيني فارقت إنسانها
كفّي وقد جَذ الحِمَام بنانها	إنسان عيني أحمدٌ ومحمدٌ
ومحمد يوماً ترى سلوانها	هيهات نفسي بعد مصرع أحمد
اضحى وهذا عفه سلمانها	هذا سليمان الزمان رئاسة
قد ألهبا بحشاشتي نيرانها	روحي فداء مهذبين كليهما
أبدأً بنفسي دائماً إحزانها	روحي فداء مهذبين كليهما
نفسى بقتلهما معاً أشجانها	روحي فداء مهذبين ولازمت
في كل منقبة سمت كيوانها	روحي فداء مهذبين تجاوزا
حال المنون مودة إرسانها	روحي فداء مهذبين تجاذبا
في الله وانتهيا به عمانها	روحي فداء مهذبين تصافيا
حتى الحتوف تنازعا قدحانها	روحي فداء مهذبين تواسيا
العلياء حالاً والمآل حنانها	روحي فداء مهذبين تقاسما
انقلبت أو اصطلم الردى سكانها	نبألساكن كربلاياليتها
أو في البرية عزة إنسانها	قتلت أجل الناس أنداهايداً
ودليل كل تنوفة وأمانها	مقدام كل كريمة مرهوبة
وشراع فلك أمانها سكانها	كشاف كل عظيمة ومخوفة

ثم يعرج الى رثاء ولده الشاب القتيل بقوله:

أحمدُ يا روضة الفضل التي
أبنيُّ يا ديباجة الشرف التي
أبنيُّ يا غصناً ذوى من بعدما
أبني يا بدرأهوى عن برجه
أبني يا روعي ويا روعي ويا
جسمي ضعيف يا بُني ومحتي
يا محور اليداب رزؤك مثل
ومغير عنواتها ومضعضع
أفهل درى البلغاء أن محمداً
أفهل درى الشعراء أن محمداً
ليست له العلياء حلة ثاكل
قسماً بعينك يا بني ونعمة
لم أنس فكرك يا بني وإن سلت
وأناعلى ثقة بأنك حائز
ومجالس إنسان عينك أحمداً
ومعاشرين محمداً ووصيه
أشجى مصابكها البلاد رحابها
ودهى العراق مطبقاً أرجاءه
مذ حلّ أقصى الكرب قلت مؤرخاً

حسنت وأذوى طالعي أغصانها
زانت سنأ ومحى الردى عنواتها
راقت نضارته البلاد وزانها
مستبدلاً عن اوجه تربانها
ريحانها روعي فدى ريجانها
عظمى ولما استطع كتبانها
أو بابها ومعطل دورانها
بنيانها ومزعزع أركانها
أنسى ذكاه وفهمه سجانها
أعوى بنظم قريضه حسانها
دكناى قدمزق الأسى أردانها
كنا بها لم نتق كفرانها
كبدي الهموم وضاعفت أحزانها
في الخلد من رتب الجنان حسانها
مستخدمين كلاكها رضوانها
وبني الرسالة شيبها شبانها
ونساءها أشياخها فتيانها
ومزلزلاً من بعده إيوانها
(إن الاكارم فارقت إنسانها)

وله يرثيها أيضاً من قصيدة أخرى:

ما للمنايا لم تفاجئ دهرها
يا قاتل الله المنايا مالها
غالت أختا المجد المؤثل أهداً
نتجت به أم الفخار وأعظمت
يا فخرها تبكيك أرباب الحجى
قد طبقت الدنيا مصابك برها
إن لم تكن شاطرت نفسك حتفها
واساك بالنفس العزيزة تاركاً
أحمد يا بهجتي يا مهجتي
فقدت لك العلياء يا أركى الورى
إلا أجل ذوي العلا وأبرها
قد أثلكت أهل المفاخر فخرها
أركى الأنام من الكرام وخيرها
من بعد ذاك وأرضعته درها
تبكيك أرباب الحجى يا فخرها
يا ذا المكارم والسخاء وبحرها
فمحمد وفق حقوقك قدرها
من هذه الدنيا الدنية زهرها
يا عزها يا كنزها يا ذخرها
طراً ورأس ذوي المحامد حبرها

بمثل هذه الفرائد والخرائد يطالعنا ديوانه، وهي لعمرى ثروة أدبية نادرة وأساليب فخمة في فنون الشعر العربي فيها عبقرية ونبوغ ومهارة في الصياغة، عسانا نوفق لطبعها بديوان يكون متعة للأدباء وسلوة لمجالسهم الأدبية.

٥- السيد قاسم الخطيب

١٣٢٢ - ١٤٠٥ هـ

هو أبو الهادي السيد قاسم بن السيد حسن بن السيد هاشم الخطيب الموسوي خطيب فاضل وأديب شاعر.

ولد المترجم له في الهندية (طويريج) سنة ١٣٢٢ هـ^(١) والمصادف لسنة ١٩٠١ م ونشأ بها، ودرس لدى السيد جواد القزويني المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ والسيد مهدي القزويني الصغير المتوفى سنة ١٣٦٦ هـ.

الخطابة: أخذ الخطابة على يد المرحوم السيد محمد حسن، كما درس على عمه الخطيب السيد محمد رضا، ثم انفرد بنفسه وأخذ يزاول مهنة الخطابة اختلط بفريق من الطلبة الأفاضل، فكان موضع إعجابهم لما شاهدوا فيه من ذكاء مفرط وتقوى وصلاح.

وكانت لديه مكتبة في الهندية - كما حدثني بنفسه - وكان يختلف على كربلاء يتصل بأعلامها ومشاهير أسرها، وله مع أدبائها مساجلات ومطارحات أدبية وصلات صداقة متينة.

يتمتع المترجم بمكانته المرموقة في الأوساط العراقية، وشخصيته التي لها مقامها، وهو من الأدباء الذين نالوا مكانة سامية في سماء الأدب حسن المعاني مليح الإيراد ساكن الطبع جميل الشمائل طيب الأخلاق متودداً ظريفاً، وكان الخطيب الذرب اللسان في المجالس التي ولجها.

(١) خطباء المنبر الحسيني / حيدر المرجاني ج ٢ ص ٣١٢.

نموذج من شعره:

للشاعر قصائد وقطع شعرية متناثرة، وهذا الشعر كثير، يتبدد في المجاميع وتبعثر في الأوراق، ومعظمه في أدب المناسبات، فقد كان سريع البديهة، ينظم بدون تكلف، فهو من النمط الوسط، ويعرب شعره عن روحه الثائرة، ويصور لك نواحي حياته وشعوره وفهمه لأسرار الحياة، ولما قدم سماحة العلامة الجليل الشيخ علي كاشف الغطاء من مصر سنة ١٣٨٥ هـ، أنشده قصيدة تدل على جودة طبعه فقال:

أيا ناقل العلم عن جعفر	رئيس الفقاهة للأزهر
شرحت العقيدة لما حللت	لأهل الصعيد كما في الغري
بك الله أودع جلّ العلوم	علوم الصحاح مع الجوهر
كشفت الغطاء عن المشكلات	وغيرك بالكشف قد يفترى
فلا غرويا مصلح الدولتين	إذا ما سموت إلى المشتري
حباك الإله بعقل رجيح	كمثل البشير أو المنذر

وله قصيدة أخرى مطولة عنوانها (علامة العصر) جاء فيها:

يا مصلح الشرق بل يا نخبة العرب	من سار خلفك منه الظن لم يخب
والمقتدى العلم الفرد الذي خضعت	له الملوك لدى الأهوال والنوب
ذو مرة ومراس لم يهن أبداً	كشاف طيتتنا في الروع والرهب
إن نافسوه فما الأمر من عجب	لأنه زاحم المريخ في الرتب
قد رام شأنه أن يخفي فضائله	وهل يعفى شعاع الشمس بالسحب
إن الخطوب التي تصلى كمنار لظى	يلقى الصعاب بوجه غير مكتئب
كم أحير خاضها بالعلم طافحة	ما مثله مرّ في الأزمان والحقب

آثاره المخطوطة:

١. له ديوان شعر باسم (خواطر الخطيب).

٢. الأدب اللامع في الكلم الضائع.

جاء في مدينة الحسين ج ٤ ص ٣٩٠ ما نصه:

المجموعة الخطية لخطيب المنبر الحسيني الحاذق المعاصر فضيلة السيد قاسم بن حسن ابن هاشم بن محرز بن منصور بن احمد الحسيني النجفي له جملة مؤلفات منها: كتاب (الأدب المقبول في الأدب المهجور)، وكان السيد قاسم عضواً بارزاً في المؤتمر الإسلامي في القاهرة سنة ١٣٨٨هـ.

قال يحيى جريدة (المجتمع) الكربلائية:

مجتمع الآداب في كربلا
أحيالنا آثار من قدمضوا
فيه لعمر الله ما تشتهي
كذلك الأفاذ من كربلا
فيالهامن نخبة هيمنت
قد نضدت أقلامهم لأولاً
أخرجها للنور في كربلا
مني له ألف ثناءٍ وهل

ضاع إلى اليقظان والنائم
في نشره العلم إلى العالم
أنفسنا من أدب الدارمي
من نائر منهم ومن ناظم
على شعور المغرم الحالم
تثمينها موكول للفاهم
أبو اللوا المعروف (بالجاسم)
يفي الثناء من فم (القاسم)؟

وله مطارحات مع أديب مدينته المرحوم الحاج محمد حسن الكتبي.

توفي السيد قاسم في الهندية ونقل رفاته إلى النجف الأشرف سنة ١٩٨٤ م المصادف لسنة ١٤٠٥ هـ.

أرسل الخطيب الأبيات التالية إلى السيد سلمان هادي آل طعمة على إثر إهدائه مؤلفه المفيد (شعراء من كربلاء) وهي:

بسمه تعالى

بينما القلب في سوانح فكر	إذ أتتنا الهدية العصماء
جاد فيها سلمان هادي البرايا	والهدايا يقل عنها الثناء
طرزتها أنامل من أديب	هي والله للقلوب الشفاء
ف عجيب منها ومن محتواها	ليس فيها لنا قد إيماء
زين الطرس سطره ثم جاءت	وتتهادى وكلها خيلاء
كتب ضمت النفيس في الدر	كتب دون شأؤها الجوزاء
لا يرى الناقدون فيها مجالاً	ما أحيك الإتقان والانتقاء
أطلعت كفه نجوماً توارت	ثم عادت ونورها وضاء
خير كتب تضم شعراً يقفى	فاه فيه في كربلاء شعراء
عش مهنا ما دمت تجمع شمالاً	بعثرته يد الفنا والقضاء
أنا ما عشت لا أوفيك مدحاً	ما مديحي وأمك الزهراء
يا سمير اليراع سمعاً فإني	أتمنأك والمنى أهواء
فكثير الثناء فيك قليل	حيث حلت ببثك العلياء
كيف أستطيع مدح من أنجبته	تربة الطف وسمها كربلاء

أنت في كربلاء كبيت قصيدي عطرته مودة وولاء
نفس الفرقدين في بيت مجدٍ تمنى علاءه الأنبياء

١٩٧٢ / ٦ / ٢١

خطيب الهندية قاسم

٦- الشيخ قاسم الهر

١٢١٦ - ١٢٧٦هـ

إن من بواعث الأسى والأسف أن يمر قرن أو أكثر من قرن على وفاة هذا الشاعر الخالد، دون أن يتناول شعره بالتحليل والتدريس أحد من النقاد، ولعل ذلك السبب يعود إلى إهمال أدبائنا لكبار شعرائنا المنسيين، فتراثنا الفكري القيم يحفل بالشيء الكثير من آثار هؤلاء المفكرين الذين جهل تاريخ الأدب حقهم وقضت الحوادث المتعددة على آثارهم، ومنهم هذا الشاعر الذي كان له الفضل الأكبر في إحياء النهضة الأدبية في القرن الثالث عشر الهجري.

وآل الهر^(١) أسرة كربلائية معروفة بالأدب تخرج منها رجيل من الشعراء وأهل الفضل، وقد أشار العلامة الشيخ محمد السماوي إلى هذا البيت^(٢) في أرجوزته:

(١) راجع كتابنا (تراث كربلاء) ص ١١٤ - فصل (الأسر الأدبية).

(٢) مجالي اللطف بأرض الطف: للعلامة الشيخ محمد السماوي - ص ٧٧.

وآل عيسى الهر والذبي برز قاسم إذ كان قصيراً مكتنزاً

فمن هذا البيت برز الشيخ قاسم بن محمد علي بن أحمد الحائري الشهير بالهر، البصير أخيراً، ولا يزال آل الهر في كربلاء^(١).

ولد المترجم سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م وتوفي سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م ودفن بباب السدرة في كربلاء^(٢)، فقد بصره وهو في شرح شبابه وميعة صباه، وتلقى تعاليم الدين في فجر حياته عن المعاهد العلمية في كربلاء، حيث كانت إذ ذاك كعبة القاصدين لشعراء الحلة والنجف وبغداد، وتخرج على علماء عصره، وسرعان ما اشتد ساعده ونضح فكره، بدأ يقرض الشعر فأجاد فيه وحصل على شهرة واسعة في الأوساط الفكرية ومكانة مرموقة تليق به، وما دمننا في استرسال حديثنا عن الشاعر، فلا بأس أن نستشهد بأقوال المؤرخين الذين نعتوه وأطروه في مؤلفاتهم، جاء في أرجوزة السماوي:

وكالأديب قاسم البصير لقب بالهر من التقدير
ابن محمد العلي الحائري فكم له بالشعر من مآثر
أرضاه ذو الفيض بفضل حاسم فأرخوا زها الرضا القاسم^٩

وكتب عنه العلامة السيد محسن الأمين في موسوعته (أعيان الشيعة) قائلاً: توفي في كربلاء سنة ١٢٦٨هـ عن ثمانين عاماً ودفن في صحن الحسين عليه السلام، كان فاضلاً أديباً شاعراً معاصراً للسيد حيدر الحلي والحاج جواد بدقت ولعبد الباقي العمري والكواز، وله مرثي وقصائد كثيرة منها القصيدة الرائية التي رثى بها الحسين عليه السلام^(٣)، وأطرى ذكره

(١) تاريخ الأدب العربي بالعراق - للمحمي عباس العزاوي - ج ٢ ص ٣٢٣، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

(٢) المرجع السابق ص ٣٢٣.

(٣) أعيان الشيعة: للعلامة السيد محسن الأمين - ج ٤٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠.

العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه المخطوط (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) بقوله: للشيخ قاسم بن محمد علي بن أحمد الحائري المعروف بالشيخ قاسم الهر ولد سنة ١٢١٦ هـ وكف بصره أخيراً وتوفي سنة ١٢٧٦ هـ ودفن مع الشيخ خلف قرب باب السدرة أورد بعض شعره في المجموع الرائق وذكر الشيخ علي بن محمد بن الشيخ صالح التستري في مجموعته: إن الشيخ قاسم البصير الحائري الساكن في صحن العباس أنشأ قصيدة في مدح الحاج ميرزا فتح الله التستري في رجب سنة ١٢٦٦ وقرأها في داره وهي سبعة عشر بيتاً بدأ مصاريحها الأولى بهذه الحروف حاج ميثاق فتح الله وبدأ مصاريحها الثانية بمقلوب هذه الحروف أوله (حق على كل أهل الفضل والادب - هواك يا نور بدر المجد والرتب) وقال في بيته الأخير (هو الإمام هو القرم الهمام وقد - حق الثناء له من كل ذي أدب)^(١).

وقال فيه صاحب (الطليعة) ما نصه: القاسم بن محمد علي بن أحمد الحائري الشهير بالهر، البصير، كان أديباً ذكياً شاعراً بارعاً حسن البديهة حلو المحاضرة تقياً ناسكاً حضره ولده محمد علي النائح عند موته فجعل يلقنه ويعد له الأئمة عليهم السلام فصاح به: أتذكر الأئمة وهم عندي حضور الآن، ويعد أسماءهم وهم معي؟^(٢).

وقال فيه الشيخ محمد علي التبريزي: والشيخ قاسم الهر الحائري أديب شاعر ماهر من شعراء القرن الثالث عشر، ويعرف بيته في كربلاء بآل الهر أيضاً، كان معاصراً لصاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري^(٣).

(١) الكرام البررة من القرن الثالث بعد العشرة: للعلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني مخطوط ص ٢٣٠.
 (٢) الطليعة في شعراء الشيعة: للعلامة الشيخ محمد السماوي مخطوط وأنظر (الروض الزاهي) ج ٢ للسيد محمد حسن آل الطالقاني - مخطوط.

(٣) ریحانة الأدب: للشيخ محمد علي التبريزي - فارسي المجلد ٤ ص ٣١٢.

اما تحديد وفاته فالاختلاف ظاهر في تاريخه، والأرجح أنه توفي عام ١٢٧٦ هجرية كما تؤيد معظم المصادر التي اطلعنا عليها، وكانت له صلوات ودية ومساجلات أدبية مع فريق من شعراء العراق، وقد اشترك معهم في كثير من الأندية الأدبية والحلقات الشعرية التي انعقدت في بغداد والحلة والنجف، وعطر الجو الأدبي بغرر شعره وشنف الأسعاف بفرائده الحسان، والصفة التي كان يمتاز بها أنه قادر على ارتجال الشعر في اللحظة التي يريد فيها القول كما يفيدنا بذلك كتاب (حديقة الورد).

شعره

يحتل شعر الشيخ قاسم الصدارة في الأندية الأدبية لما يتسم برقة في اللفظ وتضخم في المعنى ودقة في العرض وبراعة في الأسلوب، ولكننا لم نعثر إلا على النزر اليسير من شعره لسبب وقوع حادثة نجيب باشا عام ١٢٥٨ هـ التي جرفت إنتاج الشعراء وقضت عليها: أسمعته يرثي الإمام الحسين بن علي عليه السلام ويصف يوم عاشوراء:

فلت مواضي الهدى في يوم عاشور	وبيضة الدين قد شبيت بتكدير
يوم بنو الوحي والتنزيل فيه غدوا	طعم العوامل والبيض المباتير
يوم به خر قطب الكائنات على الـ	ثرى كموسى غداة خر للطور
يوم أقيمت به سبل الضلال وقد	ألقى على الدين كسراً غير مجبور
من بعد ما صال في قوم سوابقهم	تسابق الموت في حرب المغاوير
وسمر هم بطغاة الكفر إن لها	من الصدور شراباً غير منزور
قوم إذا ما رُدُّوا يوماً لمعضلة	والشوس ما بين إقدام وتأخير
سلوا إليها مذاكي الموت واعتنقوا	سمر القنابجنان غير مذعور
لله درهم كم عانقوا طرباً	لدى الرماح عناق الخرد الحور

وصافحوا المشرفيات الصفاح لدى الـ
 وكم أشم بحد العضب يختلس الـ
 ما سالموا للعدى حتى قد انتثروا
 من للهدى والندى بعد الألى كتبت
 فكم بدور هدى في كربلا هجعت
 وكم نجوم لأرباب الهدى حجبت

حرب العوان بقلب غير مذعور
 وأرواح والحرب منه ذات تسعير
 كالشهب ما بين مطعون ومنحور
 أسماؤهم فوق عرش الله بالنور
 وغير النور منها أي تغيير
 تحت الثرى بعدما عيلت بتكدير^(١)

وله راثياً سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام أيضاً منها:

فسطا على الأعداء سطوة حيدر
 كم قد أبطأ لا تجد حسامة
 فما صابه سهم بلبة قلبه
 ليث الكتيبة فارس الهيجاء
 كم جدل الفرسان في البوغاء
 ليث الفدا قلبي له وحشاء^(٢)

وهذه القصيدة قالها ارتجالاً جواباً على قصيدة نعمان خير الدين الآلوسي الشهير بأبي
 الثناء الآلوسي وذلك في ١٠ شوال سنة ١٢٧٠ هـ فأسمعه يقول:

ما شمس كرم في كؤوس تدار
 يطوف فيها أحور جوذر
 ذو قامة كالغصن مهما اثنت
 وذو لحاظ كمواضي الضبا
 كؤوسها اللحين وهي النضار
 في وجنتيه يزهر الجلنار
 كان لمن في الحب مات انتشار
 بها فؤادي قد غدا مستطار

(١) أعيان الشيعة: للعلامة السيد محسن الأمين ج ٤٢، ث ٣٣٠، وأنظر مجلة: المرشد - البغدادية - الجزء الرابع والخامس، السنة الرابعة ١٩٢٩ م.

(٢) مجموعة خطية في مكتبة الإمام الحكيم في النجف برقم ٥٥٢.

ترى المنايا بين عينيه ولد
يصرح آساد الثرى إن رنا
ما لبدر إلا خده في الدجى
كلا ولا هيفاء قد اخجلت
يرنح العطف دلالاً ومن
كلا ولا روض أريض زها
مثل ابتهاجي بنظام الذي
من عن ندى أنمل كفيه قد
يذم بغداد التي عقل ذي ال
ومدح محمود سماء الهدى
شهاب دين الله حتف العدا
ابن أمير المؤمنين الذي
أسر قلبي بالذي قاله
لازال محفوظاً برغم العدا
هذا الذي جادت به فكري

حياة في ثغر لماء عقار
ويترك العشاق تأوى القفار
وخده الآخر شمس النهار
شمس الضحى إذ ميط عنها الخمار
أيرادها يفيق نشر العرار
وغرد الورق به والقمار
فيه من الدهر يقال العثار
تقاطر القطر ولج البحار
عقل بها ذا اليوم تالله حار
وقطب أفلاك العلا والوقار
علامة الدهر وحامي الذمار
قد قوم الدين بمنجى الفقار
وفيه أطفى منه للوجد نار
من سائر الأسواء سامي الفخار
وفيه أبدي لكم الاعتذار^(١)

(١) مجموعة عبد الغفار الأخرس ، (ص ١٢٥ - ١٢٦) طبع بغداد، وتوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٢٦١٩ وقد جمع هذه المجموعة المحامي عباس العزاوي وعلق عليها بقوله : الشيخ قاسم من أدباء كربلاء كان شاعراً وناشراً مجيداً فيها ومن شعره في (حديقة الورد) و(كنز الاديب) وغيرهما ، وله اليد الطولى في علم العربية وأراجيزه في ذلك مشهورة بهية (حديقة الورد) .

قال الأستاذ نعمان خير الدين فعجبنا من ارتجاله واستبعدنا ذلك من أمثاله فأنشدني ذلك الفاضل السري عبد الباقي العمري قوله:

غيرت يا قاسم في وجه من
بدهاة جسدت بها أنبأت
و قال متغزلاً:

شرب القوم من لماك عقارا
وتجلى لهم جبينك كالصبح
قلدتك الجفون سيفاً صقيلاً
يا لها من لواظظ في فؤادي
يا غني الجمال عن كل حسن
سائلينا يا مي ما صنع الحب
في سبيل الهوى حشاشة صب
ملكك رقة الحسان وأضحت
لا أقر النوى عيون ضياء
من مجيري من لوعة وغرام
ودموعاً بذبلها ألم البين
ساعداني على الغرام فهذا

فهم اليوم في هواك سكارى
فراحت به العقول حيارى
ومن القذاذبلاً خطارا
هي أمضى من الحسام غرارا
لست أشكو إلا إليك افتقارا
فقد جاوز الحدود وجارا
صيرتها حرارة الوجد ناراً
بهواها تستعبد الاحراراً
أعدمتنا يوم الفراق القراراً
تركنتني أعالج الأفكاراً
وقلباً من بعدهم مستطاراً
الوجد لم أستطع عليه اضطباراً^(٢)

(١) مجموعة عبد الغفار الأخرس .

(٢) مجموعة آل الرشتي .

وقال مداعباً الشاعر عبد الباقي العمري، حيث إن الأخير قد عبره (بالهر) فكان رد الشيخ قاسم رائعاً ومقبولاً:

ولست أريد أن أدعى بهر
وإني إن دعيت أخاً وكلباً
بهر إذ أتيتكم ويأبى
فصرت إذا أتيتك بعض يوم
ومنهم من يقول الليث ولي
وإن يك ذاك فخري بالعراق
بدارك قط مالي عنه وافي
لعمر أبيكم إلا فراق
أسائل عنك يا زميني ألاقي
ومنهم من يقول الكلب (باقي) (١)

وإليك طرفاً من إبداعه قوله في البديع، وقد وفق في هذا الجناس الناقص بين أرقا، رقى معنى ورقة:

يومان لم ترني الأيام مثلها
يوم الحسين رقى صدر النبي به
قد سرتي ذا وهذا زادني أرقا
ويوم شمر على صدر الحسين رقى (٢)

وقد خمس هذين البيتين الشاعر السيد حسين العلوي فقال:

عجائب الدهر أبهرن العقول فما
في البعد أبعد من يومين فيه هما
ضد الثريا الثرى كلال من علما
(يومان لم ترني الأيام مثلها)
(قد سرتي ذا وهذا زادني أرقا)

ما أعذب الدهر صفواً من مشاربه
فانظر لأعظم شيء من غرائبه
إلا أصرّ بشرٍ من نوائبه
(يوم الحسين رقى صدر النبي به)
(ويوم شمر على صدر الحسين رقى)

(١) مجموعة خطية للأستاذ عبد المجيد حسين السالم .

(٢) مجموعة آل الرشتي .

وخمس البيتين أيضاً الشاعر الشيخ محمد الخليلي:

الدهر ما انفك بالإنسان محتكماً يبكي ويضحك لا ميلاً ولا سأمًا
فأنظر ليومين منه عبرة وهما (يومان لم أر في الأيام مثلهما
قد سرنى ذا وهذا زادني أرقاً)

فأنظرهما واعتبر واجعلها مثلاً ولا تفتّر كما اغترت به الجهلا
ففيهما خير درس للذي عقلاً (يوم الحسين على صدر النبي علا)
(ويوم شمر على صدر الحسين رقى)

وقال مادحاً العلامة السيد كاظم الحسيني الرشتي:

قال الحقير ذو الذنوب الآثم أمل كل المؤمنين قاسم
الحمد لله وصلى الباري على النبي المصطفى المختار
وآله العز الكرام البررة وصحبه المنتجبين الخيرة

أرجوزة في نسب آل ثابت في كربلاء يتدئ من السيد سعيد بن السيد سلطان بن السيد ثابت بن السيد درويش:

وبعد هذا نسب السعيد أبي الحسين الماجد الحميد
والصالح الفعل أخيه الطاهر أعني أبا المهدي ذا المفاخر
نتيجتا سلطان مصباح الظلم ومن له الناس أقروا بالكرم
ابن الهمام الثابت المفضل وابن أخيه الأسد الرئبال
أعني أبا جعفر الحسين من طوّق أعناق البرايا بالمنن
سليل قطب المجد ذا الفخر الجلي سميّ طه وبن عمه علي

لا نال حذوه الجلال يحتذى
وواحد الدهر بغير ثانٍ
سليل بحر المكرمات ناصر
إلى النقيب نعمة أب الأبى
سليل سلطان كمال الدين
منته على الورى بغير من
إلى علي القصير ينسب
وهو أبو القاسم كانت كنيته
ومن به الفضل الجليل يحيى
ابن محمد العظيم الجاه
ابن محمد سليل الطاهر
فرع زكي أكرم به من فرع
من رجل لم يُخصِ شخص فضله
ومن أيادي فضله لا تنكر
ابن محمد الإمام الأطهر
ابن أبي طالب ذا الفخر الجلي

ابن جلال الدين درويش الذي
ابن محمد العظيم الشاني
ابن الحسين الطهر ذي الفاخر
ابن النقيب ثابت المنتسب
ابن النقيب ثابت اليقين
سليل إدريس بن جمار ومن
ونعمة أب الجماز أبو
ثم القصير لزحيك نسبه
خليل ذو المجد الأثيل يحيى
سليل شمس الدين عبد أبيه
سليل عبد الله أعنى الحائري
وطاهر فرع الحسين القطعي
ابن أبي السبحة موسى يا له
سليل إبراهيم وهو الأصغر
سليل موسى الكاظم بن جعفر
ابن علي بن الحسين بن علي

وقال مقرضاً كتاب (شواهد الغيب) لمؤلفه السيد أحمد بن السيد كاظم الحسيني

الرشتي:

بها لجميع العالمين مقاصد
شواهدكم منها عليهم شواهد

مقاصد مولانا العليم بن كاظم
وللبهجة المرضية النحو إذ أتت

والقلب أو المقلوب ضرب من الشعر، غايته أن يكون رقيق الألفاظ، سهل التراكيب، ومن القلب نوع يقال له قلب الكلمات كقوله في هذه الأبيات التي جاءت مدحاً وتنعكس هجاءً:

شهب لهم ترقب فما حفظوا	كرموا فما زلت لهم غصب
نسب لهم ترقب فما بغضوا	عدلوا فما فلت لهم قضب
كرب فما زلت لهم نجب	شرفوا فما بخلت لهم سحب
سبب لهم فيهم فما عدموا	صدقوا فلا يعزى لهم كذب

وقال يهجو قوما:

إذا ذكروا الولايم في مكان	إليها يهتدون بلا دليل
وحازوا دونها قطع الفيافي	وجاءوها ولو من ألف ميل

وقال:

ما أنت يا قلب وغير الملاح	ووصف كاسات وساق وراح
فلم تكن يا قلب مثل الذي	بالامس قد صار أسير الملاح
هيئات هيئات فلا أخضعن	يوماً ولا ألوي إليه جناح

ومنها:

ذلت لما همت في حبه	أي والذي شق عمود الصباح
بالله يا صاح فدع ذكره	وأترك هواه ليس فيه صلاح
هلم يا صاح لكي نستمع	حديث من في رزئه ألحن ناح
لقد مضى ريحانة المصطفى	بين ضبا البيض وسمر الرماح
لهفي عليه مذهوى ظامياً	موزع الجسم ببيض الصفاح

عرج على الحي وقف صارخاً
إلى متى بيضك في غمدها
ثوى أبي الضيم في كربلاء
هبوا بني عمر والعلى للوغى
نساؤكم بالطف بين العدى
متى نرى جيش بني هاشم
متى نرى رايات عمر والعلى
ويصبح الطف بها كي نرى
هبوا إلى الحرب قريش البطاح
ما آن أن تسل يوم الكفاح
ورحله فيها غدا مستباح
بكل مقدم بيوم الكفاح
كأنها بالنوح ذات الجناح
وقولهم عن ثاره لا صراح
أمامها تخفق فيها الرياح
كل فتى للحرب شاكي السلاح

ومن شعر الشيخ قاسم الهر هذه القصيدة الضادية التي التزم في أوائلها ثلاثة أبيات على ترتيب حروف الهجاء:

(أ)

أما وأبيك همت بك اشتياقاً
أنا الكلف المتيم فيك حتى
إلام تُري محبك منك صدا
ولم أك مضمراً بسواك بغضا
كأن عليّ حبك كان فرضاً
ولم تر منه إلا الود محضاً

(ب)

بحبك كاد أن يُقضى عليّ بال
بقبضتك القضا لو شئت تقضى
بعيد منك من أولاك حباً
مما وحبذالو كان يُقضى
عليه ولم يطق بسطاً وقبضاً
وفاء منه أن توليه رفضاً

(ت)

تفانى صبر من أعرضت عنه
تتوق لحسن وجهك كل نفس
وضاق به الفضا طولاً وعرضاً
وتفديك الورى مالاً وعرضاً
تركت قلوبنا قرحى كما قد
تركت ذوي الهوى بجفائك مرضى

(ث)

ثوت في مهجتي نار اشتياقي
ثقل الردف ساج الطرف طوبى
لذي غنج حياء منه يغضى
لمن يحظى به لثماً وعضاً
هوى ناراً وتحت النار رمضا
ثبت على هواك ولو يكون الـ

(ج)

جفوت أحبتي وقطعت وصلي
جعلت هواك حرزي من لحاظ
سواك عساك عني فيه ترضى
شباها من شبام الهند أمضى
على رغمي بها يعدون ركضا
جعلت لمهجتي خيلاً عوادٍ

(ح)

حلفت بنور وجهك حلقة ما
حبيب القلب لما غبت ليلاً
ترى أبدالها في الدهر نقضا
جفوني قط لم يالفن غمضا
خوفرها جرحن القلب حتى
خشيت على الجوارح أن ترضاً

(خ)

خدودك همت فيها لم أهم في
خدود سواك من حمر وبيضاً

خُلِقْتَ قَسِيًّا قَلْبَ لَسْتَ فِيهَا تَرَقُّ لِمَنْ إِلَيْكَ الْحَالُ أَفْضَى
خَطَفْتَ جَمِيعَ أَبْصَارِ الْوَرَى مَا تَأَلَّقَ ثَغْرُكَ الْوَضَاحَ وَمَضَى

(د)

دَوَائِي عَذَّبَ رَيْقُكَ عَنْهُ يَوْمَ الْـ سَوَدَاعِ خَصَصْتَنِي بِالرِّيْقِ حَرَضَا
دَمِي ظَلَمًا أَرَقْتَ بَغَيْرِ جَرْمِ وَلَا وَزْرٍ يَحِيكَ الظَّهَرَ نَقَضَا
دَمُوعِي كَالسَّحَابِ جَارِيَاتِ مَدَى عَمْرِي عَلَى زَمَنِ تَقْضَى

(ذ)

ذَكَرْتَ بِهِ أَنْسَاءَ ذَكَرْهُمْ لَا يَجِيءُ بِهِ امْرَأٌ إِلَّا تَوَضَا
ذَوَاتَهُمْ وَقَبَاحَ إِذْ وَشَتْ بِي وَذَا عِنْدَ الْأَكْرَامِ غَيْرَ مُضَى
ذُوقُوا حَيٍّ عَلَى مَا فَاتَ مِنِّي إِذَا مَا وَصَلَهُمْ يَا لَيْتَ يُقْضَى

(ر)

رَكِبْتَ غَدَاةً عَنْ عَيْنِي غَابَ الْـ أَحِبَّةَ نَحْوَهُمُ الشُّوقَ أَنْضَا
رَجُوتَ إِذَا وَصَلْتَ لَهُمْ بَأْنِي أَرَى وَصَلًا وَعِنْدَ الْكُلِّ أَرْضَى
رَقِيبَ لَيْسَ فِيهِمْ أَوْ قَدِيمَ وَقَدَمًا بَيْنَنَا لَمْ تَبْدُ بَغْضَا

(ز)

زَرَعْتَ مَوْدِيَّ بِقُلُوبِهِمْ وَالـ مَوْدَةَ حَلُوهَا لَمْ يَمَحْ حَمْضَا
زَهَدْتَ سِوَاهُمْ وَلِبَعْدِهِمْ عَنْ جَفَوْنِي طَحَتْ لَا اسْطِيعَ نَهْضَا
زَعَمْتَ بَأْنَ ثُوبِ مَوْدِيَّ عَنْ جَسُومِ قُلُوبِهِمْ هِيَهَاتَ يَنْضَى

(س)

سألت الله يجعلنا جميعاً يحب الكل منا البعض بعضاً
سبقتهم وحق لي التذاني وبني منهم أليم البعد مضا
سهام لحاظهم نحوي أراشوا فكنت لأسهم الأخطا غرضاً

(ش)

شكوتهم ليأخذني بحقي إلى قاضي الهوى يوماً فأغضى
شأوا أهل الوفاء الحسن طوبى لمن في أرضهم للعمر قضي
شكرت فعالمهم ويحق أدعو لهم يتوفقون لكل مرضى

(ص)

صدورهم أذاب حشا فؤادي وقرض سائر الجثمان قرضاً
صحبتهم بلامالٍ عساهم بوصل يقرضون الله قرضاً
صعقت إلى تجلّ من جفاهم عظيم ينهض الآجال نهضاً

(ض)

ضعابين هل عليّ لهم وإني إذا عضبوا بغضت الرأس بغضاً
ضللت بحبهم ولو اهتديت الـ طريق نفضته كالترب نفضاً
ضربت بسيف هجرهم إذا ما حسست يدي فلم تر قط نبضاً

(ط)

طربت لذكر من أهوى وإني أخوض الحتف دون لقاءه خوضاً

طلبت الماء أشربه وليتي
سبحت بموجه لو كان حوضاً
طفقت أقول قاضي الحب فرض
على كل الأنام هواء أفضى

(ظ)

ظفرت به فصار علي غيضاً
يحرّض سائر الحرّضاء حرّضاً
ظَلَعْتُ وبعده عيناى أمست
تفيض دمعها الآكام فيضاً
ظلمت وليس يظلم من حشاه
أقام قريب محبوب وقبضاً

(ع)

علقت به وكلّ كان طفلاً
وأمضيت الذي يبغى وأمضى
عوايده الجميلة ليس تحصى
وعنه الحسن ثوب القبح نضاً
على العسل المصفى فاق طعماً
لماه وقده العسال ريضاً

(غ)

غدايره ليالٍ حالكات
وصبح صباح غرته بيضاً
غزوراً ألبس العلماً جميعاً
ضياء خدوده والعلم شضاً
غفت عيناه لكن أي قلب
سهامها به أحشاه حضاً

(ف)

فيا لله من رشاً أذل الـ
رجال ونال منه الكل حبضاً
فلو أنّ القلوب جفته أصدت
ولست ترى لها يا صاح دحضاً
فكم حجج له عند اختصام
عدى لا تستطيع هن رضاً

(ق)

قربت إليك ملتماً وصالاً
إذا من لحظة الصمصام يمضى
قعدت وسائر العشاق عنه
مخافة بأسه والكل مرضى

(ك)

كتبت له كتاباً ليس فيه
سوى اخلاصنا في الحب محضاً
كأن كنا عبيداً وهو مولى
يباعدنا ولا نوليه رفضاً
كأن وصالنا كفره وإننا
نعد هواه كالصلوات فرضاً

(ل)

لطيف حبه فلذاك ود
المحب به عليه الموت بغضاً
لواحظه كبيض مرهفات
غرار وربما الأحاظ أمضى
له كالسمهري رشيق قد
وثغر ليته لو كان فضا

(م)

مليح أهيف الأعطاف المي
جميع الناس بالأفعال ترضى
مودته فلوي صاح دامت
به عمّن سواه لكنت أرضى
مُهاب إن مشى يهوى المعنى
له أحشاه يفرشهن أرضاً

(ن)

نعم أناسائب وبوصله لي
يعود لي الصبا لا شك غيضا
فيا لجفاه قد أصمت فؤاداً
خيول جفاه قد رضته رضا
نمّاه نمّاه مما ليس يرضى
ومن نظر الحرام الجفن غضا

(و)

وحق جماله هوليث غاب
ونور حدود اللاتي عليها
وحيداً كنت وحدي في هواه
إذا رام الوثوب تراه أمضى
ترى للاس والأوراد روضا
أمنيه الذي يهوى ويرضى

(هـ)

هواه به حيت وفي جفاه
هو الرشأ الذي أخذ الحشا من
هبوه تعبثاً لم يبق شخص
بقيت فما أفوه بغير أعضا
فؤادي والحشا لي كان بعضا
إذا قد كان منه البعض يُنضا

(ي)

يميناً صادقاً مني بيمني
يروق لمقلتي معناه حسناً
يميناً حيث كان بعضوه لا
يديه إليه مهما توّصاً
وإن أنا في هواه رأيت خفضا
أكذبه ولا أوليه نقضا
وقال في تاريخ مولد خطيب كربلاء الشيخ محمد حسن أبي الحب المتولد يوم عيد
الفطر من عام ١٢٥٥هـ:

بشرى لمحسن ذي العلا
سرّ السورى ميلاده
بمحمد حسن الصفات
أرخته (بالخيرات)

١٢٥٥هـ

وهكذا يبين للقارئ جلياً على أن هذا الشاعر الذي عاش في القرن الثالث عشر
الهجري، قد لعب دوراً مهماً على مسرح الأدب، حيث كانت له صلوات وثيقة مع

كبار أدباء عصره، وقد جرت بينه وبينهم مساجلات شعرية، تلقى أضواء ساطعة على المستوى الشعري الذي بلغه الشعر الكربلائي في ذلك الزمن، إذ كان المستوى رفيعاً يتنزح إعجاب القارئ وإن كان بعضه قد اتخذ وسيلة للارتزاق.

٧- الشيخ كاظم الهر

١٢٥٧ - ١٣٣٠ هـ

قد لا أكون مغالياً إذا قلت إن الشاعر الشيخ كاظم الهر يعتبر من مشاهير شعراء الأدب الفراتي في القرن التاسع عشر الميلادي، وشعره يمثل مدرسة المحافظين، ذلك الأدب المدرسي التقليدي الذي نحا منحى الآداب القديمة وسار على نهجها، سواء من حيث الأغراض والأساليب حتى الألفاظ والصور، ومن مزايا شعراء هذه المدرسة إن المدح هو الموضوع المحبب إليهم، وفي مدينة كربلاء ذات المركز الثقافي العتيق، بزغ كوكباً في سماء الأدب طالما بهر الأبصار بضوئه الوقاد ليضيف إلى تاريخ آل الهر سطوراً أخرى مشعة بالعبقرية، لقد اشتهر أبناء هذه الأسرة بالأدب، فنبغ منها بعض الشعراء احتلوا مكانتهم المرموقة في الأوساط الفكرية، كان من بينهم الشيخ قاسم والشيخ كاظم والشيخ محمد علي والشيخ جواد وأخيراً الشيخ موسى، وإن أشهرهم صيتاً وأجودهم شاعرية هو الشيخ كاظم الهر - مدار حديثنا الآن -.

مولد الشاعر ونشأته

ولد الشاعر في كربلاء عام ١٢٥٧ هـ، وما إن شب وترعرع وتصلب عوده، واندفع يختلف على المجالس الأدبية العامرة في أرجاء هذا البلد لتلقي المعارف والعلوم، وانصرف

إلى درس المقدمات كالنحو والصرف، فنال قسطاً وافراً منها وبعد ذلك أكب على دراسة الفقه وأصوله على أعلام عصره المشاهير كالشيخ زين العابدين المازندراني والسيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني والشيخ صادق بن العلامة الشيخ خلف وغيرهم، ونهل من معينهم المثل والقيم الأصيلة.

وتتلمذ عليه نفر من أهل الفضل والأدب كالشيخ محمد حسن أبو المحاسن والشيخ محمد بن الشيخ فليح والشيخ حسين الكربلائي وسواهم، وكان المرحوم الشيخ كاظم يتصل بالسادة آل الرشتي ويأخذ بأسبابهم ويستودعهم، وعندما قتل السيد أحمد الرشتي رثاه شاعرنا بقصائد تدمي القلوب وتفتت الأكباد، ومن المعروف أنه كان فكه الحديث يهوى الدعابة البريئة، وخير شاهد على ذلك قول العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته:

وكالأديب الكاظم بن الصادق ظريف آل الهر في الحقائق
فشعره كان لأهل البيت مشتهر كغرة الكميت
لاح له فلك نجاة عاصم فأرخوا (راح لفلك كاظم)^(١)

ولابد لنا في هذا المجال ان نتحرى أقوال الأدباء به، فهناك مصادر تشير إليه كقول السيد محسن الأمين (الشيخ كاظم بن الشيخ صادق بن الشيخ أحمد المعروف بالهر، توفي سنة ١٣٣٣ في كربلاء ودفن بها ويوافق تاريخه - للهور زفوا كاظماً - كان فقيهاً عالماً قرأ على السيد محمد حسين الشهرستاني وميرزا محمد حسن الأردكاني والشيخ زين العابدين المازندراني وهو معاصر للسيد إسماعيل الصدر والسيد محمد باقر الطباطبائي والسيد هاشم القزويني وميرزا جعفر الطباطبائي، وكانت له حوزة للتدريس في مدرسة حسن خان له ديوان شعره جله في مدح في آل البيت ورثاء لهم لم يطبع، وفي الطليعة كان فاضلاً

(١) مجالي اللطف بأرض الطف : ص ٧٨ .

مشاركاً أديباً طريفاً خفيفاً على ضخامة جسمه كتب له الشيخ مرتضى بن الشيخ عباس ابن الشيخ حسين بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، وقد مر عليه في الشتاء وهو لابس لباس الربيع:

قد لبس الكاظم بُرداً يقي من شدة البرد ومن باسه
بُرداً من اللحم بلا لحمه ولا سُدى من صنع أضراسه^(١)

وقال فيه صاحب (الطليعة): الكاظم بن الصادق بن أحمد الحائري المعروف بالهر، كان فاضلاً مشاركاً أديباً حسن الفكاهة والحديث، خفيف الطبع على جسامة الأعضاء، رقيق القلب فوق العادة، وكان شاعراً منسجماً الألفاظ سهلها، رأيته وهو شيخ فرأيته يذوب ظرافه ويتقاطر الطافه ويتصابى غراماً إلى تقى وديانة ونسك، وله ديوان شعر وفيه من المدائح الإمامية والمراثي أيضاً الكثير توفي سنة ١٣٣٠ في كربلا ودفن بها عن عمر يقدر بالسنتين فأكثر^(٢).

وما دمنا نسوق أقوال أديباء العصر، فليس من العدل في شيء أن نغفل رأي الباحثة السيد عبد الرزاق المقرم فقال: (الشيخ كاظم الهر له فضل في العلم والأدب، تتلمذ على الشيخ صادق ابن العلامة الشيخ خلف، ودفن في الحجره الأخيرة من الشرق الشمالي للروضة العباسية)^(٣)، وعليه فقد كان الشيخ كاظم الهر من طلائع رجال الفكر والأدب في ذلك الزمن، وقد طبقت شهرته الأندية الأدبية، واصاب شهرة رفيعة وصيتاً بعيداً.

شعره:

(١) أعيان الشيعة: ج ٤٣ ص ٩٦.

(٢) الطليعة في شعراء الشيعة: للمرحوم الشيخ محمد السماوي - مخطوط ولاحظ (الروض الزاهي) للسيد محمد حسن آل الطالقاني ج ٢ مخطوط.

(٣) قمر بني هاشم / عبد الرزاق المقرم ص ١٤٤.

وقلنا إن أغلب شعر الشيخ كاظم الهر هو من الطراز التقليدي وزناً وقافية وعبارة، ويمتاز برصانة الأسلوب وقوة اللفظ وعمق التفكير، وفي ديوانه المخطوط^(١) قصائد تدل على مقدرته الفنية وفكره الثاقب، لقد كانت أوتار قيثارته الشعرية تجري تحت أنامله سمحة مطواعة في شتى أفانين الشعر من الوصف والغزل والرثاء والعتاب والتشكي من الزمان إلى غير ذلك، والديوان يقع في ١٠٠ صفحة - دفتر مذكرات - تاريخ كتابة قصائده بين سنة ١٣٠٠ إلى سنة ١٣١٤ هـ، ويظهر أنها مكتوبة بخط الشاعر نفسه، ومعظمها في مديح ورثاء آل البيت عليهم السلام.

ومما قاله في رثاء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

عليك بقطب الكائنات حمىً على	إذا ما رحى الأيام دارت بمعضل
توسل به في النشأتين فقد كفى	وغير ولي الله ليس لنا ولي
وإن كنت ظمآنًا إلى الحوض في غد	مشوقاً إلى رمي العطاش بمنهل
فدونك فاقصد سلسيل ولائه	فهذا سبيل الضامئين لسلسل
تدرع من وافى علياً بجُنَّةٍ	وفي جنة الفردوس رُقي بمنزل
هو الباب باب الله إن تسع مقبلاً	إليه ترى الإقبال يسعى لمقبل
ويفتح أبواب الرجاء لمرتجٍ	ولم تلق من باب لدته بمقفل
فيا من همت يمناه خمس غنائم	لدى جذب غام من ندى القطر محل
أيبأس من جدوى لديك أخو الولا	وأنت على أعداك أفضل مفضل؟
ألست على الطاغي ابن ملجم منعم	بأفضال برّ بالمواهب مجزل؟

(١) نسخته في مكتبة الأديب حسن عبد الأمير المهدي.

تخضب في حمر الدماء به علي
 (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)
 إلى الله في فرض له وتَنفُلِ
 سؤال شجِّي من يد البين مرحل
 وأرفع في رغم العلى لترحل؟
 فواخيبة الآمال عند المؤمل؟
 أهل فجعا قسراً بأشرف أشبل؟
 فباتت بقلب بالنوائب مشعل؟
 وكم غامض منه لدى اللب مشكل؟
 وتغدو بغاث الطير فتكاً بأحدل؟
 بصارم أشقى الظالمين وأرذل؟
 وكم فُدٍ منهم جحفاً بعد جحفل؟
 على كل مفتول الذراع شمردل
 على مفرق العليا ولما يفلل
 لدى عين بازيه أصيب بمقتل
 كصبح بأنوار الهداية يتجلى
 أصاب جهاراً رأس أشرف مرسل
 بوحي من الباري المهيمن فيصل؟
 وكان بها القرآن أشرف منزل

خليلي عُوجاً بي على المسجد الذي
 وَقُولاً إلى العينين قول متيم
 وإن جئتما محراب أفضل قائم
 فبالله عن خير المصلين فأسألاً
 فأين إلى أين الوصي أهل نأى
 وأين أبو الأشبال قوض راحلاً
 وماذا دهى السبطين سبط محمد
 وماذعرى بنت الإمامة زينباً
 عجبت وللدهر المشوم عجائب
 أتسطو على أسد العرين قرودها
 ويقتل خير المتقين أميرها
 فديت إماماً كان للشرك قامعاً
 وسيفاً من الباري المهيمن منتضى
 تعجبت من سيف المرادي نازل
 أجل إنَّ عين الله ما بين خلقه
 فيا أيها الرأس الذي شع نوره
 نعم إن سيفاً قد أصابك حده
 ألسنت أخا الهادي النبي ونفسه
 فيا نازلاً وادي الغري بليلة

أيا موضحاً في الدين أغمض مجمل
وحارت به الألباب عند التعقل
ارتضاك أمير المؤمنين لنا علي
وفي الدين والدنيا عليك معولي
وأجرعها مرأ بكاسات حنظل
فما خاب لي قصد وأنت مؤملي
وغير ولي الله ليس لنا ولي
بأفضل ما صلي مصلٍ وأكمل

لم تألف العينان منه هجوعاً
أرقاً على شوك القتاد فجيماً
حتى شجيت بغدرها مفجوعاً
فأصبن من قلبي القريح صدوعاً
بل بت من نوب الزمان جزوعاً
فأسلتها من مقلتي دموعاً
بإساء ذياك الولوع ولوعاً
رفعاً وخفضاً دانياً ورفيعاً
ورفعن من شر اللئام وضيعاً

شرحت لنا من ليلة القدر مجملاً
ولكنك السر الذي هو غامض
ولم يدر معناه سوى الخالق الذي
إليك أبا السبطين شكوى أبثها
تمر عيى النائبات عوادياً
وإن خابت الآمال يوماً لقاصدٍ
فخذها وليّ الله نفثة مكمّدٍ همدٍ
عليك من الله السلام صلاته
وله في رثاء فاطمة الزهراء عليها السلام:

قد بات من نار الخطوب لسيعاً
وبيت في ليل السلام مسهداً
مالليالي النادرات شغفن بي
ورمينني غدرأ بسهم جفائها
لم استطع صبراً على ما نابني
ذابت بطارقة الرزايا مهجتي
واسئت أحوار الانام صروفها
يجري على عكس القضية حكمها
فخفضن من خير الكرام رفيعاً

فترى الدنيا في الرؤوس تحكمت
 وترى الخلافة أصبحت في أكوع
 يا من بذات فقاره مهما سطا
 أو ما علمت بفاطم قد روّعت
 قد كسرت منها العداة ضلوعا
 وبقرعها بسياط قنفذ لم أحدّ
 ماذا يريد القوم بالبیت الذي
 أو ليس هذا البيت بيت المصطفى
 ما ذنب أم النيرات ومن بهم
 إذ أسقطوها محسناً فتساقطت
 أو ليس محسن درة الشرف التي
 يا بضعة الهادي التي في فخرها
 ما بال إرثك من أبيك قد غدا
 ماذا أقول وفي الفؤاد سرائر
 لكن أقول إلى الصحابة سائلاً
 هل كان في شرع النبي محمد
 بشرى الصحابة إنهم قد شاققوا
 قد أنكروا الوحي المبين مصداقاً
 شرّوا الضلالة بالهدى ولطالما
 والحر أضحى للهجين مطيعاً
 وترى أمير المؤمنين خليعاً
 فرداً أباد من الكهامة جموعاً
 في دارها ولكم أغثت مروعاً؟
 أضحى الكتاب بكسرهما مصدوعاً
 إلا فؤادك بالسياط قريعاً
 زكى أصولاً قد سمت وفروعاً؟
 المرتجى يوم الجزاء شفيعاً؟
 قد شع ضوء النيرات سطوعاً؟
 درر الدموع من الفخار نجيعاً
 يزهو بها حيد الزمان نصوعاً
 سادت نساء العالمين جميعاً
 دون البرية كلها ممنوعاً؟
 ما كنت في علنٍ لهن مذيعة
 وأود لو إني سألتُ سميعاً
 حكم التوارث بدعة تشريعاً؟
 حكم الإله ونهجه المشروعاً
 دعوى البتول فلم يكن مسموعاً
 اتخذوا الهدى ديناً لهم متبوعاً

يهنئ الخلافة إنها في معشر
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم
قد ضيعوا الثقلين قرآن الهدى
ما كان أشجاها وأقصر عمرها
نزعت يداً من إرثها وحقوقها
ولبيت أحزان البتول قد اكتسى
مهما تذكرت الأراكة نحت ما
قطعوا أراكتها عناداً ليتها
واحسرة الدين الحنيف لنكبة
أطول بلواها ويقصر عمرها
يا ليت شعري والأسى ملؤ الحشا
ما بال قبر الطهر بنت المصطفى
يا بنت خير المرسلين ومن له
صلى عليك الله ما هبت صبا

وله في رثاء الإمام الحسن وأئمة البقية عليهم السلام:

تسيل كوديان العقيق دموعي
وقد هجرت طيب الرقاد نواظري
ولم أصبُ شوقاً للغوير وحاجرٍ
غداة انطوت طي السجل ضلوعي
فلم تكتمل يوماً بطيب هجوعي
وذكرى حبيب باللوى وربوعي

ولا لأدكار الضاعنين ولوعي
سقيت أيا وادي البقيع دموعي
سقيت بهطال السحاب مرتع
تفوق على طاغي العباب وسيع
وأمن مخوف بالخطوب مروع
ومحيي لياليتها بطول ركوع
أبو سبعة تنوى لخير شفيح
تحلى به نور الهدي بسطوع
بهن بدور التم بعد طلوع
وأركان بيت للنبي رفيع
أتى مدحهم في خير وحي صدوع
سوى حافظ للسر غير مذيع
جواهر قدس في أكف مضيع
ولو عشت دهرًا في حين فجوع
وليس لهم من سامع ومطيع
تنزل فيها في عظيم خشوع
كما ضيَع المعروف عند وكيع
حوتها يدا رجس هناك شنيع
أتانا بمعنى في النوال بديع

ولم يشجني حادي الضعائن إذ حدا
ولكن تذكّار البقيع أهاجني
رعت أيا وادي البقيع ولم أقل
ففيك انطوت من آل أحمد أبحر
حويت الزكي المجتبي وأخا الندى
بك السيد السجاد زين عابدا
وبأقر علم الله خازن سره
وفيك من النور السماوي جعفر
فله أجدات هناك تغيبت
بهن من الغر الميامين سادة
وهم آل بيت الوحي والأسرة الألى
بهن كنوز ليس يعرف سرها
فويلاه ما يحوي البقيع نعم حوى
أسفت وما يجدي التأسف والأسى
على باب بيت فيه خزان حكمة
قبور وأملاك السماء بأسرها
تَضُوعٌ ولكن ضُيِّعت عند معشر
وَكُنَّ بهاتيك القبور مصاحفًا
فديت كريم البيت الحسن الذي

فداء إمام بالبقيع ضجيع
وأعظم بجدّ في الحساب شفيع
وأقوم حصن للعباد منيع
شقت في أصول للهدى وفروع
ومن كل مخفوض المقام وضع
بأقطع من ذي شفرتين لميع
ولله من خطب هناك فضيع
بياناً ولم تحمله أذن سميع
وأسبل حمر الدمع شبه نجيع
من الحلل الخضرا بسمّ نقيع
ورحن بأنف يا هذيم جديع
وقد كن عصراً في رياض ربيع
يعظ لما لاقاه سن قريع
وقد فجرت منه عيون دموع
فلم تطف في دمع هناك هموع
ومالت له السبع العلالو قوع
بقية عاد من أمض صنيع
وياحبّذالو كنّ بين ضلوع
بنعش أراشته سهام لكيع

وباليت أرواح الخلائق كلها
هو المجتبي والمصطفى الطهر جده
هو العلم المنصوب للخلق حجة
تنازعه أيدي الشقاق وطالما
رفيع يسام الخفض من كل أكوع
يقاسي ممضات الخطوب ومرّها
وقد عاش مهضوم النقية صابراً
ويسمع في أذنيه ما لا أطيعه
تَجَلَّبَبَ دين الحق سود ملابس
غداة اكتسى الزاكي بكف جعيدة
على رغم أناف المكارم قد قضى
وهذي ربوع المكرمات دوارس
ولهفي على الزاكي تلهف مفعج
وإن أنس لم أنس التي تصدع الصفا
ودهياء شبت بالقلوب ضرامها
ولم أنس نعشاً شيعته ملائك
وباليت لا أدري بما صنعت به
وليت سهام القوم أخطان نعشه
ولم تسمع الأذان من قبل يومه

ذوات كلوم لم تزل وصدوع
 فلم يخطئ الثقلين سهم وقوع
 وحسرة متبول الفؤاد وجيع
 بهم طال تهيامي وزاد ولوعي
 تروح وتغدو في رياض رفيع
 عليهم سلام الله ما هبت الصبا
 وقال راثياً الحسين بن علي عليه السلام:

دعاني عن وادي العذيب وبارق^(١)
 وشرح الصبا ولى وأدبر ليله
 وقد بتُّ في ليل الهموم مسهداً
 كأني اتخذتُ لهم خدناً مسامراً
 ولست بمخضوب البنان متياً
 ودعني عن ذكر الشقيق ووصفه
 وما رحت أصبو للصبا إذ تنسمت
 وما راعني يوم الوداع وداعهم
 وما رحت أرى الركب ساعة قوضوا
 فجذب حديث العاشقين فإنني
 وعرج إلى وادي الطفوف محدثاً
 فما أنا في وادي عشيق وعاشق
 وأسفر صبح الشيب بين مفارقي
 رهيناً بأيدي النائبات الطوارق
 وليس رقيق العيش عندي برائق
 ولا بخدود الغانيات الرقائق
 فلست إلى وصف الشقيق بشائق
 وما كان همي للخليط المفارق
 غداة حدا للبين حادي الأيانق
 يطوف على إثر الضغائن رامق
 قطعت من العشاق جبل علائقي
 أحاديث متبول الحشاشة وامق

(١) بارق، ومن معانيه: السحاب ذات البروق، والصيب أو السكب.

بني الحسب الوضاح زاكي المعارق
مضمخة الأجساد لون الشقائق
مع البيض بيض المرهفات الذوائق
لدى الروع في حمر الدماء الهوارق
لديها الرماح اللدن زهر الحدائق
ويحمر طرفي بالدموع الدوافق
بليل من الأرزاء أسود غاسق
لدى كربلا بين الكروب البوائق
وداس على شهب النجوم الشوارق
لدى آل حرب بين تلك الفيالق
يَغُصُّ به رحب الفضا بالتضايق
وأضحى سهاماً للسهام الرواشق
يعاني عظيم المفجعات البوائق
سوى السيف من خل لديه مرافق
وفل مواضي المرهفات البوارق
جلاه بصبح من سنا البيض بارق
شهاباً هوى فوق العتاة الموارق
وولت عداه منه حوف الصواعق
وراحن مدى الأيام غير شوارق

وحدّث بفتيان الحسين ورهطه
تهاوت ببيض الهند صرعى على الثرى
ولله فتیان هناك تعانقوا
فديتهم من خاضبين لكفهم
طرو بين للحرب العوان كانها
بعيني مسودّ الصباح لرزئهم
وقد عاد وجه الدهر بعد ضيائه
وإن أنس لن أنسى غريباً مشرداً
وهذا أبو الغر الميامين من سما
حسين بأرض الطف عانى حروبها
يحوط به الجيش الخميس عرمرماً
برغم المعالي الغر أصبح مفرداً
خلي عن الخلان من غير ناصر
أبى أبى إلا الإباء وما ارتضى
على الجيش ثبت الجأش صال بصارم
إذ اسود ليل النقع في يوم معرك
إذا أنقض في ماضي الغرار حسبته
وكم زجرت منه صواعق سطوة
وليت النجوم الزهر خرت على الثرى

غداة أبي السجاد قد خرّ صاعقاً
 وأين كلیم الله من ذا مصابه
 فوقعة يوم الطف قبل وقوعها
 وقلب كلیم الله أضحى مكلماً
 وذلك ریحان النبي وروحه
 وهذا حسين في الصعيد زملاً
 يسار على رأس العنان برأسه
 فيا من حوى علم النبي محمد
 عليك أبا الغر الميامين لم تنزل
 وقال راثياً الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام:

هو الدهر يرمي في سهام النوائب
 فلا قلبي المضى تجيش جيوشه
 تقلب قلبي في صفوف صروفه
 فيا صاح ينفوني لدى الخطب صاحبي
 أراه طليق الوجه في سعة الرخا
 ففي السلم يلقاني صديقاً مسالماً
 ولا عجب في حرب دهر معاند
 ألم تره كيف استطالت صروفه
 فلم يخطني رمياً بسهم المصائب
 وما أنا ثبت الجأش عند النوائب
 وتعطب لي منه فنون العواطب
 ويعد في الدهياء بُعد الأجانِب
 ويعبس وجهاً عند ضيق المطالب
 ويسلمني طوعاً لدهر محارب
 أجل ان سلم الدهر إحدى العجائب
 وصال على شم العرانيين غالب

ضُرِبْنَ عَلَى هَامِ النُّجُومِ الثَّوَابِ
تَصَبَّ عَيْونِي الدَّمْعُ صُوبَ السَّحَابِ
هِنَاكَ مِنْ خَلِّ لَدَيْهِ وَصَاحِبِ
أَتَاهُ لِنِذَاكَ النُّطْعِ أَوَّلِ سَاحِبِ
وَاورُوا أَوَاراً بَيْنَ تِلْكَ المِضَارِبِ
تَدَكِّدُكَ شَمَّ الرَّاسِيَّاتِ الرُّوَاسِبِ
بِحَرَقَةِ مَقْرُوحِ الحِشَاشَةِ ذَائِبِ
بِأَعْظَمَ مِنْهُ فِي عَظِيمِ المِصَائِبِ
يَعْقُوبُ آلَ البَيْتِ أَزْكَى الأَطَائِبِ
وَيُوسُفُ فِي الأَحْيَاءِ سَامِي المَرَاتِبِ
تَطُوفُ بِهِ الأَرْزَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَهَشَّمُ فِي بَيْضِ السِّيُوفِ القَوَاضِبِ
عَلَى نَهْلِ عَطَشٍ لِلرَّمَاكِ السَّوَاعِبِ
يَشْتَقُ مَحْيَاهَا ظِلَامَ الغِيَاهِبِ
تَنَالُ أَبَاةَ الضَّمِيمِ غَرَّ المَنَاقِبِ
تُخَضَّبُ مِنْ حَمْرِ الدَّمَاءِ بِخَاضِبِ
نُؤَادِبِ تَفْدِيهَا المَلَامِنُ نُؤَادِبِ
وَنَالُ بِهِ الدَّاعُونَ أَسْنَى الرِّغَائِبِ
فَمَا ذَاكَ إِلا مِنْ بَدِيعِ الغَرَائِبِ

بني المصطفى الغر الذين بيوتهم
إذا ما جرى ذكر العليل بكربلا
مسجىً على نطع الأديم ولم يجد
عليل من العواد خال سوى الذي
وغير الألى غاروا المخيم عنوة
فله صبار على كل نكبة
فلم يحكه نوح وإن طال نوحه
وما صبر أيوبٍ إن جل صبره
وما قست يعقوب الذي ابيض طرفه
فيعقوب إن يأسف لفقدان يوسف
فذا السيد السجاد في طف كربلا
وينظر في عينيه فتيان هاشم
عطاشى على وجه الصعيد بها ارتوت
وينظر من فوق الأسنة أروساً
ويلقى أبى الضميم خير أب به
لقى فوق رمضاء الصعيد وشبيهه
وينظر حراس النبوة حسراً
فيا مطلق الأسرى إذا ما دعوا به
أأنت الذي تسري أسيراً مع السبا

على متن مهزول المطي بلا وطاً
ويا من أياديه على الخلق جمّة
عجبت إلى أيديك قُيِّدِن بعدما
مصائب زين العابدين تفاقمت
ولكن يوم الشام أعظم نكبة
وسب أبيه فوق أعواد منبر
فديت إماماً عاش ما عاش مكمداً
وَدَسَّتْ إليه السمَ غدراً أميةً

بجسم كمحني الأهلة شاحب
تطوِّقُ أجياد الملا بالمواهب
أياديك قد أطلقن رهن النوائب
وجلّت عن الإحصاء يوماً لحاسب
تصغر صغراها لكبرى المصائب
لأفضع خطب جاء من شر خاطب
ولم يُهِنَ من ماء بلذة شارب
وما السم بدعاً من ذوات العقارب

وقال راثياً للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

فَلْتَبِكْ من بيض العذارى خود
ترنو إليك بطرف ريم أدعج
وسباك عمر الشقيق بوجنة
وعلى قد ودٍ كالغصون تمايلت
وإذا تنفست الصبا بهبوبها
يا أيها العاني المعذب قلبه
سهّدت طرفك في الملاح صباية
وحففت عهد ورودها وهي التي
ولقد شقيت بحمل أعباء الهوى

وسبتك عنها السكارى السود
لكن تصاد به الأسود الصيد
قد جن فيها العاشق المعمود
ما انفك يصدح قلبك الغريد
تعسوها وفؤادك المكمود
ما ذا يؤلم قلبه التسهيد
وعيونها ليل التمام رقود
ضاعت موثيق لها وعهود
أو ما كفاك من الهوى السكيد

واسلم وأنت مدى الزمان سعيد
عن جوده يروى الندى والجود
فاضت بحار مالها تجديد
وأخضر في ورق الرجاء العود
ماراعه يوم الوعيد وعيد
فالله خير الشاهدين شهيد
فولأؤه في النشاطين سعود
فهموقيام عنده وقعود
لعن به عاد الألى وثمرود
قد طال منك إلى الإله سجود
ياليت شعري حادث وجديد
وسطت على أسد العرين قرود
لم ترعَ للهادي النبي عهد؟
من شر أرجاس الطغاة عبيد؟
لم يخب منها في القلوب وقود؟
لم يستطع يُصغي إليه جليد
قد شع من فلق الصباح عمود
وعلى الضراح مقامك المحمود؟
وعلى الأسرة يرجحن مجرد؟

فدع الهوى أبداً لأبناء الهوى
وانح الامام الصادق البر الذي
وعلى يقين أنه من جعفر
فأبيضت الآمال بعد سوارها
فمن التجا يوماً بحصن ولائه
إن قلت شيعة جعفر سعدت به
فابشر نجياً مسعداً بولاية
يامن بطوع يمينه أملاكها
لعن الذين جنوا عليك بضعفهم
هجموا عليك وأنت في غلس الدجى
أهجوم أوجاس العدى في بيتكم
من بعد تكفين النبي توابوا
أكذلك مع قصر الزمان وقربه
أكذا أمير المؤمنين تقروه
ماذا أقول بموقد النار التي
وحديث فاطمة وكسر ضلوعها
يا شيبة الحمد التي من نورها
الدى الدوانيقي توقف صارعاً
أيهان جعفر آل بيت محمد

أوليس هذا شيخ أعلام الهدى
الله أكبر كيف يسمع جعفر
ويرى تحكم شر ضليل الورى
ولقد تأسى في يزيد بما جنا
وإذ واقف السجاد زين عابدا
وبموقفين تشابها وتوافقا
لكن زين العابدين مقيد
في طوق جامعة الحديد لدى السبا
ما للقيود ومدنفاً بادی الضنى
يا قبح المنصور شر معاند
أو ما درى أن الإمام متى يرد
حتى دنا أمر القضاء ولم يكن
إذ غاله بالسم الأم خلقها
حُيِّت يا وادي البقيع بأربع
لله أربعة بها السبع العلى

وقال في رثاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

ما لي أبيت بحسرة وحنين
وتسيل في وادي الصبابة أدمعي
وأطيل في بالي الطلول أنيني
وأهيم في مقل الضياء العين

قد طلقت طيب الرقاد جفوني
وأنوع في ميس القدود غصون
أسفأً بصفقة بائع مغبون
إلا الضنا وكآبة المحزون
وضلال مجبول به مفتون
ليس الوقوف من الضنى يُبريني
كلا ولا مغنى اللوى يغيني
متكفل للقاصدين ضمين
بعض الندى ديم السحاب الجون
قد كان علة عالم التكوين
أضحى كلیم ملیك يوم الدين
كم فيه من سر به مكنون
فيه نحا لما التجى ذو النون
من كل طارقة دهت يغميني
من حوض كوثره غداً يسقيني
ومن اليقين سعادة بيقين
قاسى أمض نوائب وشجون
للسجن محبوساً ببضع سنين
قد عاش أزماناً عقيب سجون

وأجن في ليل الدجنة هائماً
حتى مَ أصبو للصبا وهبوبها
مالي أبيع العمر في سوق الهوى
يا سعد قد ذهب الشباب ولم أنل
ليس الهوى إلا الهوان لمن هوى
خلي الوقوف على ربي يبرين
ودع الطلول فليس فيها طائل
وهلم نقصد خير باب للرجا
باب الحوائج من روت عن كفه
موسى بن جعفر كاظم الغيظ الذي
هذا الذي موسى الكلیم بسره
بيت النبوة بيته سامي الذرى
أي والذي رفع السماء هو الذي
هذا الذي جمع الدين والدنيا معاً
قسماً به وبجده وهو الذي
إني بنيل نواله متيقن
أفديه من حلف الضنا مسجون
ولقد حكى الصديق يوسف إذ رأى
لكنما شتان بينهما فذا

وهو العزيز بمصره في رفعة
وغريب بغداد ثوى في سجنه
يلقي الذي لاقاه مما ساءه
تبت يد السندي فيما جاءه
ولأي وجهٍ يلطم الوجه الذي
أفديه مسموماً بسم قاتل
ويلاه مما لا أطيق ظهوره
فدع الصراحة واكتف بإشارة
يوم النداء وأي يوم إنه
والله يمتاز الخبيث من الذي
فمصاب موسى بالأسى يفريني
وغريب بغداد له في أضلعي
لكن يوم الطف أشجى فادح
لم أنس في أرض الطفوف مصائباً
تفنى الليالي وهي باق ذكرها
يوم به سبط النبي محمد
يوم به نادى الحسين ولم يجد
يوم به شمر الخنايرقى على
يوم به ذات البروج لقد بدت

وقرير طرف بالهنا مقرون
نائي الديار يحل دار الهون
من كل هماز هناك مهين
ولسوف يصلى في لظى سجين
فاق البدور بغرة وجبين
أصمى الحشاشة من بني ياسين
من مضمرب بين الضلوع كمين
عما يفجر أعيننا كعيون
يوم يدك سهولها بحزون
أنشأه نوراً قبل خلق الطين
أبدأ وذكر شجونه يشجيني
قبس بقدح زناده يوريني
وأمضى يوم بالأسى مشحون
بقيت وأفنت سالفات قرون
في كل وقت لا تزول وحين
تبكي له حزناً عيون الدين
عند الندى من ناصر ومعين
صدر إلى علم النبي مكين
محمرة تبكي بغير رنين

والبدر أمسى في ثياب حزين
سبع الطباق ودُّكَّ كل رصين
بدمٍ كمنهل السحاب هتون
جدٍ لأسرار الكتاب مبین
دامٍ بجوِّ حسامها المسفون
أضحى له بدلاً من التكفين
من كل حصن للعباد حصين
روحي الفدا لمقيد مرهون
وكفى به يمناً وصدق يمین
نزل المديح بمحكم التبيين
في الدين والدنيا معاً تكفيني
وتقر في نيل المرام عيوني
مالي أبيت بحسرة وحنين

يوم به شمس الضحى قد كوّرت
يوم به قد زُلزِلت زلزالها
لا غرو إن مطرت سحائب مقلتي
وبقية الله الذي ينمى إلى
يبقى ثلاثاً في التراب معفراً
ملقى ولكن نسج أنفاس الصبا
يوم به غدت الخيام خَوالياً
إلا العليل رهينة في قيده
بغريب بغداد حلفت
لم أستطع مدحاً لسادات بهم
ولأنت يا باب الحوائج ملجأني
وأفوز منك بنيل ما أملت
وأعود في أسنى السعود ولم أقل

وله في رثاء الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

وطرف بصوب المعصرات يصوب
ولم يخب من نار الشجون هيب
وطال بها للعاشقين نحيب
رداح بألباب الرجال لعوب

فؤاد من الوجد الدفين يذوب
فلا أدمعي تطفئ ضراماً بمهجتي
ولم تشجني أطلال مية إذ عفت
وما جدّ بي للوحد حسناء كاعب

وأصبو إلى الغيد الحسان وليس لي
وتلك أويقات الشبية قوضت
وما شاقني لون الشقيق بوجنة
ولا أنا ممن جنّ بالعشق والهوى
فدع عنك ريماً بين حزوى ورامة
وما راق لي ذكر الغوير وحاجر
فيمم إلى طوس وكرر حديثها
وقد شرفت طوس على قبة السما
فإن فخرت يوماً بأنجم سعدها
ودونك إن شئت الرضا فاذا ذكر الرضا
إمام هدى قد أوجب الله وده
نمته من العر البهاليل سادة
متى أمطروا يوماً سحابة جودهم
ولكنها والدهر شتى صروفه
أراش سهاماً عن قسي مكايده
فإن كنت في ريب وما ارتاب بالذي
أنباك بالمأمون والطرف ساكب
ألا أنه قد كان أبدى بشاشة
ومن كيده اللساع قد دب عقرباً

فؤاد إلى الغيد الحسان طروب
وقد لاح بين العارضين مشيب
وما احتاجني بالرقمتين حبيب
وقد قيل قدماً الجنون ضروب
فما أربي ريمٌ هناك ربيب
وما رق لي نظم به ونسيب
حديثاً به المسك العبيق يطيب
غداة بها للبدر كان مغيب
فطوس بها نجم الإمام غروب
فأنت إلى الرضوان منه مصيب
وود ذوي القربى الهداة وجوب
بهم جاد ودق السحب فهو سكوب
ويورق غصن العيش وهو رطيب
تجيش له بالأكرمين حروب
ويرمي بها آل النبي فيصيب
أقول به واري الزناد لبيب
وملؤ فؤادي زفرة ونحيب
نفاقاً فوجه الحقد منه قطوب
وكم منك يا عوجاء ساء ديب

بفيض دم الهادي النبي خضيب
وامسى كتاب الله وهو كئيب
سوى إنه رب الفخار ذنوب؟
عليه كلوم في الحشا وندوب
تُشق عليه للمعاد جيوب
ألمت عليه في السجون كُروب
وكل له يوم هناك عضيب
يكاد لها صلد الصخور يذوب
قتيلاً بأيد السم وهو غريب
فكل لكل صاحب ونسيب
لعمرك مقت ما جناه وجوب
شراراً بقلب الدين منه هيب
وملؤ رداها يا هذيم عيوب
وقد راح بيت الوحي وهو نهيب
عقيقاً وداعي الصر في نحيب
حدوداً لها الله الشهيد رقيب
عليه وجبار الساء غضوب
على القادة الغر الهداة تنوب
رزايا لها رأس الحسين يشيب

لقد حارب الهادي النبي فسيفه
مصاب الرضا أدمى فؤاد محمد
أيتحفه بالسم حتماً وماله
قضى نحبه الندب الإمام وما انقضت
غريب حكى موسى الغريب أباه من
فديت الإمام الكاظم الغيظ الذي
ولا بدع في ليث وشبل تشابها
وقصة بلوى كاظم الغيظ قصة
فموسى قضى من كيد فرعون عصره
وهذا الرضا من كيد هامانه قضى
ضلالاً إلى رأي الرشيد بما جنى
وتلك بنو العباس أورى زنادها
تجلبب في ثوب من العار أسود
هم نهبوا آل النبي تراثهم
وفي قصة السفاح تسفح مقلتي
على الصادق المولى الأمين قد اغتدى
وقد باء في سخط النبي محمد
ومن علجها المنصور حاشت نوائب
ولا سيما في شيبة الحمد كم له

مخازن وحي الله أنشب ظفره
 فديت الذي تمحي الذنوب بجاهه
 مصائب آل البيت جلت فلم يطق
 عليهم سلام الله ما هبت الصبا
 وقال راثياً للإمام محمد الجواد عليه السلام:
 قد نزعت الشباب برداً قشيباً
 كان ذاك الزمان باسم ثغر
 انّ بين الضلوع داءً دفيناً
 من مجيري من جور دهرٍ لئيم
 ماله كلما ألين خضوعاً
 وإذا ما الخطوب انشبن ظفراً
 ويح قلبي إن لم أأمّ إماماً
 ولذا قلت عن فؤاد قريح
 أبت يا حادي الظعون مجداً
 فبمأوى الإمام موسى أرحها
 وهناك المولى الجواد جواد
 وإذا ما استوت سفينة قصد
 وهما الكاظمان للغيط عفواً
 فيا ساء ظفر بالكتاب نشوب
 فلم أدر ما ذنب له فيتوب
 سماعاً لها جلد الفؤاد صليب
 وما اهتز غصن في الرياض رطيب
 مذ كستني يد الخطوب قشيباً
 فاغتدى وجهه عبوساً قطوباً
 هل تروني يا صاح يوماً طبيباً؟
 عد صنع الجميل شيئاً عجيباً؟
 زادني قسوة ويقسو صليباً؟
 كان ظفر الجفاء منه نشوباً
 كان للملتجى إليه مجيباً!!
 ودموع العينين تهمي سكوباً
 شق من مهمه الفلاة الشهونا
 تلق روض الرجاء غصناً رطيباً
 قد كفى صيب السما أن يصوباً
 نحو جودي جوده لن يخيباً
 عن مسيء ويمحوان الذنوباً

وببغداد آفان غروبا
أوشكت مهجتي بها أن تذوبا
وهو باب الرجاء عانى الخطوبا؟
ولنهج الضلال كان مصيباً؟
من إمام بالسم يقضى غريباً؟
سوف تصلى يوم الحساب لهيا
مذ أثارَت يوم الشجون عصيا
لم يزل للرضا رضيعاً حبيبا
ليس غدر الخؤون شيئاً عجيبا
فتهاوت منها كثيراً مهيبا
طبقوا المشرقين منهم عُيوباً
راح والماء كان منه قريبا
عن من اليسر الروي آن نحيبا
أنت تدعو ولست تلقى مجيبا
في فؤاد الإسلام أبقى ندوبا
كريم البيت الذي فاق طيبا
وجوادان بالسموم أصيبا
حق يا نير السما أن تغيبا
من شجا ذكره يفت القلوبا

وهما نير اسماء المعالي
لست أدري وفي الحشا نفثات
فلماذا غريب بغداد موسى
وعلام الرشيد قد ضلّ رشداً
وعلام الجواد روعي ففته
ويل بنت المأمون مما جفته
قد أحالت ضوء النهار دجياً
مكرت مكرها بخير جواد
غير بدع منها الخيانة ظلماً
إن مكر النساء دك الرواسي
خبثت منتمى إلى شرّ قوم
ليت شعري ما ذنب ظام غريب
يا جواداً من جوده السحب جارت
ومغيث الداعي الصريخ لماذا
يا قتيلاً بالسم قوض لكن
أنت حاكيت عمك الحسن الزاكي
أنتما في الشجا رضيعا لبانٍ
وعلى النيرين من آل طه
وبيوم الجواد أذكر يوماً

يوم يدعو بالماء في آل صخر
 فقضى ظامي الحشاشة لكن
 ولكم قلت والعيون عيون
 لغريب في أرض بغداد أشحى
 يا فقيداً قصير عمرٍ ولكن
 مثل نجم الأسحار غبت سريعاً
 بل كبدر السماء إذ تم ضوءاً
 ذاك ریحانة الحسين علي
 فكأن المهجاء كانت عروساً
 وانتشار السهام كان نثاراً
 ظلته السيوف ظلاً ظليلاً
 مثل لون الشقيق يزهو نضاراً
 وبثقل الحديد قد زاد جهداً
 قد تروت منه الحداد ولكن
 لهف أم العلى عليه عفيراً
 بالإمام الجواد ناديت غوثاً
 من بعيدٍ مددت كفي إليه
 ذاك في جوده يسر القلوبا
 وعليه من الإله سلام

وأبت آل صخرها أن تجيبا
 كان حد السيوف منه شروبا
 من دموع أكف منها الغروبا
 وأصاب الملاشباباً وشيبا
 طال حزن له يذيب القلوبا
 وبتدار السلام شنت العروبا
 وبوادي الطفوف أوى مغيبا
 من بني حربها يعانى الحروبا
 قد تهادى لها مشوقاً طروبا
 حيث قد هلهل الردى عندليباً
 واكتسى للزفاف ثوباً قشيباً
 إذ بحمر الدماء أضحى خضيباً
 وبلفح المهجير عانى الخطوباً
 هو بالماء ليس يروي اللهبياً
 وبوجه التراب أمسى تربياً
 ليس يرضى الجواد أن لا يجيباً
 أوليس البعيد منه قريباً؟
 مثل ما جاهم يخطا الذنوباً
 كلما خفق النسيم هبوباً

ومما قاله في رثاء الإمام علي الهادي عليه السلام:

حتامَ تسألُ أرسماً وطلولاً
أفניתِ عمركَ في الغرامِ سفاهةً
قد طال ما لعبتِ بلبّكِ أرسماً
أفهلِ عثرتِ من الطلولِ بطائلِ
ما في الطلولِ مجاوبِ إلا الصدى
أفلا أدلكِ بالذي يدعى به
ذاك الإمامِ عليّها الهادي الذي
هذا الذي مها اسائل باخلاً
فأرحِ قلوبِ القصدِ نحو ضريحه
طافتِ لعمرِ أبيه حولِ ضريحه
وتبركتِ شرفاً بلثمِ ترابه
أوليس من بيتِ النبوةِ بيته
لكنه قد ضاع بين عصابة
هذي بنو العباسِ فأعلم أنها
وعلى الهداةِ بني علي لم يزل
لله يومِ بني علي فيهم
ما بين نأى في الديارِ مشرّدِ
فانظر إلى صنعِ الرشيدِ وما جنى
وتسح من سحبِ الدموعِ سيولاً؟
وبقيتِ كالرسمِ المحيلِ نحيلاً
وحبستِ عيسكِ في الربوعِ طويلاً
يشفى غليلكِ أو يبلى غليلاً
سيّان فأحبسِ مقفراً ومطيلاً
فيجيب للداعي به المسؤولاً؟
ما ضل ملتجئاً إليه سبيلاً
في بخله أسدى إليك جميلاً
لتريح قلباً بالعنى متبولاً
زمر الملائكِ بكرة وأصيلاً
واستشعروا التكبيرِ والتهليلة
فيك الملائكِ نزلتِ تنزيلاً
قد ضيعوه وضيعوا التنزيلاً
جَدَّتْ فروعاً للهدى وأصولاً
يا للحمية سيفها مسلولاً
قد كان يوماً في الزمانِ مهولاً
ودمٍ أضيعَ بسيفهمِ مطلولاً
وأسل دموعِ الناظرينِ سيولاً

وكفناك بالمنصور أصدق شاهد
ولقد تأسى بالرشيد خؤولها
تَبَّتْ يد المتوكل الطاغي الذي
او ما سمعت بما جناه على الذي
كيف ارتضى خان الصعالك منزلاً
أو ما سمعت بما يحدر أدمعاً
لما دعاه لمجلس الخمر الذي
ويروم ألحان الغناء من الذي
أو ما سمعت صنيعه في قبر من
قبر سما أود السماك مقامه
ودَّ الضراح بأن يكون ضريحه
ويود بـرج النـيـرات بأنه
لكنها والدهر جم صروفه
وعلى غريب الطف سبط محمد
لبست أمية في مشوم صنيعها
وأنت بنو العباس ظلماً بالذي
الله لي نعم الوكيل على الذي
إذ ما شفا قتل الحسين عليه
ولقد سعى جهداً ليخفي قبره

فاجل مقالك واترك التفصيلاً
فانصاع بالغدر الدفين خؤولاً
حسبي عليه بالإله وكيلاً
يحمي الذي يأوي حماه دخيلاً؟
ليسومه خفضاً له ونزولاً؟
لم تُطْفِ من حَرِّ الفؤاد غليلاً؟
ما انفك يخمر للطغاة عقولاً
قد شرع التحريم والتحليلاً
أمسى بوادي كربلاء مقتولاً؟
واختار فوق الفرقدين مقيلاً
ليكون بالشرف الأصيل أصيلاً
حدث يكون به الحسين نزيلاً
أمسى ثلاثاً في التراب جديلاً
لا تحسب الصبر الجميل جميلاً
عاراً لدى الدنيا يدوم طويلاً
ملاً العوالم رنة وعويلاً
قد شاقق التنزيل والتأويلاً
حتى تتبع قبره مقتولاً
فانصاع فيما رامه مخذولاً

ويريد إطفاء إلى النور الذي
قسماً بعزة شأنه فهو الذي
لم أستطع مدحاً لسادات الهدى
وعليهم ما نسمت ريح الصبا
قد تمّ ما تمّ المدى تكميلاً
قد كان في عرس الجليل جليلاً
كلا ولا لثرائهم تفضيلاً
ترى التحية بكرة وأصيلاً

وله أيضاً راثياً للإمام الحسن العسكري عليه السلام:

حتام تذكر لعلعاً وعميماً
وتشيم من وادي الأبيرق بارقاً
أشجنتك من وادي الغوير معاهد
أثروم كتمان الغرام طماعة
وتسيل للخذ الأسيل مدامعاً
وتهميم إن غنت حمامات اللوى
كم ذا تطيل على الطلول تحرقاً
هيهات أن تشفي الطلول من الغنى
فاحفظ فؤادك كم يبيت أليماً
واسمع رعيت أبا هذيم نصائحاً
فاترك سبيل بني الصبابة راحلاً
وإذا أساءك من زمانك وارد
فارحم شياطين الهموم بسادة
ويروم من أرام رامّة ريباً؟
وتشم من وادي العذيب نسيماً
فبكيت أطلالاً بها ورسوماً
والدمع يفضح شرك المكتوماً
وتبيت للحصر السقيم سقيماً
فتريح من ألحانن كليماً
وتئن ملسوع الفؤاد سليماً؟
هي غادرتك مدى المدى مكلوماً
واحبس دموعك كم تسح سجوماً
تهديك نهجاً بالرشاد قويماً
واسلك سبيل بني الفلاح مقيماً
ينحوك في كيد الخطوب رجيماً
بزغوا نجوماً في السماء رجوماً

ومتى دهتك من الخطوب عساكر
 هذا الإمام أخو الندى الحسن الذي
 تَلَقَى الذي فيه تؤمل مثل ما
 مهما ذكرت العسكري ويومه
 لا غرو إن خدّت خدودي أدمعي
 فعلى المقيد في الحبوس ظلامه
 أكذا بنو العباس ويل ضيعهم
 قد بددت من آل هاشم شملها
 تالله بالحسن الزكي إمامها
 ما كان ذنب العسكري لديهم
 أو ما شفوا غل الصدور بسجنه
 ما ذنب من منه ابن متى قد نجا
 فالعسكري تراه فيك رحيا
 ما انفك يومي في نداءه عديما
 تلقى بجنات النعيم نعيما
 ينهد طود تصبري مهدوما
 أو أن تخّ من الصعيد أديما
 قد قل مطلق مدمعي مسجوما
 ولسوف تصلى في الجحيم حميما
 قد غادرت أنف الفجار هشيا
 جاءت بمفضعة الصنيع ذميا
 إذا غادروه في الحبوس سقيما
 حتى أذاقوه الردى مسموما؟
 مذ عاد من حوت البحار سليما؟

ومن يتعمق في شعر الشيخ كاظم الغزلي، يراه قد وفق في تجسيد الصورة، ومن أرق ما قاله في هذا الباب هذه الأبيات:

قام يجلو الطرف ما بين الندامى
 وسقاني خمرة وردية
 ما أحلى الراح من راح رست
 وأنيق الروض من وجنته
 أحور الطرف سها نرجسه
 فجلا من هندس الليل الظلاما
 لون خديه لهيباً وضراما
 حول خديه فؤاد الصب حاما
 أنبت الورد فرادى وتواما
 واقاح الشجر أبدى لي ابتساما

أهيف أخشى على قامته
وبروحي أفتدي الحشف الذي
خضب الكفين عمداً من دمي
ماله إن قلتُ عُدي باللقا
بأبي جيد غزالٍ نافرٍ
من مقيل من رشا أغيده
أي خصر ناحلٍ منه لقد
كلما ادنيت للخد فمي
عقرب الأصداغ أورت كبي
ويح قلبي ما أقاسي من رشا
نام واشينا وولى مبعداً
عَنِّ بالرست وفي لحن الصبا
فلقد غرد قمري الهنا
من هبوب الريح قصفاً وانتقاماً
نسي العهد وما راعى الذماما
مستحلاً ورأى وصلي حراما
هزَّ لي الجيد دلالاً والقواما
يرتع القلب فما نب الخزامى!
همت في خديه شوقاً وغراما
شفني الوجد نحولاً وسقاما
علَّ أن أنقع باللثم أواماً
وأفاعي الجيد روتني الحماما
زج بالحاجب ليلاً وسهاما
ليته للنار قد ولى وناماً
قُسرطُ السمع مقاماً فمقاما
قد تبدى في سما الفخر تماماً

وله نموذج آخر وفيه تتفتح روح رقة وحنين، وهدفه التوصل إلى الجمال والاستمتاع

به، فينشدنا بقوله:

غيداء من بيض الملاح رداح
كم ذا أكتم صبوتي فيها وذا
مهما تنسمت الصبا سحراً فلي
بالله يا قلبي المقيم بالضنى
تلوى عنان القلب فهو جماح
دمعي السفوح لصبوتي فضاخ
قلب كخفاق النسيم متاح
كم فيك من ألم الغرام جراح

طعتك من هيف القدود رماح
 وسبتك من خود الغواني عادة
 تختال من مرج الدلال بقدها
 نشوانة الأعطاف من خمر الصبا
 للكاعب النهدين شوقي وافر
 والمنحني ضلعي واحشائي الغضا
 ريحانة الصب المشوق وروحه
 رقت شمائلها وراقت منظرأ
 مالت كغصن البان رنحه الصبا
 حمرة لون الشقيق قبالتها
 نشرت ذوائب جعدها وكأنها
 وبرتك من نُجل العيون صفاح
 فيها دمء العاشقين تباح
 ويروق في ذات الدلال وشاح
 رجراجة الأرداف فهي رداح
 ومديد طرفي نحوها طماح
 وعقيق وادي ادمعي نضاح
 سيان عذب رضا بها والراح
 وزها بروض خدودها التفاح
 قلبي عليه طائر صداح
 فيها احمرار دمي الميزان مطاح
 نشر العبير بنشرها فياح

ويذرف الشاعر دموعه الأخوية على كل من العالم الديني السيد أحمد السيد كاظم الرشتي والشيخ محمد فليح حين وافاه العيد - الفطر - فذكر أيامها واستوحش فقدهما، فقال:

إذا لم أمت حزناً لشمس سما الفخر
 وفي العيد إن فاضت سحائب مقلتي
 وكيف هلال العيد يبزغ بعدما
 وتسعد أيامي وقد راح أحمد
 أبو قاسم من شاد ركن فخارها
 فو العصر إنني ما حييت لفي خسر
 فها هي لم تبرح مدامعها تجري
 تواري هلال المجد في ظلمة القبر
 شهيداً على حد المهندة البتر
 وداس بنعليه على هامة النسر

وروض الهنا يفر مبتسم الثغر
دفنا برغم المجد سورة والفجر
وعسعس ليل الدهر تبكي على البدر
وراح على العيوق يسحب بالفخر
وشاط بها لحمي وطاش بها فكري
تصوب لجين الدمع كالذائب التبر
من ابن أباة الضيم والسادة الغر
بنات الهدى ثكل بأفئدة ذعر
لحادثة دكناء قاصمة الظهر
لعمرى على حال يذيب صنى الصخر
بداء أفلا تدري تسوي النوح ما تدري
وحق بأن تبكي على الشمس والبدر
تجل عن الإحصاء بالعد والحصر
سليل بني الهادي الأطايب والطهر
بعين إله مالكٍ أحدٍ وترٍ
عقيقاً فيا ويلى وجل عرى صبري
وأورثني حزناً يضيق به صدري
وغادر أم المجد ناشرة الشعر
وأصبح روض الشعر يبكي على القطر

وهيئات عين العيد تنضب بعده
وأنى لصبح العيد يسفر بعدما
وقد كورت شمس المفاخر في الثرى
أبو قاسم من حاز فضل سباقها
أيا عيد قد هاجت بلابل لوعتي
أيا عيد هذي مقلة المجد والعلى
أيا عيد هذي دار أحمد أقفرت
أيا عيد مالي والسرور وقد غدت
وقاسم في سود الثياب قد ارتدى
أيا عيد هذي الفاطميات أصبحت
كمثل بنات النعش شتت شملها
نجوم بكت شمس العلى قمر النهى
وقد فقدت ويلاه جم مناقب
فديت من الأجماد نبعة هاشم
فديت قتيلاً بالقواضب قد قضى
وقد هاجني وجداً وأسبل مقلتي
وأورى بجنبي لاجع الوجد والأسى
مصاب دهاً غض الشباب محمداً
تجلبب فيك الفضل حلية ثاكل

محمد قد اتحفت قلب فليحها
 سأبكيك في قلبي وفي العين دائماً
 وفي العيد يا عيدي وغاية منيتي
 وفي العيد قد قرت عيون وإنني
 تخضب قوم بالحناء وشيبتني
 وصافح في ذا العيد كلُّ خليله
 وبشراك يا قبراً ضمنت محمداً
 ليهنيك بدر قد ثوى فيك مشرقاً
 إلى الله أشكو فقدته بعد أحمد
 فليست بناس أحمداً ومحمداً
 ولا تألف السلوان نفسي ولم أزل
 سَقْتُ سحب الرضوان قبريها معاً

وقال:

من للمشاكل بعده
 رحل المحامي والذي
 قد كان نورا في المحافل
 قد رح سيدنا الذي
 والدمع في الخدين سائل
 راحت جنازة سيدي
 فالعزم من دنياك زائل
 راحوا بنعش عمادنا

وأنا الفداء لأحمد
وأنا الفد المهدب
غدرت به أيدي العدى
قتلته أيدي عصابة
الله يا مدبر السما
الله يا غصن النقا
لم تقض حق الجهد إذ
بل كنت منذ عرفتني
أنسيت فضلاً حلّ في ما
ما غاضني تدريسه
قد كان يسبقني إلى
كم حل كل معقد
ولكم جلى من مشكل
ولنا السُّلُوبُ بقاسم
دام الفخار لسعده

ومحمد حلو الشائل
ومؤدب في الفضل كامل
وفليح يا لله ثاكل
شر العواهر والأراذل
تحت الثرى أمسيت آفل
في القبر قد أبت ذابل
ما كنت حال الجهل جاهل
حلو الفكاهة والطوائل
لك من له تنمى الفضائل
بل كان غيضاً للمجادل
المعنى بعنوان المسائل
لا يستطيع من المشاكل
أعوى الفحول من الأوائل
لا زال للعلياء كامل
دوم العس والأصائل

وقال في رثائه لها أيضاً:

قف بالديار ضحى وسائل
عن أحمد حرز الملا
عن أهلها والدمع سائل
كهدف اليتامى والأرامل

عن أحمد رب العلا
 ولقد وقفت مسائلا
 يا دار بالله أخبري
 أيعود كهفي ساعة
 أيعود فخر نزارها
 أيعود مولانا الذي
 أيعود مفخرنا الذي
 أين السذي في فخره
 أين السذي في نيله
 والفاضل السامي العلا
 أين المبجل ذو النهي
 أين الشجاع وذو الندى
 أين السذي من كفه
 يا دار ويحك خبري
 فأجابني رجع الصدى
 وبنات أحمد قد غدت
 هذي المساجد أعولت
 ويح المنابر بعده

وأخ المفاخر والفضائل
 في داره والقلب ذاهل
 عن حال معدوم المائل
 أم صار ما بين الجنادل
 والفرد ما بين القبائل
 ما إن رأيت له معادل
 فاق الأواخر والأوائل
 هيهات أن تلقى مشاكل
 طول المدى تلقاه هائل
 ما إن يقاس علاً بفاضل
 من كان للأيتام واصل
 من كان للأيتام واصل
 أضحى بها ورد المناهل
 رحل الذي قد كان كافل
 رحل الذي قد كان كافل
 من بعده حسرى ثواكل
 وكذا المنابر والفضائل
 من بعده ويح المنازل

وله أيضاً في القتيلين:

أم الدواهي قد أماطت سرها
واستأصلت الله أكبر أصيدا
تبت يد اريب المنون فقد غدا
يا للعجائب قد رقى أوج العلى
من آل هاشم أحمد الندب الذي
ويح الزواني لا سُقوا صوب الحيا
في ليلة دارت على عذب الروا
هل أنبتت يا ويحها لما غدت
ما كنت احسب قبل ذلك مواضياً
أفهل درى أشقى ثمود بأنه
ففضى على رغم المعالي كهفها
قد كان كهف دخيلها وغمامة
ويح الليالي النازعات فؤادنا
ماجت فأرجفت السما بملمة
هذي جنازة أحمد صلوا بها
أم العلى من بعد واحدها غدت
شلت يمين للرديلة وابترت
يا مخنشٍ جور الليالي قد قضى

من بعد ما أخفت زماناً مكرها
من كان من علياء لوي فخرها
يختار من نسل النبوة وترها
فاغتال من أفق المعالي بدرها
قد كان حرزاً للبرايا ذخرها
روّثه من كأس المنيا مرها
ترويه من حد المواضي حرها
تغوي من الصيد الأماجد خيرها
قد نضبت غيث المكارم بحرها
قد غال من أهل المفاخر صدرها
من كان من دون البرايا برها
تهمي إذا حبس السحائب قطرها
 والمرسلات من المدافع حمرها
مادت لها شمّ الشوامخ مورها
وارى المعالي تابعها أثرها
تنعى وقد صفقت عليه عشرها
تبكي وقد قصمت عليه ظهرها
بالسيف كهفاً كان يحمي جورها

أو ما ترى بين الأماجد قاسماً
قد أيتم الوغد المزنم طفله
ساروا بأشرف نبعة مضرية
رحلوا بخير سلاله علوية
ساروا بشمس مفاخر سيارة
جارت به حصب الخنايا ويلها
وشحت فؤاد فليحها فيما جنت
أسفاً مضى برد الشبية وانطوى
روحى الفدا لمحمد فلکم جلى
روحى الفدا لمحمد ما أنكد
أحمد قسماً بشوق بيننا
أحمد لو أسكبت عيني دماً
اليوم يا بدرأ تكامل سعده
وبنات نعش خلف نعشك قد سرت
شعناً أذاب فؤادها فرط الأسى
اليوم يا غضاً أوى قبراً هوى
أبكيته أبناء المفاخر مثلما
ما خلت يا بدرأ هوى قبراً غدا
يا قبره ما أنت إلا حضرة
أبكى البرية عبدها او حرها
وسقاه من ثدي الحوادث دَرها
مدت على هام المجرة فخرها
قد أوضح التنزيل حقاً أجرها
ومحمد ذو المجد تابع سيرها
ما ضرها لو أنصفت ما ضرها
لا سرها رب السما لا سرها
متوسداً بين المفاخر صخرها
عن كرب الحادثات وضرها
الدنيا علي بفقده وامرّها
لأصوب من صوب المدافع غمرها
لم أدن من حق المودة عشرها
قاسيت من نار النوائب جمرها
ولهن قد جزت لعمرك شوها
لن تستطيع مدى الليالي صبرها
ما روض أغصان المعالي زهرها
أضحكت من نسل الزواني سرها
برجاً يقل من الفصاحة بدرها
دفنوا بها بيض القواضب تبرها

قد حاز من شهب الدراري درها
قد حاز من صدف المعالي درها

طوبى لقبر ضمه طوبى له
طوبى لقبر ضمه طوبى له

وله أيضاً:

مَن فل صارمها الصقيلا
مَن غال مفخرها الأثيلا
وأحال بُكرتها أصيلا
فأثكل المد النبىلا
قد كان للعليا كفيلا
والمفرد النذب الجليلا
بالسيف أخيرها قتيلا
مَن كان للهادي سبيلا
ما إن وجدت له عديلا
من شبل حيدرة الغليلا
والطهر فاطمة البتولا
أورثتها الداء الدخيلا
خلفت قاسمه ثكولا
يبكي ويندبه عويلا
قد عاد مدمعها هطولا

مَن غادر العليا ثكولا
مَن حط كوكب يعرب
مَن حط شمس فخارها
أودى به ريب المنون
أودى بمولاهما الذي
واغتال أحمد فضلها
ويح المعالي قد قضى
وكجده ظلماً قضى
والعالم العَلم الذي
ويح المزنم لقد شقى
أحرقته مهجة أحمد
أضرمته أفئدة العلى
أيتمت ويك رضيعه
مهما نظرت لقاسم
أزكى الفؤاد ومقلتي

رحل الفخار ونعشه
 حملوا يلملم سوؤدد
 والدهر أغبر بعده
 والسعد يندب ندبه
 ما خلت يا شمس العلى
 ما خلت بحرأ قبل ذا
 الله يا بدر السما تحت
 طوبى لقبر قدهوى
 دفنوا ساحة أحمد
 روحى فداء محمد
 روحى فداء محمد
 روحى فداء محمد
 روحى فداء محمد
 روحى فداء مهبذب
 روحى فداء مؤؤدب
 روحى فداء مسامر
 واسى الشهيد عمادنا
 واسوء حالى بعده
 واسوء حالى لم أجد
 مذ شاء للأخرى رحىلا
 من ضعضع الجبل الثقىلا
 والمجد يندبه طوىلا
 والكهف والشرف الأصىلا
 فى الترب تختار الأفولا
 فى القبر قد وارى مقىلا
 الثرى أمسى نزىلا
 من هاشم غىثاً طولا
 فىه ونائلها الجزىلا
 من كان لى خلاً خلىلا
 من كان لى ظلاً ظلىلا
 وارى فدى روحى قتىلا
 أمسى بلا ذنب قتىلا
 ما إن رأيت له عدىلا
 ما إن وجدت له مثىلا
 لسواه قلبى لن يمىلا
 بالىتنى كنت البدىلا
 بالىت عمرى لن يطولا
 من بعده صبراً جمىلا

أحمد أني على
أحمد عزي لقد
أحمد سوري لقد
اليوم يا غيظ العدى
ما خلت يا غصن العلى
حسبي سلواً قاسم
والمجتبى الحسن الذي
عهد المودة لن أحولا
غادرتني مضمي عليلا
خلفتني عانٍ ذليلا
أشمتت بي العائر الجهولا
بين الثرى تذوى ذبولاً
لا زال للعليا كفيلا
قد حالف الشرف الأثيلا

وله في عيد الأضحى سنة ١٢٩٦ هـ معزياً السيد أحمد أيضاً:

ياسعد خفض من عتاي
فبمهجتي نار تشب
وعلى ربيع عفاتها
لا غرو إن قامت قيا
إن جلجلت أم الخطوب
بل طبقت سبع الطباق
واذهب لباب السدر تنبأ
واسكب لجين مدامع
واعجب لعضب مرهف
وانه أخو المجد الأثيل
مفضال فهر أحمداً
ودع المعنى في اكتئاب
إلى الفراقد بالتهاب
سحب المدامع في انسكاب
مئة مأتمي قبل الحساب
فأحزنت أم الكتاب
ودكدت شم الصعاب
فيه بالأمر العجاب
سحاً كما التبر المذاب
أمسى يضلل بالضراب
وهيبة الليث المهاب
ومفصلاً فصل الخطاب

يا حائزاً قصب السباق
 أم المعالي رملت
 ساروا بنعشك والعلي
 ولقد هتفت من دياً
 يا حاملي طود المفاخر
 خلوا المفدى أحمداً
 لا تلبسوا الدر اليتيم
 أوليس هذا شمس من
 عجباً لشمس كورت
 حقاً لو أن نجومها
 وبنات نعش تغتدي
 يا راحلاً هو والندى
 كيف السلو ومهجتي
 أبداً أكفكف عبرتي
 قد عاد عيدي مأمناً
 فدع المعنى والعناء
 قد هاج لي فرط الأسى
 خير الصحاب لأحمد
 المرتدي ببرد النهى
 غصن النقام من الستة
 وممتطى الخيل العراب
 عبري النواظر بانتحاب
 ترعاه عيناً بارتقاب
 وحبك صبري في انقلاب
 والعلى فوق الرقاب
 لا تحملوه إلى التراب
 صغيره ثوب المصاب
 يمشي على وجه الرحاب
 حتى توارت بالحجاب
 انتشرت على وجه الروابي
 تنعى ذكاهها بانتحاب
 ما إن يرجى للإياب
 هي والرزايا في اصطحاب
 وهداً وقلبي في اضطراب
 ولظى فؤادي في التهاب
 ذر الهنا لأولي التصابي
 وعزي اصطباري بالتهاب
 وأنافدا خير الصحاب
 والمنتضى ببرد الشباب
 يد الظبا همر الثياب

متخضباً بدل الخضاب
وعليه ما عشت المدى
صبت عيوني عندما
ولنا السلوبقاسم
يا قاسم الندب الذي
مني إليك قصيدة
للشعر لست بشاعر
واسلم فديتك ماجداً
وقال مجيباً صديقاً شكاه:

أتتني رعاك الله منك شكاية
ومن عجب والدهر فيه عجائب
وقال خمساً:

وكيف سلوان مشوق صبا
ومذ أبوا إلا النوى مذهبا
ولم يعللني بذكر الغميم)

تألق البرق بأنوارهم
ويانسياً هب من دارهم
فروح القلب بأثارهم
(جئت وكم تأتي بأخبارهم)
(ما أنت إلا باردٌ يا نسيم)

وقال مهنتاً السيد مهدي النقيب بمناسبة زفافه:

وعود الأمالي عاد أخضر يافعاً وروح الهنا يفتّر عن ثغر باسم
فحبي أباة الضيم والقادة الألى عليهم أباة الضيم حزمة لازم
ولا سيما المغوار محسنها الذي لقد كان طبعاً فيه وصف المكارم
نقيب وكم قد حاز غر مناقب ولم نستطع حصراً بأقلام راقم
وله في الفكاهة والمداعبة والمسامرة قصائد ومقطوعات كانت تبدها في بعض
الأحيان خواطره الشعرية، زد على ذلك قصائد في مديح بعض سرة كربلاء.

وأخيراً، فقد ارتفعت روحه الى مدارج الهدى والرحمة وتوقف قلبه النابض عام
١٣٣٠ هـ وبذلك فقدت كربلاء شاعراً متوقداً للفكر مشبوب العاطفة حيث ترك الصدى
المدوّي في سمع الزمن.

٨ كلامي (جهان دده)

كان حياً عام ٩٧٠ هـ

يعد كلامي من مشاهير شعراء المتصوفة في القرن العاشر الهجري، وقد عرف
بفصاحة اللسان وبلاغة المنطق، وكان من رواد تكية البكتاشية التي كانت ملتقى لتبادل
آراء جماعة من المتصوفة لهم أصولهم وتقاليدهم وحياتهم وطريقتهم، وهم يغالون بالإمام
علي عليه السلام ويجنون الأئمة الإثني عشر ويمتهنون الدروشة.

أما مؤسس هذه التكية في كربلاء فهو المرحوم (عبد المؤمن دده) أحد مشايخ الصوفية

المدفون في مقبرة خاصة إلى جانب الشاعر التركي الكبير (فضولي البغدادي) باتجاه باب القبلة عند مشهد الحسين عليه السلام في كربلاء.

والشاعر كلامي عاصر جمعاً من أولئك الشعراء المتصوفة الأفاضل أمثال فضولي المتوفى سنة ٩٦٣ هـ وروحي البغدادي المتوفى ١٠١٤ هـ وفضلي بن فضولي البغدادي الذي كان حياً عام ٩٨٧ هـ ومحيطي الذي يقرب من ذلك العصر وغيرهم وعني بالأدب وطالع دواوين الشعراء، أخذاً من محاسن الأدب بأوفر حظ وأكثر نصيب، وبرع في النظم بالتركية والفارسية والعربية، ذكره الباحثة الأستاذة عباس العزاوي فقال: كلامي شاعر صوفي كان في الخانقاه من مشهد الحسين (رض) نزعت نفسه إلى التطلع إلى العالم ومشاهدة الأقطار ويعرف بـ(جهان دده) والظاهر إن آل دده في كربلاء ممن يمتون إليه والخانقاه لا يزال في أيديهم، وهم في الأصل من البكتاشية^(١) وذكره في مكان آخر بقوله: كلامي في كربلاء شاعر منطبق بارع وحيد في العالم مر في التذكرة^(٢).

واستأنف فذكره ضمن موضوع تكية البكتاشية قائلاً: توليتها بيد أسرة السادة آل الدده وكانت بيد السيد المرحوم عبد الحسين الدده مدة طويلة إلى أن توفي صيف ١٩٤٨ م في المشهد الرضوي في خراسان ويرجع عهداها إلى أول الفتح العثماني، مشاهيرها (كلامي) المعروف بـ(جهان دده) وإن فضولي الشاعر ممن دفن فيها، وهناك مرافد آل الدده والتولية منحصرة فيهم.

وللحقيقة والتاريخ نقول إن الأستاذ عباس العزاوي قد وقع في هفوات، وتصحيحها إن آل الدده لا يمتون لكلامي بصلة، وإنما يتسبون إلى الإمام الرضا عليه السلام كما جاء في كتاب (مدينة الحسين) للأديب المعروف السيد محمد حسن آل طعمة (ج ١ ص ٧٢ و٧٣).

(١) تاريخ العراق بين احتلالين: للأستاذ عباس العزاوي المحامي ج ٤ ص ١٣٧.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين - ج ٤ ص ١٥٠.

كما أن فضولي لم يدفن في تكية البكتاشية نفسها، وإنما له قبر خارج التكية يعرفه الخاصة والعامة.

ومن يتصفح موسوعة (الذريعة) يجد ذكراً لديوان كلامي وهذا نصه: ديوان كلامي كربلائي أو شعره وهو الشاعر الصوفي البكتاشي المعروف بـ(جهان دده) ذكره عهدي البغدادي في (كلشن شعرا) كما في (العراق بين احتلالين) ٤: ١٣٧.

وخلال تصفحي لأوراق السادة آل ثابت، اطلعت على ختمه وهذا نصه (كليم جهان دده سنة ١٠٠٦هـ) هذا، ولسنا نعرف أكثر من ذلك عن حياة كلامي، وجل ما نعرفه أنه كان شاعراً متوقداً للفكر، قوي الحافظة، وفي شعره نزعة صوفية كأخذانه الذين كان معينهم الأول ارتشاف العلم والأدب من تكايا مشايخ الطرق الصوفية.

٩- الحاج مجيد العسكري

المولود سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٥م

هو الحاج مجيد بن علي أكبر بن الحسين بن عسكر الحائري، ولد في كربلاء سنة ١٣٤٦هـ المصادف لسنة ١٩٢٥م، ونشأ بها، وتربى في كنف والده، أولع بالشعر منذ أن كان يافعاً، قوفر على قراءة دواوين الشعر العربي، وحفظ الكثير من عيون قصائد الشعراء لمختلف عصورهم، وصحب المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي، وسمع على جملة من المشايخ الذين كانت تزخر بهم كربلاء آنذاك، فأصبح من المميزين في الميادين الثقافية، مُقرئاً مجيداً وحافظاً متقناً، ذا فضلٍ باهرٍ وحظٍ وافرٍ من الأدب، بالإضافة إلى تبصره بفنون الشعر وإطلاعه على كتب التراث العربي، حيث انصرف إلى قراءة عددٍ

كبير من الكتب مما صقلت ذهنه وأهبت مشاعره، وبعد مضي برهة من الزمن حمل تراثه هذا إلى مدينة حلب بسوريا، حيث ألقى فيها عصا الترحال، واستقرّ به النوى، وفي مدينة حلب كانت للحاج مجيد نشاطات دينية واسعة، والسعي وراء إنجاح المشاريع والمبادرات الثقافية العامة، فقد جاهد بقلمه ولسانه منافحاً عن دين الإسلام والمسلمين، وما أنجزه في سنوات قليلة يعجز عنه الرجال الأشداء، حيث أسدى خدمات جليلة للمجتمع كمحاربة الفساد والرذيلة والغش والدجل وسعى لعمارة مؤسسة مشهد الإمام الحسين المعروف بمشهد النقطة، وهو العربي الذي تصدى لمقارعة الاستعمار الغاشم الذي يسيطر على أمتنا العربية.

آثاره:

ألف المترجم له آثاراً فكرية قيمة نافعة، لعلّ أبرزها ما يأتي:

١. حلب والتشيع.
 ٢. آثار آل محمد في حلب.
 ٣. ديوان شعر.
- لقد بقي الشاعر جامعاً للفضائل، لا يعرف الكلل ولا الملل، حتى كوّن له حضوراً في الساحة الأدبية، وما زال وفيّاً لأصدقائه لما تحلى به من الخلق السامي والأفكار الإنسانية العالية، يكتب المواضيع الشائقة، ويهتم ويساعد الإبداع الأدبي والبحث العلمي والتوجه الثقافي.

شعره:

يتميز أسلوب المترجم بالوضوح، أسلوب تبرز فيه اللوعة والذات والصدق، يعتمد على التقليد في الغالب، عبارات إنشائية طنانة، فالقصيدة في نسيجها اللغوي سهلة وبسيطة المفردات، ورغم كل هذا نلاحظ إنها خالية من الحشو والاستطراد أحياناً إلى درجة لا نجد فيها كلمة غريبة أو جملة غير مألوفة، عموماً ينبعث شعر المترجم من تجربة شعورية حقيقية تدل على عقيدة المسلم الراسخة في حب الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقَصَرَ شعره على مدح وثناء أهل البيت عليهم السلام وعلى بعض الأغراض والفنون الشعرية الأخرى، ويحسن بنا أن ننبه القارئ إلى أن الشاعر يتنقل في شعره بين البحور الخليلية كما تنتقل الفراشة من زهرة إلى أخرى.

صرف شعره وفكره إلى سادات بني هاشم، ينشر مآثرهم ويذيع فضائلهم.

قال في مولد فاطمة الزهراء عليها السلام في قصيدة من بحر المحدث:

دين الإسلام قد استبشر	مذشع به النور الأزهر
والحق تبلج مظهره	وتوارى البؤس وزال الشر
في يومٍ أصبحت الأيام	به تسمو وبه تفخر
يوم الميلاد لفاطمة	قد فاح به الندّ الأذفر
متحدّرة من صلب أبٍ	هو خير الأصلاب الأطهر
والملا الأعلى في هرجٍ	ولهذا الخلق بهابشر
والحور تهادت في مرجٍ	بـولادة صاحبة الكوثر
ولخالقنا نبدي شكراً	والخالق أولى أن يُشكر

في يوم الميلاد الأكبر
وشفيح في يوم المحشر
من سارَ عليه غداً يؤجر
فالويل الويل لمن أنكر
هادي أمنَ الفرع الأكبر
والكافر منبوذ أحقر
مُذ وافاه النسل الأكبر
والشاني ذاك هو الأبر
رُهم الأخيار لمن أبصر
والخوف لكل من استكبر
ذنبٌ كالشرك لا يُغفر
لا أتركه حتى أُقبر
واعلم قد أعذر من أنذر
في الدنيا والأخرى تنصر
كسراً في العقبي لا يُجبر
م تمسك فيه ولا تبطر
أدرك فحواه من استفسر
ونظمت الشعر على مصدر

ولننجز لأحمد فرحتنا
هو خير الرسل وأفضلهم
قد جاء الحق ليرشدنا
نشر الإسلام وأوضحه
من آمن فيما جاء به الـ
يخلد بالجنة في نعم
صلى المختار لبارئه
باقٍ في العالم منتشرٌ
أبناء الطهر هم الأبر
الأممن لمن يتولاهم
أعداء بني الزهراء لهم
الحق تجلى لي وبذا
خذ إرشادي وأقبل نصحي
وانصر دين الإسلام لكي
إن لم تعمل فغداً تلقى
خير الأديان هو الإسلا
سأل واستفسر عنه فلقد
سجلت القول على سندٍ

وقال في مولد الحجة الإمام المهدي عليه السلام:

أيا سائلي عن فضل شعبان إنه
 زها نور شبل العسكري ومَن به الـ
 أطل على أفق الهدى متهللاً
 وبان كبدر التمسح سحرُ جماله
 يوذ عموم المتقين لقاءه
 لقد قال طه جده مخبراً لنا
 يقيم حدوداً للإله بعدله
 فمن بين أنصار النبي وصحبه
 عرفنا إله الناس ثم رسوله
 فقال أخي هذا علي وولده الـ
 أولئك عشرٌ بعده ثم واحدٌ
 فيملاً أرض الله قسطاً ورحمة
 وقد صحت الأقوال تعلن أنه
 وأخبر أصحاب ثقة لديننا
 وقال ثقة قد دخلنا جماعة
 سأله لم تبكي أجاب بقوله
 يكون كعيسى منهم قال إنه
 وبعضهم طوال الحياة بليله
 عظيم به نور الأئمة يزهر
 عدالة والإحسان والقسط ينشر
 ليهدي مضلاً تارة ويحذر
 فصلوا عليه وأحمدوا الله واشكروا
 وبغضه من للإمامة ينكر
 سيولد من ولدي إمامٌ مطهر
 ويضرب أعناق الذين تجبروا
 جثا جابر وهو الهمام المظفر
 فبعدهما من ذا علينا يؤمر؟
 أئمة من بعدي على الناس فابصروا
 يعادل اسمي اسمه سوف يظهر
 وعدلاً وإحساناً وللحق يظهر
 سيأتي إمام للعدالة مصدر
 أشار بهذا صادق القول جعفر
 عليه فألفيناه يبكي ويزفر
 بمهدينا هذي الأحاديث تكثر
 قضى نحبه يوم القيامة يحشر
 وأيامه من ذكره ليس يفتـر

وثالث هذين الفريقين آيسٌ
فدولته في آخر الدهر تظهر
يقول (مجيد) إنني عبد سادتي
وهم سادة الأحرار والأم فاطم
وقال:

فداء للحسين جميع ولدي
ولاء السبط مطبوع بقلبي
ولا أنسى الحسين حين موتي
وأسأله الشفاعة يوم حشرٍ
وقال:

مواعيد الإله تكون حقاً
أصاب المسلمين عظيم فتق
إذا (المهدي)^(١) جاء بسيف
فيقتل كل منحرفٍ وباغٍ
وقال يصف النار في بيتين من بحر الكامل:

النار فاكهة الشتاء وإنما
الكل يشتاق الجلوسَ بقربها
خيرُ الفواكه في الشتاءِ النارُ
فكأنها هي عادةُ معطار

(١) هو الإمام محمد المهدي صاحب العصر والزمان ﷺ .

وقال:

لم اكتسب علمَ العروض ولم يكنُ
وكذا بحور الشعر لم ألمم بها
علمُ القوافي ديدني والمنطقُ
لكنني أنا شاعرٌ وموفقٌ

وقال:

مطالعةُ الأشعارِ عندي وحفظها
من العسلِ الحلوِ الذي يمدحونه
ونظم قوافي الشعر أحلى وأطيبُ
لذلك لما أسمع الشعر أتربُ
فرحتُ أجيلُ الفكرَ دوماً بنظمه
وفي حفظه نفسي تميلُ وترغبُ

وقال:

أنا لم أكن في الشعر مثل أبي نؤا
لكن أجيد الشعر في مقدار ما
س والكميت ودعبل وفرزدق
أهملت فهماً نظمه بتفوق

وقال عندما تزياً سماحة السيد جعفر نجل آية الله السيد محمد الشيرازي بالعمة:

تزياً (جعفرٌ) في خير زي
فنال بذلك التاج المعلى
ليحظى بالسعادة والكرامة
فما أحلى له لبسُ العمامة
تجلى إذ تجلّى في شعار
شعارُ الصالحين به وقارٌ
وعزٌ للذي طلب السلامة
لباساً فآخرأ حتى القيامة
تعيش يدبعضُ ألبسته
فزادت (جعفراً) شرفاً وقدرأ
فهذاك الذي قد زادَ احترامه
(لجعفر) هيبَةٌ وله احترامٌ

١٠- الشيخ مجيد الهر

١٣٢٨ - ١٤٠٩ هـ

هو الشيخ مجيد بن حميد بن الشاعر الشهير الشيخ كاظم الهر الحائري، ولد في كربلاء سنة ١٣٢٨ هـ المصادف لسنة ١٩١٠ م ونشأ بها ولما جاوز الصبا وتقدمت به السن إلى الشباب، تلقى تعاليم الدين على العلامة الشيخ محمد بن داود الخطيب والعلامة الشيخ علي آل عيثنان، فقد بصره صبياً واستقبل الحياة غير مستمتع بها، ثم تفرغ لحفظ الشعر ثم قال فيه، وقام بتأليف كتاب باسم (مشهد الحسين وبيوتات كربلاء) أصدره في خمسة أجزاء.

شعره:

يقول عنه الأديب موسى الكرباسي: أما شعره ففيه طابع التقليد أولاً وقد يغلب على أجزائه الوهن، إذ أنه لم ينصرف إليه بدليل قوله (إني أجيد نظم الشعر ولا أنظمه إلا في مناسبات خاصة، ومال في شعره إلى القول وفن التاريخ الشعري^(١)).

للشيخ مجيد مجموع شعري يقع في ٢٠ صفحة، وقد وقفت عليه، نشر قسم من قصائده في الدوريات الكربلائية، والقسم الآخر بقي مخطوطاً، ويغلب على شعره التكلف والصنعة أسلوباً ومعنى، وتشتمل هذه القصائد على مدح وثناء بعض رجالات كربلاء وأعلامها، وبالإضافة إلى ذلك فله في رثاء الشريف الحسين بن علي ورثاء الملك فيصل الأول وتاريخ قدوم العالم الشيخ محمد رضا آل ياسين وغيرها.

(١) البيوتات الأدبية في كربلاء / موسى إبراهيم الكرباسي ص ٥٤٦.

وهذه نماذج شعرية مما جاء في المخطوطة التي اطلعت عليها.

قال مؤرخاً وفاة الخطيب السيد هاشم السيد محمد القاري:

أم المعالي قلبها ذائب	تبكي الخطيب دمعها ساكب
والمنبر الراقي بكى (هاشماً)	شخص التقى لفقده ناحب
وطبق الكون شجى فقده	وكل طفل رأسه سائب
شمس المعالي كررت مذقضى	بدر الليالي بعده غارب
فخر البرايا هاشم قد مضى	عنا فأرخ (هاشم غائب)

وقال راثياً الخطيب السيد محمد حسن آل طعمة ومعزياً ولديه السيد محمد سعيد

والسيد محمد كاظم:

غدر الدهر بخير العترة	غال ندباً منهم ذا رفعة
اسمه حمداً وحسناً ركباً	قد نعاه والمجد كنت منيتي
عربي وطني سيد	نابت في العرب خير منبت
وخطيب ذو بيان مصقع	يغمر النفس بطيب الحكمة
قد أقال كم وكم من عثرة	دهره قال أقال عثرتي
سار في سيارة تطوي الفلا	ساقها الفضل لأرض العزة
ارض (طوس) قد دعتة قولها	قبرك عند الرضا في تربتي
أرض طوس قد أتاها زائراً	دمعه يجري بصحن الوجنة
طاب في قبر الرضا حاز الرضا	حاز أجر الحج ثم العمرة
مات في طوس بدار الغربية	حيث قد واسى الرضا بالغبرة

شيع كل زعيمٍ نعشه
يسكب الدمع حزيناً والهأ
حفروا قبراً له قرب الرضا
أيها الناعي فقم جدّ السرى
سترى فيها الهمام (كاظماً)
ثم عرّج نحو وادي كربلاء
ذا (سعيد) شبّله ناح له
كنت سوراً شاخحاً في كربلاء
رحت للخلد مقيماً دائماً
ذاتك العلياء قالت أرخوا

يزفر الحزن له في حرقة
شاحب اللون غزير العبرة
قبره صار بأسمى روضة
نحو طهران بأشجى لوعة
قل له: غاب حليف الهمة
وادكّر وانذب زعيم الملة
بالبكاء يندبه: يا أبتى
ومناراً للإبى والرفعة
بالخلود لم تزل في نعمة
(نبأ ذا حسن بالجنة)

وللشاعر عدة قصائد يرثى بها العلامة الشيخ محمد الخطيب، يجدها في كتاب (ذكرى العلامة الخطيب) قال في إحداها راثياً:

محمد ناح عراقي له
فراقه أوحى عيون له
محمد فقدانه مؤسف
مآتم دامت له مدة

لفقده مذياعه قد نعى
لما قصى شعب التقى روعا
فيه فقدنا وادياً ممرعا
إن الهدى لعقدها قد دعا

وقال مؤرخاً عودة الحاج جميل جلبي الصافي من حج بيت الله الحرام:

هذا جميل بالجمال ارتدى
للحج وافى محرماً بالهدى

وطاف في البيت وفيه اهتدى حاز العلى وطاول الفرقدا
 مؤيداً في سورة هل أتى
 لقد سعى بالعزبين الصفا والمروة والذنب عنه اختفى
 في كل عهد للإله وفا إلهه عن ذنبه قد عفى
 قد ارتدى بالفضل نعم الفتى
 هذا الذي بالجود عمّ الملا وذكره بكل شذوق جلا
 ينمى لآل صافي في كربلا من مكة يا سعدُ أرخ (ألا
 خيرٌ جميلٍ وأبي أتى)

وقال مؤرخاً وفاة الحاج علي القنبر:

مذ صوت الناعي أذاب مهجتي منادياً مات زعيم الملة
 يا للملا إنَّ علياً قد مضى من نصر العرب بحرب الثورة
 كان فتى يسطو على المدافع والنصر قد كان له كالجنة
 إن العراق علمَ بأنه يوم الحروب ثابت كالقنة
 قد جزر الكفار في حسامه عاصمة الكفر غدت في لوعة
 حكومة العرب لها مؤيداً تكف جنبها بأعلى عترة
 لما مضى الندب علي أصبحت أم العلى تبكي بأشجى عبرة
 أياً أبا (الحسين) ثم (الحسن) فراقك اليوم اسال مقلتي
 قد كنت لي حصناً وسوراً عالياً سامي الذرى كنت عماد خيمتي

قد حملت نعشك أرباب النهى
فكنت كالطود بأسنى روضة
بجنة الفردوس صار قبره
أرخته (نام بخير جنة)

وقال مؤرخاً تعيين السيد أحمد الراوي متصرف لواء كربلاء:

أحمدُ بالعز أتى
لكربلا نعم الفتى
زاكي الجدود ماجد
في خير أرض نبتا
نجل عليّ الذي
مَن مدحه في هل أتى
جدته فاطمة
مبغضها لقد عتا
بحرٌ جرت راحته
منها السحاب بهتا
فيه رياض الطف قد
أثمرن بذراً مذ أتى
لما أتى لكربلا
شمل الشقاتشتتا
للفقراء لم يزل
يطعمهم صيفاشتا
وعزمه لقد رسا
مثل الجدي ثبتا
لاذّ الملا مؤرخاً
(بأحمد خير فتى)

وقال في زفاف الشيخ رديف الغزالي:

ركبت العلى ورديف معي
فكل من الناس أوفى أخ
وأبرم حبل الوفا بيننا
فلم ينصرم قط أو يرتخي
يخاطب عزمته قائلأ
على الشهب طلت علأ فاشمخي
هو الليث عرس في غابة
فأرخ (لعرس رديف السخي)

وقال مؤرخاً وفاة الشيخ حميد كمونة:

ومعه كالغيث قد ساحا	مجد أثيل معولاً ناحا
نجل الإمام الكاظم راحا	يصفق بالراحة شجواً على
يزهر بوجه شع وضاحا	قد كان في برج العلي نيراً
وكل حي بالبكاساحا	قد غاله الدهر بسهم الردى
عماده الفخر هوى طاحا	نور النوادي قد خبا والخبيا
قد ساح مثل فضله ساحا	وفي البروج كوكب شخصه
كالمسك في أنف العلي فاحا	غاب ولكن ذكره خالد
كالبدر في أفق السما لاحا	وسعيه بين السورى زاهر
(حميدكم فخر العلي راحا)	للخلديا حي الندى أرخوا

وقال مؤرخاً وفاة العلامة السيد حسين خير الدين:

غداة ظل آفلاً بدر السعوذ	قد أوقدت مهجتي ذات الوقود
في وجهه رأيت سياء السجود	كان هو السجّاد في مسجده
بعد له محافظاً على الحدود	في كربلا كان زعيم الفقها
أولو التقى بفضله من الشهود	قد شهدت أولو التقى بفضله
قرم شجاع قد علا على الأسود	فاق الأسود سوره فيه الشفا
فراقه عز على جمع الهنود	مصابه قد هدّ ركن يعرب
أمامه قد رفعت سود البنود	قد حفت الأملاك حول نعشه
مذكورة لاطمة على الحدود	ناحت بنات النعش حول نعشه

بجنة الفردوس صار قصره حول النبي المصطفى عالي الحدود
رضوان قال أرخوا (حسيناً بجهده جاء لجنات الخلود)

وقال مؤرخاً مسجد الشهرستاني المقابل لباب الشهداء لصحن الحسين عليه السلام

حادي الوفود بالضعون قد حدا يطوي الفيافي قاصداً بحر الندى
ماض إلى عز البرايا مجدنا فوق السما كل يراه فرقدا
كل من الخلق تراه قاصداً لنيله يرجو ندى وموردا
يا قمر التم ومن بنوره ركب المعالي قدسوا فيه اهتدى
كل صريخ في الملا لبيته أصبحت ما بين البرايا منجدا
وأنت للرزاق عيد طالع وبالخضوع والخشوع ارتدا
وأنت في شعب المعالي شامخ قد شدت في أرض الطفوف معبدا
ولم يزل فيه التقى معتكفاً والفضل والمعروف فيه قد بدا
قال الهدى مستبشراً بصنوه تاريخه (بالفضل شاد مسجدا)
وقال:

الشرق أحسن أرض ولي دليل عليه
البدر يبزغ منه والشمس تسعى إليه
وقال متغزلاً:

أرأيت من يرضى بفرقة الفه فأنارضيت لنا بأن نتفرقا
حتى أفوز بقبلة من خده عند الوداع ومثلها عند اللقا

إلى السيد عبد الصالح آل طعمة سادن الروضة الحسينية المطهرة:

صالح الندب الذي يزهو سما	طالماعم البريانعما
خازن الروضة عبداً صالحاً	العروة الوثقى التي لن تفصما
سيد نجل الحسين أمجد	لم يزل في كربلاء علما
صنوه الكاظم نوراً وبه	صار للبدر المنير توأماً
ماجد صهر (الخليل) سيداً	إن تجادله تجادل ضيغما
أنت من أنت فقل لي معرباً	فوق هام للثرايا قد وضعت قُدماً
سيداً من هاشم راحتته	تحل الغيث إذا الغيث هما
من رسول الله من جوهرة	ذلك النور الذي قد جسا
انقضى الصوم جميلاً ومضى	قادم كل على ما قدما
أقبل العيد نهنيك به	خازن الروضة هنيئاً بها
كان فيه من ثواب دائم	عظم الاجر به إذ عظما
كعبة الوفد وروح للمنى	قاصداً جئت إليها محرماً
قم أجرتني سيدي من فارس	منهمو صرت أقاسي ألماً
وطني فيه الغريب مرتقى	وأنا الأسفل رحمت مرغماً
أوصفني سيدي بالحرم	قاصداً جئتك أبغي كرماً
لا ترى مثلي خطيباً عربي	أخطب العرب أنا والعجماً
نظم الشعر لكم داعيكمو	فتقبل فيكما قد نظماً

هذا وقد ظهر إخلاصي لكم في الحرم الشريف

الداعي والناظم

في يوم السادس عشر من شهر رمضان

البصير شيخ مجيد المهر

وانا لا أزال كذلك

وفاته:

اخترمه الموت بعد مرض لازمه وتوفي في يوم الأربعاء ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٨٨ م،
المصادف ليوم ٢٨ ربيع الأول سنة ١٤٠٩ هـ ودفن في وادي كربلاء.

١١- محسن الأشيقر

(١٣٥٢ - ١٤٢٨ هـ)

هو السيد محسن بن السيد مصطفى بن محمد علي بن أحمد بن محمد علي الأشيقر
الموسوي.

آل الأشيقر^(١) أسرة علوية ذات مجد شامخ تنتسب إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
استوطنت كربلاء في القرن العاشر الهجري، ولمع بين ظهرانيها رجال فضل وأدب ومنهم
المترجم له.

(١) تراث كربلاء - للمؤلف ص ١٨٦.

ولد في كربلاء يوم الأحد ٩ محرم الحرام سنة ١٣٥١ هـ المصادف ليوم ١٤ آيار سنة ١٩٣٢، ونشأ في كنف والده الذي كان يتعاطى الخطابة المنبرية، وحسب في ذلك فخراً، أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، ومن ثم واصل دراسته في الجامعة المستنصرية في بغداد حيث دخل كلية الآداب (فرع اللغة العربية) وأنهاها بتفوق تام عين محاسباً للتعليم الثانوي في مديرية تربية كربلاء، وبقي يزاول هذه الوظيفة فترة معينة من الزمن، ثم أحيل على التقاعد.

بدأ نشاطه الأدبي منذ صباه، وذلك بالانتماء إلى لجان أدبية كانت تعقد في ثانوية كربلاء والمساهمة في الكتابة بالنشرات الجدارية، ثم بدأ يقرض الشعر، فحقق له شهرة كان يطمح إليها، ولم يلبث أن تعشق الأدب العربي فقرأ دواوين الشعراء قديمها وحديثها، حتى أخذ يرسل إبداعاته في مجال الشعر والنثر إلى الصحف والمجلات المحلية، وأبرزها مجلة (الحرف) التي كانت تصدرها مديرية تربية كربلاء في مطلع عام ١٩٦٩م، وكان عضواً في هيئة تحريرها، كما نشر قصائده فيها، ومن خلال تلك القصائد استطاع أن يفرض نفسه على الساحة الأدبية وهو بعد ذلك شريف النفس، كريم الأخلاق طيب السيرة والعشرة، عالي المهمة، محبوب لدى الجميع، أصدر ديوان شعر يقع في جزئين.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله حمداً لا يحصى عدده ولا يبلغ أمده أحمده وأستعين به واتكل عليه فهو حسبي ونعم الوكيل وأصلي وأسلم على خاتم النبيين والمرسلين وشفيع المذنبين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين وبعد أيها القارئ الكريم قصائدي التي بين يديك هي جزء مما نظمتها خلال سنّي عمري حيث قد ولدت في يوم الأحد ٩ محرم سنة ١٣٥١ هجرية لليوم ١٥ آيار سنة ١٩٣٢م.

أما النسب فإني الحاج السيد محسن بن مصطفى بن محمد علي بن أحمد بن محمد علي

ابن أحمد بن علي الأشقر بن محمد بن أحمد بن علي الأشقر بن محمد بن حسين بن محمد ابن حسين بن مظفر بن عباس بن حيدر بن أبي محمد الحسن بن أبي تراب علي بن حسين الأشيقر بن أبي الحسن علي (المعروف ابن الديلمية) بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمد المحدث بن أبي الطيب طاهر بن حسين القطعي بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى الأصغر بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب أسد الله الغالب غالب كل غالب.

وآل الأشيقر في كربلاء لهم شرف النسب للإمام الحسين عليه السلام كما لهم شرف خدمة ضريح الإمام الحسين عليه السلام أيضاً.

درست في مقتبل عمري لدى الكتاتيب في صحن الإمام الحسين عليه السلام ودرست في مدرسة الخطيب الدينية ولم أبلغ الحلم ثم درست في المدارس الابتدائية فالمتوسطة فالاعدادية وكلها في كربلاء المقدسة ودرست في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية ببغداد بقسم اللغة العربية وتخرجت منها، مارست التعليم الثانوي مدة من الزمن ولا زلت أمارس هذه المهنة ولكن للدراسات الخصوصية حيث أهوى التدريس لهذه اللغة الرفيعة فهي لغة الأجداد ولغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة.

محسن الأشيقر

نماذج من شعره

شاعرنا الأشيقر ينتمي إلى التيار العمودي الكلاسيكي وقد اندفع يقرض الشعر على اختلاف أوزانه وفنونه، وتناول فيه الأغراض المألوفة، وعلى الرغم من تعدد الموضوعات والأغراض، إلا أن قصائده كلها تعبر عن معاناة الشاعر وتفاعله مع أحداث الأمة، وإنّ انشداؤه لحب الوطن جعله يواكب كل الحركات التحررية في الوطن العربي.

أما قصائده في باب الرثاء تعتبر من جيد الشعر ورائعة تميزت بالكلمة الصادقة وإظهار مآثر وفضائل أهل البيت عليهم السلام، وقد انطبعت في شعره تلك المأساة المروعة باستشهاد أبي الضيم الإمام الحسين عليه السلام وأجيدت تتفاعل مع شعره الحزين فقد هزته ثورة أبي الأحرار هزاً عنيفاً، وأحسَّ بفداحة المصاب ووقف يرثيه بلوعة وحرقة:

سبط الرسول يا أبا الأحرار	وابن الغضنفر حيدر الكرار
لولاك دين محمد لم يستقم	اكرم بخير مبشر ومنار
سجلت في يوم الطفوف وقائماً	فكتبتها في سيفك البتار
ومداد تاريخ الطفوف دماؤكم	رطباً سيبقى قائماً للثار
إن اليهود هم العدو وإننا	خصمٌ على الكفار والأشرار
وستفتح القدس الشريف بعزمننا	وبعزم قادة جيشنا الأخيار
بالأمس راية حيدر في خيبر	هدمت حصون المشرك الغدار
واليوم يرفع كل جندي لنا	علم الحسين وسيد الثوار
وسيسحق الجبناء في أوكارهم	يا مرحباً بالقادة الأحرار
شد ما استطعت على اليهود بحملة	حمراء يحرقهم أوار النار
يا صاحب اليوم العظيم بكربلا	أنصر جحافلنا على الأشرار

أما قصيدة (اثارة الهمم) فإنها تتسم بالسطحية والرؤى الصادقة وتعبّر عن مشاعر حية أصيلة، فهو يحفز أبناء العروبة على شد الأزر والتعاون من أجل مقارعة الاستعمار والصهيونية، فيقول:

بهر الموت عزمنا وعلانا وقهرنا من بأسنا الشجعانا

واستبدت رماحنا شامحات
صبغت بيضنا دماء رؤوس
ركلت خيلنا صدور رجال
قد جعلنا مَنْ عاش منهم ذليلاً
يا لعمرى ما بال قومي أضحوا
خلنا ليلة الهزيع اعتبار
عدد الحرب لم تغير رجالات
عرفوا الحرب خدعة ونزالاً
فإذا الفرس فيلهم قدموه
ترك الفارس المطي بعيداً
وإذا الخيل لم تغد تركوها
قتل الفيل جندنا وأهانوا
هكذا كانت الجدود رجالاتاً
أهم فتية ونحن صبايا
يا بني يعرب وأمة طه
لا تبقوا من اليهود صغيراً
هو ذا الأمر يا ابن يعرب إنا
بقريض وخطبة واحتفال
هذه كلها سلاح جبانٍ

قد علتها جماجم من عدانا
هي بالأمس تلبس التيجانا
زعم الخصم كونهم فرسانا
فهو في الأرض أشبه الجرذانا
في سبات ولم يجيدوا الطعانا
وبيان لكل من يتفانى
طلبوا الموت فدية لثرانا
عرفوا الحرب لا تبقى جباناً
ليخيفوا خيولنا الشجعانا
ثم أرخى لجامها والعنانا
ومشوا نحو خصمهم بركانا
جيش كسرى بما استحق هوانا
أنسينا آباءنا وبهانا؟
أم عصينا إلهنا فقللنا؟
أقدموا فالعدو أضحى جباناً
أو كبيراً يجهز العدوانا
ان صبرنا فعرضنا لن يسانا
وحنان لأهلنا وثرانا
وعلينا نبذ الذي قد اتانا

من أناس قد عاشروا الذل حيناً
أعقد العزم يا أخي لجهاد
يا ليوث الوغى وجند بلادي
يا رجال الفتوح بالنفس جودي
فمن العيب نسمع القدس تبكي
لبلاد كان المسيح حماتها
لبلاد أسرى لها الله طه
يوم كنا نصب فيهم بلانا
فيه نرقى لمجدنا وعلانا
أفنلقى عسفاً وأنتم رجانا
أقدمي فالشجاع لن يتوانى
ومن العيب أن يحف بكانا
لبلاد لا ترضي أن تهانا
لبلاد نعيدها بدمانا

ذكره الدكتور جمال عبد الرسول الدباغ في كتابه (شيخ الخطب، الشيخ كاظم آل نوح).

قال الحاج السيد محسن السيد مصطفى له قصيدة نظمها وألقاها في الاحتفال التأسيسي الذي أقامه شباب الكاظمية في أربعينته بتاريخ ١٩ / ٦ / ١٤١٩ هـ المصادف ١١ / ١٠ / ١٩٩٨ م:

ذكرى رحيل الذي أدمى جناباتي
مجالس قاده ذكراها وروعتهها
شيخ كريم له في جدنا صلة
قد كنت فيها أرى من والدي شهباً
في الكاظمية أصلاً كان مسكنه
سل المنابر قد أمست متيمة
هل جاءها من له علم ككاظمنا؟
وروحه صعدت نحو السماوات
كانت بها منيتي فيها وآهاتي
عن كربلا قد روى أسمى الحكايات
بل كنت فيه أرى درباً إلى ذاتي
بل كاظم كاظمي في السجلات
من يعتليها ثوى في خير جنات
يحمي الشريعة أيام المهات

يروى فجيلة يوم الطف واعجبا
أرى الحسين امامي يشكُّ وحدته
أحس جرحهم أمسى جراحاتي
لا ناصر جاءه عند الملهمات
أمثل هذا يكون القبر مضجعه؟
بفقدته العلم مسكور الجناحات^(١)

وفق الشاعر لأداء فريضة حج بيت الله الحرام، وأوحت له هذه الفريضة قصيدتين، أجاد في صياغتهما، وكان فيهما قادراً على استخدام الصور، مستخرجاً أنبل المعاني الإنسانية، وانعطف على بيت الله بقلب وامق وخشوع دافق، فيقول:

قصدت الله يغمرنى البكاء
أتيت إليه في قلب كسير
ومالي من رجا إلا الدعاء
ليغفر لي الذنوب بما يشاء
وتركت الأهل والخلان طوعاً
وأني من بوارقها براء
أمالك رقنا يا رب صفحاً
أتيتك جائعاً وأريد زاداً
فجد لي من حطامك يا وبيّ
أريد الزاد موفوراً أمامي
أريد الزاد يُهدى من كريم
فعتقي من عذابك خير زادٍ
أغثني يا كريم ودع ذنوبي
أغثني يا رحيم أغث سقيماً
إلهي فلا تكلني إلى لئيم
ولا عبدي فيضنني الشقاء

(١) شيخ الخطب، الشيخ كاظم نوح ص ٢١٤ .

فأنت المرتجى في كلِّ أمرٍ
وجئتك محرماً يا رب أسعى
ورحمت أطوف حول البيت سبعاً
وما بين الصفا أسعى حثيثاً
شكرت السعي مني ذا رجائي
ونفح الله قد أذكى أنوفاً
فرحت مرفوفاً بيدي حتى
إلهي منَّ عليّ بمثلٍ هذي

وللمستغفرين لهم وقاء
إذا بالناس في المسعى سواء
يقيني جاءه منك النداء
وبين المروة الغراسناء
فحُقَّ لي التبرم والبهاء
كأنِّي قد دنت مني السماء
كأن الوقت صبح لا مساء
إليك محجتي ولك الولاة

أما القصيدة الأخرى فهي زيارته لضريح الرسول الكريم، محدثك فيها عن موقفه
إزاءه، والقصيدة تشير إلى موهبة فنية أصيلة:

كُجِلت عيوني بالسنا والعسجد
وتفتح القلب الحزين بروضة
وترنحت نفسي بزهو صبابة
فطفقت أصبو لانتباص رحيقها
يتدافع الزوار في أعتابها
فسألت نفسي هل بيتٌ موحدٌ
فتضاحكت نفسي بسفهة لما
فلمن يزُرُّ قبر النبي محمد

مذ لامست قبر النبي محمد
أنوارها فاقت سناء الفرقد
سكرى بنفحات الرسول الأجد
من روضة حفلت بأطيب ماجد
يرجون غفرانَ الإله الواحد
وله ذنوب بعد رؤية أحمدٍ؟
قد قلت واشتاقت لرأي أرشد
نيل الشفاعة من لدنه ويسعد

أهفو لخطوة زاهدٍ متعبد
فإذا الحبيبة قبرها في المسجد
مثوى وقبر المستطاب محمد
يذكي النفوس أريجها لم ينفد
طيب الحبيب يفوح فوق العبد
من ذاكرٍ لله أو متهجِّد
يحظون قبلة قبره والملحد
جاز الصراط وكان احسن مرشد

نشوان رحمت مُقبلاً أعتابه
وبحثت عن حرم الحبيبة فاطم
ما بين منبر أحمد أخذت لها
وتمرُّ بي في كل حين نفحة
نسمات جنات الخلود أريجها
تتسابق الأفواج نحو ضريحه
يتدافعون على الضريح لعلهم
فيالي الذي مسَّ الضريح تحيةً

من عاشقٍ وله ضعيف منشد
ضل الذي في غير نورك يهتدي
فلعلني أحضى ببردة سيدي
أفلا خلعت لمن بهديك يقتدي؟
شرفاً على شرف لبردك يهتدي
سأفوز محظوظاً بأشرف مقصد
وتحور آثامي وما فعلت يدي
قد فزت في الفردوس فوز مخلد

فياليك يا جد الحسين تحية
تتفاخر الأقوام في أنسابهم
وأقول فيك قصائدًا منظومة
فلقد خلعت لمن هدرت دمائه
ولمن له نسب إليك يزيده
فإذا الذي أرجوه منك يصيبني
تتعانق الرحمات فوق جوانحي
جدلان في بركات جدِّي موفقاً

نور النبوة جاء نوراً سرمدِيّ
نور النبوة جاء نوراً سرمدِيّ
نكست تيجان العروش مهابة
نكست تيجان العروش مهابة
في مدح الإمام علي عليه السلام:

تموج بك العلوم يا ابن الرضي
تموج بك العلوم يا ابن الرضي
وسرك في الأنام بدا مضيئاً
وسرك في الأنام بدا مضيئاً
علي للمعالي قدامتطاها
علي للمعالي قدامتطاها
أبا الحسين عليه السلام:

أبا الحسين فدمعي اليوم مدرار
أبا الحسين فدمعي اليوم مدرار
والنفس مني بدت في الطف خاوية
والنفس مني بدت في الطف خاوية
أبا الحسين جرت في الطف ملحمة
أبا الحسين جرت في الطف ملحمة
سلوا السيوف على سبط النبي وهم
سلوا السيوف على سبط النبي وهم
بنوك في كربلا يشكون من ظماً
بنوك في كربلا يشكون من ظماً
وثالث العترة الأطهار بينهمو
وثالث العترة الأطهار بينهمو
حتى إذا ما عوى ذئب ابن سعد بهم
حتى إذا ما عوى ذئب ابن سعد بهم
وقدم السيد الزاكي جهابذة
وقدم السيد الزاكي جهابذة
والهف نفسي على الطفل الرضيع فقد
والهف نفسي على الطفل الرضيع فقد
صبراً فما ربنا ينسى رزيتكم
صبراً فما ربنا ينسى رزيتكم

يجول طرفي بأرجاء الطفوف فلا
هذي خيام بها رحل الحسين غدت
حرائر المصطفى أمست مشردة
ومن سياط العدا من تتقي ركلت
أهذه شيم الأعراب؟ واعجباً
قل ما تشا فيهمو فالبغي همتهم
والفاسقون فلا يثنيهمو حسب
ينفك يلقي من الأجداد آثار
نهباً لشمر الخنا من ذكره عار
بيوتهن هوت مذ شبت النار
ومن بكت جاءها بالضرب إكثار
يستأثرون بها أم إنها نار
ومن الههم طين واحجار
ومن يكن أثماً ترضيه أوزار

وقال مخاطباً الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام خلال زيارته لضريحه المبارك:

يا زائراً قبر الإمام الأول
وانشر يديك مقبلاً أعتابه
واشمم ضريح المرتضى ستال من
واذرف دموعاً بالضريح وقل له
والثم ضريح المرتضى بتلهف
واعلم بأن الله يرضى عنك ما
واسأله سؤلك فالقضاء محتم
أولست أنت سألت من صَلَّى له
قبر الوصي فذاك مولانا علي
واسعد بما قد نلت من خير ولي
طيب الحبيب من الزمان الأول
بك يا أمير المؤمنين سنعتلي
فالنار حتماً لست فيها تصطلي
قدمت واعلم أن همك ينجلي
أولست أنت سألت سيدنا علي؟
رب السماء ومن إلى الله ولي

يا سيد الكونين يا كهف الورى
يا سيد الثقلين أبغي نظرة
ءأكون عطشاناً ووردك كوثر
ءأقول جدي حيدر؟ فيقال لي
ضمتك يا جداه كل جوانحي
يا باب علم المصطفى وحيبه
يا ساعياً لله مذ أرضيته
الحوض يوم الحشر أنت ملكته
نداء لفاطمة الزهراء عليها السلام:

[يا فاطم قومي إلى الطفوف
[الأرض تبكي والسما واويلا
قد حز شمر رأسه بالسيف
فديتك يا بنت خير الرسل
وداس صدر حافظ القرآن
وانتهكوا حرمة آل المصطفى
قد قتلوا القاسم بالسوية
خيام آل المصطفى قد أحرقت
هذا حسين طعمة السيوف]^(١)
هذا حسين بالدماء واويلا
ليس له من ربه من خوف
قد قطعوه بالقنا والأسل
خيل ابن سعد بائع الإيمان
وابن زياد بالمصائب اشتفى
قد قتلوا العادل بالرعية
متاع آل المصطفى قد نهبت

(١) البيتان الأول والثاني لشاعر مجهول .

وبات آل الله أسرى عزلاً
قد افجعتنا هذه الرزية
فاطمة الزهراء عليها السلام

أعلمت بالزهراء كيف تكونت؟
ولأمها الجنات ماذا هيأت؟
جبريل جاء إلى الرسول تلاًلات
بيديه كمثرى الجنان وأسعدت

قلب الرسول بمنة الرحمن

فرحت ملائكة السماء بما جرى
هبطت ملائكة السماء لكي ترى
والحور والولدان نوراً نوراً
كيف الحبيب وزوجه قد كبراً

أكلا هدية صاحب القرآن

فبذي وبالنورين صارت فاطمة
ولذا على الكفار كانت ناقمة
وبمنة الله العزيز منعمة
ولشعة الله الكريم معظمة

وتعودت من همزة الشيطان

نور البتول الطهر حنّ لنده
في نور حيدرة التقي في حده
ثم استطال على الأنام بمده
أبطال مكة قد دنت من جده

ليسود بيت الله والأركان

يا رب صلي على النبي وآله
قد أنعم الله الكريم بنيله
آل الرسول الأكرمين وظله
من حب نور محمد في أهله

ليكون حقاً ثابت الإيمان

في ميلاد الإمام الحسن عليه السلام:

المسلمون صيام ناسكون وقد بروا بصوم إلى رب كريم صمد
والمصطفى بينهم يدعو الإله الأحد أن يرزق البضعة الزهراء خير ولد

وسيداً وولياً خيراً مولود

قد استجاب إله العالمين لمن قد اصطفاه وأهداه تقى ومنن
جاء البشير له فقال يا مؤتمن جاء الوليد إلى الزهراء فهو حسن

وساجداً عابداً حمداً لمحمود

جاء الرسول قضي في لثمه وطراً غذاه من اصبع لم يعطه بشرا
وقال هذا إمام سيد لنرى من يرتضيه من الأعلام والأمرا

واحفظه يا ربنا يا خير مقصود

هنا أبو حسن أرضته كنيته ومن ندى جده عقت عقيقته
للمرتضى حيدر كانت بشارته يحق للمجتبى تحظى ولادته

للمؤمنين نهى وعداً لموعود

يا رب بالمجتبى أصلح مقاصدنا واجعل مودتنا فيه تقربنا
إليك يا ربنا أنت الوكيل بنا واجعل لنا مرشداً في الحشر يرشدنا

إلى طريق الهدى يا خير موعود

وفاته:

فاضت روحه الزاكية صباح يوم ٢٣ / ٧ / ٢٠٠٧م المصادف ٩ رجب ١٤٢٨
وشيع إلى مثواه الأخير في الوادي الجديد.

١٢- الشيخ محسن أبو الحب

١٢٣٥هـ - ١٣٠٥هـ

من أشهر شعراء العراق في القرن السابق، وأحد أساطين الفكر في عصره، فتح عينيه للنور في مدينة كربلاء عام ١٢٣٥هـ ونشأ على أبيه، فعنى بتربيته وتهذيبه، انحدر من أسرة عربية عرفت (بآل أبي الحب)^(١) التي تمت بنسبها إلى قبيلة (خثعم)، فنال قسطاً وافراً من العلم والمعرفة في ذلك العصر الذي ازدهرت فيه الحياة الأدبية، ومن العوامل التي ساعدت على تنمية ملكاته الأدبية اتصاله بأهل العلم والأدب حتى أصبح خطيباً جهيراً وشاعراً مرموقاً، حيث أخذ يقرض الشعر فمهر به وسارت أشعاره في كل مكان ونظم في جميع الفنون الشعرية، غير أنه أكثر في الرثاء والتباكي على أهل البيت عليهم السلام، وعرف بشاعر المأساة، فقد أوقف شاعريته على تصوير معركة الطف المشرفة تصويراً رائعاً ورهن نفسه على أن يكون القيثاره الخالدة لكي يرسم وقائع البطولة والبسالة التي كشفت عنها أرض الدماء الزاكية، فقصائده في رثاء الإمام الحسين كثيرة وهي التي خلدت ذكره، ولم تنشد في المحافل الحسينية إلا وأثارت الخواطر واستمطرت الدموع، ولقد احتذى حذوه كل من جاء بعده.

كتب ترجمته حفيده الشيخ محسن بن الشيخ محمد بن الشيخ محسن في مقدمة ديوانه ما نصه: (نشأ يتيماً في حجر الفاقة ولكنه على صغر سنه كان ذا فطنة ونباهة ورغبة شديدة إلى الحضور في محافل أهل الفضل والأدب وناهيك بكربلاء يومذاك فقد كانت تضم بين

(١) راجع كتابنا (تراث كربلاء) ص ١١٢.

أحشائها جماعة من أبنائها الشعراء والأدباء المفلقين الذي لم يحصل لهم من بعدهم ويا للأسف من أبناء وطنهم الذين اشتهروا بخدمة اللغة العربية من يسعى لجمع أشعارهم وتدوين مآثرهم ونشر ذكرهم فيجعلها أكبر يد وأعظم منيعة على الأدب العربي ومن أولئك الذين أشرنا إليهم المرحوم الحاج محمد علي كموه المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ والمرحوم الحاج جواد بدقت المتوفى سنة ١٢٨١ هـ والشيخ عمران عويد والشيخ موسى الشهير بالأصفر المتوفى فيما يقرب من ذلك العصر والشيخ علي ناصر الشهير بالأعور وأمثال هؤلاء ومن بلغ في عصرهم في كربلاء... الخ^(١) ذكره صاحب (الطليعة) فقال: (محسن ابن محمد الحويزي الحائري المعروف بأبي الحب، كان خطيباً ذاكراً بليغاً متصرفاً في فنون الكلام فإذا ارتقى الأعواد انثال عليه الكلام وجعل يفصله وينتقل من فن إلى فن مع المناسبات، ويخرج من هزال إلى جد، ومن مبك إلى مضحك وبالعكس، فترى المستمعين بينما هم يضحكون أغربوا في البكاء، وبينما هم يبكون أغربوا في الضحك، وكان مقتدراً على النقل كما يشتهي المقترح فتراه يبتدي بها جرى على لسانه أو ذكره بعض الحاضرين فيتكلم بما يتعلق به كلاماً شافياً وينتقل منه إلى ذكر الحسين عليه السلام انتقالاً مناسباً، وكان شاعراً ينظم في الطبقة الوسطى وله ديوان كبير مخطوط كله في الأئمة عليهم السلام فمن شعره قوله في الحسين عليه السلام من قصيدة أولها:

ما أوقدت ذات اللمى مصباحها إلا لتحكم في القلوب جراحها
إلى آخر القصيدة.

توفي سنة ١٣٠٥ هـ في كربلاء ودفن بها وله ذرية بها^(٢).

وترجمه فريق آخر من شعراء المؤرخين ومنهم العلامة السيد محسن الأمين إذ قال:

(١) ديوان (الحائريات) للشيخ محسن أبو الحب الكبير - مخطوط.

(٢) أعيان الشيعة: للعلامة السيد محسن الأمين - ج ٤٣ ص ٢٠٢ و ٢٠٣.

(الشيخ محسن بن الشيخ محمد المعروف بأبي الحب الحائري، توفي ليلة الاثنين ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ أحد الادباء الوعاظ الذاكرين للشهيد في كربلاء المشهورين وله قراءات مشهورة في ذكر مصيبة الحسين عليه السلام، توفي والده وهو طفل فلما نشأ كان له أخ أكبر منه يريد أن يعلمه إحدى الصناعات فينفر من ذلك فيضربه وكان يفر من أهله ويألف أهل العلم والأدب حتى تعلم مكتسباً منهم... الخ).

وذكره العلامة الشيخ محمد حرز الدين فقال: كان فاضلاً أديباً بحاثاً ثقة جليلاً، ومن عيون الحفاظ المشهورين والخطباء البارعين له القوة الواسعة في الرثاء والوعظ والسير والتاريخ وكان راثياً لآل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وشاعراً مجيداً يعد بعض نظم من الوزن العالي ومجموع شعره من الطبقة الوسطى، وجمعوا شعره فصار ديواناً، حضرت مجلس قراءته فلم أر أفصح منه لساناً ولا أبلغ منه أدباً وشعراً وكان جامعاً واسع الباع قوياً في فنه.. الخ^(١).

وذكره العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني فقال: (الشيخ الفاضل الأديب الخطيب الماهر الشيخ محسن بن الحاج محمد أبو الحب الحائري المتوفى بها سنة عرفة ١٣٠٥ وقام مقامه ولده الشيخ حسن أبو الحب وبقي من آثاره ديوان أكثره من المراثي يقرب من ألفي بيت رأيته عند حفيده وسميه الشيخ محسن بن أبي الحب المتوفى شاباً في ١٣٦٩^(٢)، وأثنى عليه الشاعر الشيخ جابر الكاظمي المتوفى عام ١٣١٣ هـ بهذين البيتين:

لو أن كل ثنائي للأنام إلى ذي الفضلِ محسنٍ وما وفيته مدحا

ذاك الذي في مراثي آل حيدرة ومدحهم هو بالفردوس قد سمحا^(٣)

(١) معارف الرجال - للشيخ محمد حرز الدين - ج ٢ ص ١٨٢.

(٢) نقباء البشر في القرن الرابع عشر: للعلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني ج ١ ص ٥٠٩ (مخطوط).

(٣) ديوان الشيخ جابر الكاظمي: تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ١٦١.

شعره:

لقد اغترف الشاعر من مناهل اللغة والأدب ما قدمه معاصريه من الشعراء، فأضفى على أسلوبه متانة السبك وجودة التركيب وانسجام القول ورقة عاطفته الحسينية، فقد انتهج أدب الرثاء - شأنه في ذلك شأن شعراء ذلك القرن، وهو بالإضافة الى كونه شاعراً فإنه حاز قصب السبق في ميدان الخطابة، وعرف بخطيب كربلاء، ولا تزال المآتم الحسينية تشيد بذكراه العبقية وبشعره الرصين فإن له من الشعر الديني البليغ ما ينتهي به إلى الذروة والخلود وكان يطيل في قصائده، حتى الإنسان لا يعجز من طولها ولا يمل من قراءتها.

أما ديوانه فقد حفل بالروعة والإبداع من تلك الفرائد التي أودعها فكره، وتوجد منه نسخ عدة، فالنسخة الأصلية هي التي كتبها حفيده الخطيب الشاعر الشيخ محسن بن الشيخ محمد حسن أبو الحب، وهي الآن لدى الأستاذ ضياء الدين نجل الشيخ محسن أبو الحب، والنسخة الثانية لدى الدكتور جليل أبو الحب، والثالثة لدى الخطيب الشاعر السيد صدر الدين الشهرستاني بكربلاء، أما النسخة الرابعة فهي لدى الدكتور يوسف عز الدين أمين المجمع العلمي العراقي، وفي مكتبتي نسخة مصورة عن نسخة السيد صدر الدين الشهرستاني.

قلنا إن الشاعر ولج باب الرثاء أكثر من غيره، وصور في هذا الباب مأساة كربلاء الدامية والثورة التي رفع لواءها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في عرصات الطفوف وصفاً دقيقاً يستولي على الأبواب ويملك مشاعر النفوس.

وقال راثياً أبا الفضل العباس:

فساقي عطاشى كربلاء أبو الفضل
مريع وهذا بالظما قلبه يغلي
أقول له والقول يحسنه مثلي
وأدركت يوماً بعض عارك بالغسل
لهيباً وما ابتلت بعلي ولا نهل؟
أسى وحياء من شفاهم الذبل
وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي
غداة جعلت النوح بعدهم شغلي
به وهم صرعى على عطشٍ حولي
(أبا الفضل) خيراً لو شهدت أبا الفضل
(علي) فلم يحتج شباه إلى الصقل
رآه أخاهم من رآه بلا فضل
ولم يرو منه وهو ذا مهجة تغلي
يرى هكذا خلاً وفياً مع الخل
تسمى شمالاً وهي جامعة الشمل
على الهول أمر لا يحيط به عقلي
أم العرش غالته المقادير بالشل
فقدت فلا درعي لدي ولا نصلي

إذا كان ساقي الحوض في الحشر حيدرٌ
على أن ساقي الناس في الحشر قلبه
وقفت على ماء الفرات ولم أزل
علامك تجري لا جريت لواردٍ
أما نشفت أكباد آل محمدٍ
من الحق أن تذوي غصونك ذبلاً
فقال استمع للقول إن كنت سامعاً
ألا إن ذا دمعي الذي أنت ناظر
برغمي أرى مائي يلذ سواهم
جزى الله عنهم في المواساة عمهم
لقد كان سيفاً صاغه بيمينه
إذا عدّ أبناء النبي محمد
ولم أر ضامباً حوله الماء قبله
وما خطبه إلا الوفاء وقل ما
يميناً بيمينك القطيعة والتي
بصبرك دون ابن النبي بكربلا
ووفائك لا يدري أفقدك راعه
أخي كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما

وقال راثياً للإمام الحسين بن علي عليه السلام:

فغطى السهل موجه والجبالا	فار تنور مقلتي فعالا
تحمل الهم والأسى أشكالا	وطفت فوقه سفينة وجدي
عاصفات الضنا صباً وشمالا	عصفت في شراعها وهو نار
ترسل الحزن والأسى إرسالا	فهي تجري يمزبد غير ساج
كل لحن يهيج الأعوالا	فسمعت الضوضاء من كل فج
ويك جدد لحزنه سربالا	قلت ماذا عرى أميم فقالت
الكرب منها إلى سواها ارتحالا	لا أرى كربلاء كي لا يروم
فارتحل لا كفيت داء عضالا	فاتخذها للحزن داراً وإلا
وشعاراً ولقبوه كمالا	من عذيري من معشر نخذوا الله
مثل من للصلوة قاموا كسالا	سمعوا ناعي الحسين فقاموا
حرقه في مصابه واشتعالا	أيها الحزن لا عدمتك زدي
تشتكي عينه البكاء ملالا	لست ممن تراه يوماً جزوعاً
واتخذت العمى لعيني اكتحالا	أنا والله لو طحنت عظامي
هزة تجفل العدى اجفالا	ما كفاني وليس إلا شفائي
نارها واستزلت الأبطالا	حركاتي لها إذا هي شبت
علينا شرارها يتوالى	فتكة الدهر بالحسين إلى الحشر
إنها العشرة التي لن تقالا	لك يا دهر مثلها لا وربي
ذي لآليه في الثرى تتلالا	سيم فيها عقد الكمال انفصاما

ليت شعري من ذا رآه حلالا
ت السما رفعةً وأعلا جلالا
لم تجد للكمال فيه مجالا
لا تعد الحياة إلا وبالا
اتبعتها النساء والأطفالا
من نجوم السماء أقصى منالا
يسقيهم الرحيق الزلالا
أرسلوا نظرة وقاموا عجالا
زلزل الدهر عزها زلزالا
أسحبي اليوم للصبأ أذيالا
وألبيسي بعد عزك الإذلالا
لك كانوا لا يرهبون الرجالا
فأنزعي العز والبسي الأغلالا
وحزنأ خفافه والثقالا
لا تراك العيون إلا خيالا
قد أبدناهم جميعاً قتالا
وسقيناهم المنون سجالا
من دهى الخطب أن ترد مقالا

سيم فيها دم النبي انسفاكا
نفر من بنيه أكرم من تح
ضاق منها رحب الفضأ ولما
ركبت أظهر الحمام وآلت
ما اكتفت بالنفوس بذلاً إلى أن
ملكوا الماء حين لم يك إلا
ثم لم يطعموه علماً بأن الله
ليتهم بعدما الوغى اكلتهم
ليروا بعدهم كرائم عز
أصبحت والعدو أصبح يدعو
ذهب المانعون عنك فقومي
كم ترجين وثبة من رجال
أنت مهتوكة على كل حال
لك بيت عالي البناء هدمناه
أين من أنزلوك باحة عز
صوتي باسم من أردت فإننا
وكسوناهم الرمال ثيابا
وهي لا تستطيع مما عراها

غير ترددها الحنين وإلا
وقال راثياً للإمام الحسين عليه السلام أيضاً:
إِلَيَّ إِلَيَّ خالعة الزمام
نفرت وما عليك بذاك بأس
وكانت المسرة والملاهي
فراراً من بني الدنيا فإني
فكم جربتهم أنا فأنأ
سأنس بالوحوش بكل قفرٍ
رأيت العز أهون كل شي
أبنُ يا دهر غدرك بي فإني
كغدرك في بني الهادي علي
رمىتهم بسهم الغدر ظلماً
فبعض بالسجون قضى وبعض
فؤادي كل يوم في التهابٍ
عليهم لا على طللٍ محيلٍ
أولئك صفوة الرحمن حقاً
إذا ذكر الحسين فأبي عين
زفرة تنصف الرواسي الثقالا^(١)
كلانا في الهوى صعب المرام
نفوري من اعاجيب الأنام
كما جانبت أبناء اللئام
وجدتهم أضل من النعام
فكانوا كالسراب لدى أوام
وأهجر كل سامية الدعام
طلاباً إن شددت له حزامي
وجدتك غير برٍ بالكرام
غياث الخلق في الأزل العظام
كرمي الصيد في البلد الحرام
بحد السيف دامٍ إثر دامٍ
ودمعي كل يوم في انسجام
أصات بأهله داعي الحمام
بهم سمّت العلا أعلى مقام
تصون دموعها صون احتشام

(١) عن (رياض المدح والثناء) للشيخ حسين علي آل سليمان البغدادي ص ٤٣٣ .

بأن تبكي الكرام على الكرام
قليلهم كثير في الزحام
وليلاً هم مصابيح الظلام
فداءهم من الموت الزؤام
ولاة الامر من دون الأنام
صروف الدهر هاماً بعد هام
ونوماً يا سباع على احترام
على الأرماح تهدي للشئام
وكيف فطام طفلٍ بالسهام
ومن كفيه ماء البحر طامٍ
خدود الحور تدمى باللطام
وعافت مريم نطق الكلام
سقاء الحزن أكواس الحمام
وهل باتت كزینب في اهتضام
من الأبطال والأسد المحامي
وتندبهم وهم فوق الرغام
عن الشاكي الخؤوف المستضام
عن العاني المروع المستهام
لكم بالحرب عن رمي السهام

بكته الأنبياء وغير بدع
دعا فأجابه نفر يسير
ضحى هم في لقي الهيجاء أسد
سقوا الموت الزؤام فليت روعي
وأعجب ما أراه بنو زياد
وآل محمد تهمني عليهم
وثوباً يا سباع على افتراس
رؤوس بني النبي معلّيات
وطفلٍ بالسهام له فطام
وظامٍ لم يذق للماء برداً
لقد عجت له الأملاك حتى
لذا موسى هوى صعقاً عليه
ويم باسماً يحيى إلى أن
فهل وجدت كزینب أم موسى
عشية بات منزلها خلياً
تنادبهم وهم صرعى خمود
بني أمي متى كنتم بعباداً
بني أمي متى كنتم ضعافاً
بني أمي متى قصرت أكف

بني أمي لقد سلبوا قناعي
أراكم عازمين على فراقي
لي البيت الذي شيدتموه
لي الخدر الذي حجبتموه
فمالي والسياط لها صرير
فلا والله لا يشفي فؤادي
بيومٍ جبرئيل به ينادي
وقال راثياً آل البيت عليهم السلام:

لا أرى للعزام أهلاً سوى من
من همُّ همُّ بقية الله في الأرض
عشقوا الغاية التي لا يبالي
كلهم في الكمال فرداً وحتى
وقفوا وقفة لو أن الرواسي
حملت أمهاتهم في ليالٍ
كانت أم الحروب قبلاً عقياً
ولدت منهم الوفاء فكانوا
نصب عيني يومهم غير أني
ولدتني أمي لماذا إذا لم
نصروا السبط يوم أضحي فريدا
ومن بات مجدهم محسودا
من نحاها نال العلاء أو أبيدا
ذكرهم في الأنام جاء فريدا
وقفت مثلها لصارت حصيدا
قارن السعد عندهن السعودا
صيروها بعد العقام ولودا
والدأ والوفاء كان وليدا
لا أرى العيش بعدهم محمودا
أكُ فيهم يوم اللقا معدودا

لائق فيهم المديح فأسمع
كان طوفانهم كطوفان نوح
ركبوا للنجاة فيه سفيناً
لو زمان الخليل كانوا لما ارتا
وابن عمران لو رأهم لما اختا
ولما خرّ صاعقاً وهو فيهم
ولطاولت أصحابوا في مجالٍ
سادة في الأنام كانوا ولكن
لم يكن عندهم أعز من النفس
هذه حالهم إلى أن تفرنا
وصبات من هاشم غير نكسٍ
تخذوا بالعراق داراً فأمست
أصبحت بعدهم خلاءً كأن الحر
يومهم صار مأتماً في السماوا
كيف يسترضع الحديد دماهم
لكم الله واردين حياضاً
ومذلين أنفساً في سبيل ال

ني فيهم ما استطعت مدحاً مجيدا
ذاك ماء يجري وهذا حديدا
بلغت فيهم السماء صعودا
عَ لهول ولم يخف نمرودا
رَ لميقاته سواهم عميدا
ولخرّوا دون الممات سجودا
لغدا كل واحدٍ داوودا
لابن بنت النبي صاروا عبيدا
سِ فجادوا بها وناهيك جودا
دونه فاغتندوا جميعاً رقادا
كثروا نصرة وقلّوا عديدا
دارهم بالحجاز تشكوا الهمودا
بَ من بعدهم علاها برودا
تَ وبين الأنام سمّي عيدا
ولهم هيبة تذيب الحديددا
لم يكن غير مائها مورودا
لّه عزت على المعالي وجودا

وقال أيضاً:

قليل بكائي على ابن عقيل
 فتى علم الناس أن الوفاء
 بنفسه أسيراً بأيدي الضلال
 وما غاله منهم غائل
 وأعظم ما كان في قلبه
 إذا حشد الغي أبناءه
 فأنت مزعزع أجيالها
 عقيل الذي نال في مسلم
 وليس عجيب بأن الليوث
 وقد قال أحمد من قبلها
 أبو الفضل مثلك في كربلاء
 وذاك حسام وأنت سنان
 لا بكى مصابك سبط الرسول
 وحسبك فخراً بأن عليك
 وقد فلّ عند اصطبار الهدى
 وذل لموتك أهل الهدى
 يعز عليّ بأي أراك
 يمد إليك الدعي الزنيم
 وأن سال دمعي كل مسيل
 حز الغلا صم دون الجليل
 وقادوه للموت قود الذلول
 سوى الغدر والغدر شأن الذليل
 من اهتم ذكر الحسين النبيل
 رجائها بين عور وحول
 وقاذف سيافها بالفلول
 ذرى المجد لا مسلم في عقيل
 تعلمو مفاخرها بالشيول
 أحبّ عقيلاً وآل عقيل
 إذا كنت أعدمهم للمثيل
 ولا فرق بينكما في الوصول
 وكان بكاه معين الرسول
 علا في الجنان صراخ البتول
 وصبرك في الله فيه قليل
 وما كان موتك موت الذليل
 قليل النصير كثير الخذول
 باعاً من الظلم غير ملول

وقد كنت أهدي الوري للسبيل
وكننت أحق بمجدٍ أثيل
أصبت بسيف من العز غير صقيل
إلا من الكوثر السلسبيل
سيلقى المنية صادي الغليل
نمامٌ وأحملهم للثقل
ومجدك في الدهر غير قليل
ارتفاعك عن نزوات الحمول
صعوداً نزلت بغير نزول
لتكتسب ما تحتها من جميل
وأكرم حي مشافي قبيل
برجليك يا بغية المستنيل
أورث جسمي داء النحول
لقد كان أمنعها للنزول
لنصر العدو وخذل الخليل
ليوثاً وماهي غير وعول
تلف وعود الفلا بالسهول
وأقصر من ساحبات الذبول
وترفع أرجلها للحجول

وَيْمَلاً سَمِعَكَ قَوْلًا شَنِيعًا
وَكَانَ أَحَقَّ شَرِبِ الْخُمُورِ
وَكَانَتْ سَيْفًا صَقِيلًا أَصَبْتُ
ظَمِئْتُ وَآلَيْتُ أَنْ لَا تَعَبَّ
لَعَلِمَكَ أَنَّ بِنْتَ النَّبِيِّ
سَوَاكُ بْنُ أَحْمَدَ وَفِي الْأَنْامِ
فَوَاهٍ عَلَيْكَ وَأَنْتِ قَتِيلُ
سَقُوطِكَ مِنْ فَوْقِ عَالِي الْبِنَاءِ
غَدَاةٌ وَلَمَّا تَجَاوَزْتَ هَامَ السَّهْيِ
رَمَيْتَ بِنَفْسِكَ مِنْ فَوْقِهَا
فَأَصْبَحْتَ أَكْرَمَ مَيْتِ ثَوَى
ادَاعِ فَوَادِي شَدِّ الْحِبَالِ
وَسَحْبِكَ فِي السُّوقِ بَيْنَ الْأَنْامِ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا أَخَا مَذْحِجٍ
كَأَنَّ صَوَارِمَهَا أَرْهَفَتْ
لَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبَهَا قَبْلَ ذَا
وَكَانَتْ خَلَّتْ أَنْ لَهَا وَثْبَةٌ
إِذَا هِيَ أَعْجَزُ مِنْ مَقْعَدِ
لَتَبْدِي مَعَاصِمَهَا لِلسَّوَارِ

إذا أسلمت ثيخها للخطوب
فما جارها غير جار سلّو له
سأبكيك ما عشت يابن عقيل
فداؤك نفسي كن لي شفيعاً
إلى ماجدٍ ليس عهدي به
حرور فؤادي لم يطفها
ألم يشف أيوب من صده
بعينك ما استكى من جوى
أيرضيك أني أروح وأغدو
من الهمة عاد فؤادي عليلاً
وله راثياً الإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

أقام الشيب وارتحل الشباب
رسول الشيب أول من أطابت
شهاب لاح في راسي قفرت
سأرى حقه وله محل
أنزه عن حلوم الناس حلمي
صباح اهتدى فيه لرشدي
ألا فاسمع حديثاً مستطاباً
فهل يرجى أخي له لعاب
عليّ بك الرعابيب الكعاب
فراد السرب تتبعه الذياب
يهاب به الكريم ولا يهاب
وتذهب فيه هند والرباب
أحبّ إليّ أم ليل غراب
حديث بني النبي المستطاب

نعم ولعزه تلوى الرقاب
وأصولهم إذا خفي الصواب
عقوداً ألا تجل ولا تعاب
عنيذ ليس يثنيه عتاب
لسان الله يعضده الكتاب
هو المولى وكلهم تراب
دعا داعي الغواو له استجابوا
وأحد يوم هام بها الطلاب
بجيش تمتلي منه الرحاب
سيوف الله فارقها القراب
سلوها أين هناك الحجاب
ومن شأن النساء الاحتجاب
وهن الأسد ليس هن حجاب
وتبدوا وهي طاوية سغاب
ضربن على النساء لها قراب
كتلك وكل شأنهما عجاب
وأم المؤمنين لها حطاب
مصاباً لا يقاس به مصاب
له قد سد بعد الفتح باب

عليّ بعد أحمد خير هادٍ
أدلمهم على الخيرات نهجاً
لقد عقد النبي له عليهم
إلى أن حلها شيطان قيم
عجبت لأمة ضلت وفيها
أما علموا بأن أبا تراب
فلا علموا بما جهلوا ولكن
أهاجتهم له أضغان بدر
وأخرى فيك تستقوي إليه
وما برحت إلى أن قاتلتها
لقد ضرب النبي لها حجاباً
متى كن النساء يقدن جيشاً
أهنّ الحمير ليس هن كن
على أن الأسود تكن حيناً
ألا من ذا يذكرني حروباً
على مثل يوشع ثم هذي
ببنت خليفة المختار تدعى
أبا حسنٍ أرى لك كل يوم
لأنت أجلّ مظلوماً ومن ذا

ولم تبرح رزايا الدهر تهمني
 بيوم لم تمدّ فيه العوالي
 ولم يصرخ به داعي المنايا
 مرادياً أصابك وبح نفسي
 أن ينسب كل يوم أنت صبري
 مصابك بالنبي كفى ولكن
 وأعقبه أبوك بسيف نغلٍ
 سراج صادفه خمودٌ
 ألا مثل الوصي فأى قلب
 قفي دواره الأفلاك واحسره
 فلإسلام بعدك من محام
 وللايتم بعدك من كفيلاً
 لقد فقدوا أباً برأؤوفاً
 أي شق الثياب عليك تماماً
 وأقسم لو جميع الناس ماتوا
 وحقك لم يرعني الدهر يوماً
 نعتك للكتاب فكان قبلاً
 ألا شقوا ضريح أبي حسين
 فلست أرى التراب له محلاً
 عليك كما هي المطر السحاب
 ولم تصهل به الخيل العراب
 يزال نزال إن حمى الضراب
 عليك وليت فاجأها الذهب
 وقلبك لم يبقى كلها التهاب
 تجدد بأمك الزهرا المصاب
 عرق كوفان منه الانقلاب
 ونور الله عارضه ضباب
 عليه لا يصدع أو يذاب
 عامة عليه وأنديه يارباب
 إذا ما حل ساحتها اضطراب
 إذا ما عضمها للدهر ناب
 بفقْدك يوم سار بك الركاب
 ومثلك لا تشق له الثياب
 بموتك لم يكن في ذلك باب
 عند أمن منك يا شهاب
 عليك له زفير واكتئاب
 بقلبي أو بعيني يا صحاب
 وإن سهر السماء ذلك التراب

تعالى بل هو التبر المذاب
عجزت فلا ألام ولا أعاب
بيوم الحشر إن كشف النقاب
وفضلك لا يطاق له حساب
لديك وأنت للحاجات باب
بعلمك ثم ينقطع الخطاب

ضريح ضمه يدعى تراباً
وقلّ التبر في قولي ولكن
أمير المؤمنين ولاك حصني
مديحك لا يحيط به لبيب
مطالب جمة لي أرتجيها
وأخرى لست أبعدها ولكن
وله ايضاً:

فأى شيء يفيد العاذل الجذل
بهم إلى غاية الأنيق الذلل
فِي المطالب أو ضاقت بي العِئل
صبرٌ وآخره من طعمه العسل
فأين أين الذي تُشفى به العِئل
إلا بقايا طغام جدهم هزل
ما كان يوماً لطلاب النداء أمل
آثارها ومحاه الحادث الجلل
طافت علينا به الركبان والرسل
عن المناحي ولم تبرد لها غلل
واسترنب الليث حتى اصطاده الوعل

الشوق فيك وإن أقصرت يا طلل
الحب آفته العذال لا رققت
هيئات ما أنا بالشالي وإن قصرت
عليك بالصبر إن الصبر أوله
وهب تشكيت من وجدو من ألم
لم يبق في الناس من ترجى فواضله
لولا البقية من أبناء فاطمة
أحيوا رسوم الهدى من بعدما طُمست
لا كان يومهمو في كربلاء ولا
يوم من الدهر لم تفتت نوائحه
يوم به أسس الهدار مفردة

أما ترى الشمس تهوي نحو مغربها
أما ترى صفحات الجوى مظلمة
نعم وحقك ما في الدهر من كبد
أصبحت غير خليّ البال اشغلني
ما بين دمعي والإهمال مؤتلف
ما كان أعظم ما تأتيه من سفه
الله حتى على آل النبي عدت
لو راقبوا الله بما كان عهده خفضوا
والله ما خلفوه بعد غيبته
سيان ما ضيعوه في ودايعه
هذي حرائره استارها هتكوا
تلك التي هان فيهم سلب معجرها
فتلك زينب مسلوب مقلتها
كأنها لم تكن تنمى لفاطمة
لئن بدت وحجاب الصون منتهك
لا برّد الله قلبي إن نسيت لها
تدعو ألا أحد يصبوا لعونتها
من كان خادمها جبريل كيف ترى
لو قام يصرخ بالبطحاء صارخها

حمراء تحبسها بالدمع تكتحل
كأنها برداء الحزن تشتمل
إلا به من بقايا ذكره شعل
ما كان لي فيه عن بيض الطلا شغل
وبين صدري والأفراح معتزل
أمية السوء بل أشياخها الأول
خيول صعيانهم يا بئس ما فعلوا
ولو أطاعوه كانوا أمره امتثلوا
في قطع من قطعوا ووصل من وصلوا
أهكذا في بنيه يخلف الرجل
وهو لآء بنيه بعده قتلوا
من كان والدها لو إنهم عقلوا
أبر هذا الفداح الجلل
أسفها غير دين الله تنتحل
عنها فإن حجاب الله منسدل
قلباً تعارض فيه الوجد والوجل
إني وليس بها في القوم محتفل
أضحى يحكم فيها الفاجر الرذل
رأيت كيف إعوجاج المجد يعتدل

مهلاً أمية إن الله مدرك ما أدركتموه فلا تغرركم المهل

وله أيضاً في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وهي من غرر قصائده:

إن كنتِ مشفقة عليّ دعيني
بينني وبين الحب عهد كلما
ألبسته ثوب الوقار تجملاً
إن جنّ خلّ العامرية يافعاً
لو أن مادحة الحمام تعقلت
أو أنّ ضال المنحنى مستمطر
البرق أنفاسي إذا هي صعدة
قالوا التجلد قلت ما هو مذهبي
لا في سعاد ولا رباب وإنما
الحب هذا لا كمن تاهت به
لما سمعت بذكر يومهم الذي
حتى القيامة وهي دون عذابه
لاقى الحسين بك المنون وليتني
يا بيضة الإسلام أنت حربها
أعطى الذي ملكت يده إلهه
في يوم ألقى للمهالك نفسه

ما زال لومك في الهوى يغريني
رام العواذل نقضه بركوني
كي لا ترى بي حالة المجنوني
فلقد جنيت ولم يجن تكوين
ما بي لا بدلت الغنا بأئين
ومعي لأبقاه بغير غصون
والغيث دمعي والرعود حيني
قالوا التوجد قلت هذا ديني
هو في البقايا من بني ياسين
في الغي سود ذوايب وعيون
في كربلاء جرى ألفت شجوني
بلظى همومك لا لظى سجين
لاقيت فيك عن الحسين منوني
بعد الحسين بصفقة المغبون
حتى الجنين فداه كلّ جنين
كيما تكون وقاية للدين

ويوم قال لنفسه من بعدما
 أعطيت ربي موثقاً لا ينقضي
 إن كان دين محمد لم يستقم
 هذا دمي فلتروصاليه الصبا
 خذها إليك هدية ترمي بها
 أنفقت نفسي في رضاك ولا ارا
 ما كان قربان الخليل نظير ما
 هذي رجالي في رضاك ذبائح
 راسي وأرؤس أسرتي مع نسوتي
 وإليك أشكو خالقي من عصبه
 جعلوا عظامي موطأ لخيولهم
 ماء الفرات محلل لكلابهم
 ميراث جدي خالص لي دونهم
 أوصى بيتك قومه في أهله
 هذا وقد كنت الرقيب عليهم
 خذ لي بشاري وانتقم لي منهم
 أبقيته ليكون بعدي موضحاً
 هذي أمانة أحمد أديتها
 يا أيها الملك المحجب وثبة

أدى بها حق المعالي بيني
 إلا بقتلي فاصعدي وذريني
 إلا بقتلي يا سيوف خذيني
 منه وهذا للرماح وتيني
 يا رب أنت وليها من دوني
 ني فاعلاً شيئاً وأنت معيني
 قربته كلا ولا ذي النوني
 ما بين منحورٍ وبين طعين
 تُهدى لرجسٍ في الضلال ميين
 جهلوا مقامي بعدما عرفوني
 يا رب ما ذنب به أخذوني
 وأنا الذي من ورده منعوني
 ما بالهم عن إرثه طردوني
 وأنا ابنه حقاً وما حفظوني
 يؤذيك ما في فعلهم يؤذيني
 أنا عبدك القن الذي ظلموني
 للناس غامض سرك المكنون
 فاشهد عليّ بها وأنت أميني
 يعنوها بالذل كل حرون

هيهات ليس سواك بالمأمون
ألا بضوء حسامك المسنون
وترقرقت حتى عيون العين
حتى أذاقهم عذاب الهون
رضع السهام ينحره المطعون
قبل انتظاركم بني ياسين
يغني بنصرة صاحب وخدين
لعلمت أي لستُ بالمغبون
بعد الزمان وقربه بثمان
بدم الأحبة لا السحاب الجون
بهم ابتهاج الروض للنسرين
وفدوا إمامهم بكل ثمين
عنه وما زادوا على السبعين
والجد أخرنى وهم سبقوني
يوم القيامة في غدٍ تحصيني
في الموبقات بكثرة التزوين
إلا وقفت بمثله من حين
عجزت بحمل صغارهن متوني
وَرَعَ فَمَنْ لِلخاطئِ المسكينِ

اترى سواك اليوم ارتق فتقها
ذهب الحسين بطخية لم تتكشف
خشعت له حتى السباع قلوبها
غضب الإله لعقر ناقة صالح
وابن النبي رضيعه في حجره
ولقد خشيت بأن تزور منيتي
لا خير في عمر الفتى ما لم يكن
هي بغية لو أنني أدركتها
هيهات ذكرك يا صريع كربلا
ما أنت إلا روضة ممطورة
لا تنبتي إلا بدوراً وأبهجي
جادوا الرهيم بكل نفيسة
ثبتوا المقترع الألف حماية
لي مثل نيتهم ولكن القضا
يا من بحبهم وبغض عدوهم
أعني الكرام الكاتبين توغلي
ما قمت من ذنب أحاول توبة
منّوا بلطفكم عليّ فإنني
إن كنتم لا تشفعون لغير ذي

من يعتصم بولائكم لا يعتصم إلا بحبل لآله متين

للمرحوم الخطيب الشيخ محسن أبي الحب الكبير في رثاء والدته سنة ١٢٨٣ هـ

أتفي بمجراها عليك دموعي أشكو إلى الرحمن لوعتك التي
ولقد كساني الحزن بعدك مطرفاً ما كنت أول ذاهب بين الملا
خصمي الوفا إن عدت يوماً سالياً آه وما يشفى غليلي بعدها
لو إنني فارقت كل مدجج وفقدت أجمعهم بمعترك الردى
ما أودعوني مثل ما أودعتني كم ليلة قضيتها بتهجد
وصنائع لك لم تزل معروفة وحقوق بركلها مفروضة
غابت وغبت وليت أني لم أغب ما مر يوم فراقها بي ليلة
وأشد ما في القلب منها أنها ويل المحب إذا نوى أحبابه
أم هل تقوم بما أجن ضلوعي أودعتها في قلبي الملسوع
أيدي الليالي ليس بالمنزوع لكن صبري عنك غير مطيع
لك لوعة في قلبي المصدوع آه ولكن حالة المفجوع
كل أرجيه لكل فظيع ما بين معفور وبين صريع
من حزن أحشاء وحطم ضلوع ونهار قيض بالظما والجوع
في العالمين كقدرك المرفوع أني لها ما عشت غير مضيع
أوليتها طلعت علي طلوعي إلا وفارق ناظري هجوعي
عدمت غداة رحيلها تشيعي ظعننا وفاز سواه بالتوديع

وأنال أسباب العلا بقطع
بحنينها والورق بالترجيع
وأظنهم لم يعلموا بهلوعي
دهراً بفاضل برها المصنوع
لا أستطيع جزاءها بصنعي
من دوح مجد في السماء رفيع
بالصالحات وبرك المجموع
عما سقيت بدرك المرضوع
وحباك من خلصائه بشفيع
عن كل خفاق البروع لموع
يغنيك عن هام وعن ينبوع
يوم الحساب فكان خير ذريع
عصفت رياح فراقها بشموع
الشهدا بما نالته من تصديع
أن سوف يرفعها كل رفيع
ذو جانب في النشأتين منبع
امر المهيمن فاسمعي وأطيعي
نوب فقد صادفت غير جزوع
فيما يرى من ساخط ومطيع

اليوم اسعى للكمال بأعرج
وصفوا الجمال ونوعها سقيانها
ونسوا مفارقة الفصيل لبونه
طفلاً فقدت أبي وكنت نسيته
رب اجزها عني بصنعك إنني
كرمّت منابتها فكانت نبعة
فلسوف يرضيك الذي أرضيته
وسقائك عذباً من رحيق جنانه
وكسائك برد العفو منه تكرماً
يسقى سواك الغيث أنت غنية
جاورت بحرراً لم يزل ملطاطه
أعددت حبك للنبي وآله
ماذا يسليني وليلة بينها
ماتت وأحسب أنها ستقد في
وكذاك ظني بالذي نالت به
هو من علمت أبو الفضائل كلها
يا نفس قري واستقري هكذا
يا دهر صب علي ما تستطيع من
لا ضير إن الله بالغ أمره

أرواحنا يا لو علمت ودائع
هو قاهر بالأمر فوق عباده
سنردها لله خير بديع
الله أرأف بالفتى من نفسه
يقضي وليس قضاءه بالمدفوع
أنا شاكر ما قد قضاءه وشأنه
يعطي وليس عطاؤه باليمنوع
منه إليه مبدأي ورجوعي

ومن شعره في الرثاء (ولعله في رثاء السيد أحمد الرشدي المقتول سنة ١٢٩٥ هـ) قوله:

قصير عن مدحكما لساني
ولو إني ملأت الأرض نظماً
قليل في ثنائكما بياني
إذا كان المعز هوى خضوعاً
بمدحكما ونشراً ما كفاني
أليس له من المثني عليه
لعزّ كما لمادح ابن هاني
أليس له على العلياء دين
لساني الوحي في السبع المثاني
أرى فوق السماء له محلاً
نعم لو كان للعلياء ثان
تري الأبصار شاخصة إليه
يلوح كما يلوح الفرقدان
وما هو من رواقها بدان
بما وكفت بعارضها يدان
وكم قعدت بصاحبها الأمان
على جرف من الهلكات دان
به شرفاً على غرف الجنان
خفيت ولم تدع في الناس ثان
رأيت بنيك أولى بالمكان
مضيت ولم تكن تمضي إلى أن

فرحت ولم ترح إلا شهيداً
رأك الله للخيرات أهلاً
لئن سن الكرام البذل قدماً
ليهنك في ابنك المحروس عرس
أفاض على جميع الناس بشراً
وعادت كل جامدة سروراً
وأعجب ما رأينا فيه أنا
تطالع من ميامنها اشتياقاً
وما للهور لم تطرب وبدر
ألا ذهب الوفاء بكل حي
فتى احيا الوفاء وكان قبلاً
فها كل الورى تشني عليه

لما لا قيت من عصب الشنان
فكنت ونيلها فرسي رهان
فسنتك الحياة لكل فان
له في الناس شأن أي شأن
نسوا فيه أعاجيب الزمان
تميس كأنها أغصان بان
سمعنا الحور تضحك في الجنان
إلى ما نحن فيه من التهاني
الهوى والشمس عادا في اقتران
سوى ما في سليمان الزمان
عفت منه المربع والمثاني
بما أسداه من إنس وجان^(١)

وقال في قصيدة له يصف فيها كربلاء منها:

يا كربلا أصبحت محسود السما
لو لم تكوني بقعة ميمونة

إذ صرت للعرش العظيم قرينا
ما اخترت ذاك الطيب الميمونا

ومن شعره في رثاء الماجد الشيخ محمد حسن كبة قوله:

إذا عدد الناس أنسابهم
شأوا كل ذي شرف منصبا

(١) نقلت هذه القصيدة عن مجموعة خطية .

قديماً بصفين راياتهم أبت بسوى الدم أن تخضبا
 وكان علي بها باسطاً لساناً بمدحهم معربا
 رباع ربعة بين الأنام يرى أبداً روضها معشبا^(١)

ومن مديح له لبعض السادة العلويين قوله:

أهلاً بأيام السرور ومرحباً الجالبات لنا النسيم الطيبا
 أنعشتنا من بعد ما ترك الضنا أجسامنا مثل الحنايا شجبا
 كالروض يذبل حين جانبه الحيا حيناً وباكراً السحاب فأعشبا
 قل للسماء فليخف عنا بدرها ولتهو أنجمها اللوامع غيبا
 ولتغرب الشمس المنيرة في الضحى أنا أصبنا نيراً لن يغربا
 هذا محمد جاءنا متسربلاً حللاً به غر الكواكب أعجبا
 أهلاً به من وارد بتحية أضحى بها قلب المعالي مطربا
 من لي بهاشم لو رآك تحية عذبات قوته ترف تطربا
 ولقال أنت ابني الذي قومت لي ظهري بمر الحادثات احدوبا
 فلتضحك الأرض البسيطة إنها رزقت سحاباً بالمكارم صيبا
 ولتشف ما بالدهر من علل فقد وجدت طبيباً بالشفاء مجربا
 هذا بقية ذلك النور الذي أضحت تحيي فيه مكة يثربا
 هذا بقية ذلك البيت الذي جبريل نال به عللاً وتقربا

(١) العقد المفصل / للسيد حيدر الخلي (بغداد / ١٣٣١هـ) صفحة ر ط .

اضحى بكف نواله متقلبا
أمسى بها بيت الرشاد محجبا
ضربت وكان له أبوك مطبنا
كرماء لم تسلس لغيرك مركبا
أيقنت أن بشيرها لن يكذبا
وسقاك من درّ السحاب الأعذبا
أهلاً له من بعد أصحاب العبا
فيه لأنك نلت منهم منسبا
جدوى وإن طلبوا فزندهم كبا
فهداكم وهديتمونا المذهبا
أتى أردتم مشرقاً أو مغربا
ما شئتم منها حلالاً طيبا
أخذته قبل يد الزمان تغلبا
وهبته أيدي الله ما لن يوهبا
للدهر إذ رد الذي قد أذهباً^(١)

على لسان علي أفصح العرب

ما في السقاية والعمارة مثلما
غبطوك أن حزت المفاتيح التي
هو بيتكم وعليكم أستاره
ما زلت مرتقباً طلوعك راكباً
حتى بعثت لنا بشيراً معلناً
واسمع كفاك الله كل ملمّة
إني تركت الشعر دهرأ لم أجد
فاليوم أنت أحق من كل الورى
لا تطلب الوفاد إلا منكم الـ
الله شرفكم وشرفنا بكم
طيروا بأجنحة الفخار وحلقوا
لا عيش إلا عيشكم فتلذذوا
إن الذي أعطيتموه هو الذي
زار الرضا وكذاك من زار الرضا
فاليوم ردّ فأى من بعدها
وقال واصفاً كتاب (نهج البلاغة):

هذا الكتاب كتاب الله أنزله

(١) ديوان الحائريات: للشيخ محسن أبو الحب المتوفى ١٣٠٥ هـ .

أخو الكتاب الذي جاء النبي به
وقال متغزلاً:

حملت براحتها الشهاب لتهدي
أثقل مصباحاً وضوء جبينها
وقال متغزلاً أيضاً:

لا تحسبوا أني كفتت تعففاً
لكنني عاينت أسهم لحظها
وقال في العلم الذي أهدى إلى روضة العباس بن علي عليه السلام:

يا من رأى علم الإسلام منشورا
وأخجل النيرين من الزاهرين معاً
أهداه ناصر دين الله مبتدئاً
ذي راية العدل والتوحيد يحملها
غابت عن الناس حيناً ثم أظهرها
كي يعلم الناس أن الدين كافله
ما مات والله بل أحياه ناصره
كالغصن قام على قبر بن حيدرة
في كل يوم لهذا الدين طائفة
هذا اللواء لواء الحمد خص به
كلاهما عن نبي أو وصي نبي
نهج السبيل وليتها لا تهدي
بزرى بضوء الكوكب المتوقد
نظري إليها أو مخافة لائم
تترى فخفت على حشاي الهائم
بدا فجلل آفاق السماء نورا
فعاد نورهما في الأفق ديجورا
ما زلت ناصر دين الله منصورا
العباس في كربلا أيام عاشورا
ظل المهيمن تعظيماً وتوقيراً
حيّ وإن قيل مات الدين مقهورا
في كربلاء ولم يتركه مهجورا
في روضة تنبت الولدان والخورا
تحمى حماه وتنفي دونه الزورا
من كان والده في الحمد مذكورا

من قبل كلهم كانوا مساعيرا
يحكيه في الحرب إقداماً وتشميرا
أنستك ما عشت بهراماً وسابورا
يا نفس هوني وكان الماء محظورا
وكلهم طهر الرحمان تطهيرا
كذاك في الناس معروفاً ومشهورا
ويخبر الناس عما كان مذخورا
ما زال سعيك يا عباس مشكورا
عيناه لما أتى العباس مذعورا
الله الجليل فلم يرجعه مخسورا
والعيد ما عاد فيه المرء محبورا
إلا وطار إلى الجوزاء مسرورا
إسلام يغمر مسكيناً ومأسورا
قاد ابن مرجانة تلك الجماهيرا
تحت السنابك مطعوناً ومنحورا
أفنى بنو حرب الإسلام تزويرا
لم يملكوا من ذرى عليك قطميرا
تبني به الدين لا تبني به الدورا
يشري سواك به السودان مغرورا

أبوه كان وآباء له سلفوا
مَن مثل شبل علي في الوفاء ومَن
أبو الفتوح التي لو عدّ أصغرها
مَن كان أجود منه يوم قال ألا
كفاه أن بني الزهراء أخوته
أخ النبي أبوهم هل ترى نسباً
كان ابن مريم يبري كل ذي عمه
واليوم ضاهى به العباس منقبة
أما ترى الرجل الأعمى الذي فُتحت
مستشفعاً بأبي الفضل الكريم إلى
فكان للناس عيداً لا نظير له
لم يبق في عرصات الطف من أحد
أبا المظفر لا ينفك سيبك للـ
ولو شهدت بعينيك الطفوف لما
حتى أبى بنو الزهرا فغادهم
لكن تأخرت كي تحيي بسيفك ما
كل الملوم وإن حلوا وإن عظموا
التبر عند تبين ماله ثمن
وتشتري فيه أحرار الرجال كما

والجند تجمعه كيما تبيد به
 ما أعلمت سنة إلا وكننت لها
 راموا سباقك للعلياء ثم ونوا
 الله أنشأ أقواماً لنصرته
 الشيعة اليوم أيتام وأنت أبو
 ومن هجائه قوله:

ساروا بأكفر خلق الله منتقلاً
 يا غسيلاً برشيع البول جثته
 وكفناه بياضاً قال ناسجه
 وشيعاه إلى برهوت إن بها
 ولا تقيماً عليه للصلاة سوى
 أطاعه قبل أن يدعوه ممثلاً
 من مبلغ مالكا عني يبلغه
 فيلقه بين فرعون وصاحبه
 ما كان إلا عمود الغي بعدهما

إلى جهنم يهواها وتمهواه
 وحنيطا بفتيت الخروء أعضاه
 من شعر موتى كلاب الحي حكناه
 مثواه لا طيب الرحمان مثواه
 إبليس إذ كان دون الله مولاه
 ما كان يأمره فيه وينهاه
 بأن شيخ شيوخ الغي وافاه
 كيما يزيد هما حزناً بمرآه
 ولا مزايا هما إلا مزاياه

((قصيدة رثاء والدتها مذكورة سابقاً وقد طبعت بمكان متقدم))

ملاحظات بقلم د. جميل أبو الحب

هذه قصيدة رائعة للشيخ محسن الجدي يرثي بها أمه وكلما قرأتها أتذكر الشريف الرضي

ورثاء أمه.

يظهر أنه كان غائباً يوم وفاتها وتشييعها ودفنها، وأنها دفنت في صحن سيدنا العباس عليه السلام (أبو الفضائل).

وللشيخ محسن أبو الحب الجد أيضاً في رثاء المرحوم مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ جد العائلة العلوية العربية العريقة في الحلة والهندية:

اليوم دعائي المنايا في الأنام دعا	اليوم شمال المعالي عاد منصدعاً
فأعجب إذا قيل بدر بعدها طلعا	اليوم لا كوكب باد ولا قمر
ولا حجاب يُرى في الأرض مرتفعا	اليوم لا خدر مضروب على حرم
حزناً على من مضى يا ليته رجعا	أمت حرائر بيت الوحي سافرة
فليجزع اليوم من لم يعرف الجزعا	مهاجرأ مات والهفي ويا أسفي
كلاهما فيها ساعي الحجيج سعى	نويت من حرم حجاً إلى حرم
حتى القيامة فيه جسمه اضطجعا	هذاك مولد خير الخلق فيه وذا
أيعلم الدهر ويل الدهر، ما صنعا	لا عذر للدهر جب الله غاربه
الأشراف معناه كل فيهم خضعا	نفديك أنفسنا يا من إذا ذكر
مالت رقاب عليها الذل قد وقعا	أمال فقدك أعناق الرجال كما
شقت عليك جيوب للنسا جزعا	شقت عليك قلوب للرجال كما
أشبهت خير البرايا بعده ورعا	في الخلق والخلق أشبهت النبي كما
يروم بعدهما من طار مرتفعا	هماهما أبواك الأروعان فما
فاستصغرت من جبال الأرض ما ارتفعا	طالت بنعشك أيدي الحاملين له
هام الكواكب إن أقدامها تصنعا	واستحقرت أرجل الماشين فيه على

وانحادت الشمس عن أن تزاوجه
 وأعولت جملة الأملاك قائلة
 عزّ الحجيح وقل للبيت بعد أرُق
 عزى النبي به عزى الوصي به
 عزى الصيام به عزى القيام به
 ما قيل حادثة إلا وكان حمي
 قد كان بيتك للراجين مجمعاً
 هذا يحق فيك القول ينشده
 ماذا نقول وقد أخرست السنا
 ما زلزلت بابل إلا لتخرسنا
 وفي القلوب شواظ لو يصعد
 ما الدهر إلا كذئب كان قابلنا
 كنا عهدناه بالأغنام منهمكاً
 حج الوداع الذي جاء النبي به
 وزرت مثنوى رسول الله مقرباً
 علماً بأنهما لا فرق بينهما
 لم أدر كيف أقلتك الرجال وقد
 إن غاب شخصك عن عيني فحبك
 ما إن ذكرتك إلا طرت من فرحي
 فكان أبهى سنى منها إذا لمعا
 اليوم عاد رسول الله منفجعا
 دمعاً تترقق في عينيك منهما
 عزى البتولة والسبطين فيه معا
 عزى الجوامع فيه اليوم والجمعا
 ما قيل غامضة إلا وقيل دعا
 فصار بعدك للرائين مجمعا
 وذا يصدق فيك القول مستمعا
 حتى كان على أفواهنا طبعاً
 فأخرستنا وكادت قبل أن تقعا
 للعيون لأنحط فوق الأرض منقلعا
 فاجتاح ما اجتاح منا ليته شبعاً
 فصار يجتاح آساد الشرى طمعا
 هو الذي جئت فيه مثل ما شرعا
 واخترت عند أب السبطين مضطجعاً
 كلاهما در ثرى الرحمة ارتضعا
 شكت بحملك شم الأجل الضلعا
 في قلبي أبى أن يراه الله منتزعا
 بلا جناح وما حاذرت أن أقعا

أغلى مدادك من دم المستشهدين فما
خلقت فينا خروماً لا عديل لها
كم صالح منهم لم يبق صالحة
محمد خير من يرجى لنائبة
وأشرفت بحسين كل داجية
أغنت أكفهم عن كل واكفة
أرسي أبو القاسم المعروف نائله
هو الحري إذا ما قام مادحه
وكم لأبنائه في العالمين يد
هذا لساني لم يبرح وذا قلبي
سقياً لربعمهم المعمور إن له
وفي الرجال مضار لا نظير له
أغلاه قدراً وما أحلاه منطبعاً
في العالمين رضيناهم لنا شفعا
إلا وطار إليها قبل أن تقعا
ذاك الذي جاوز الجوزاء مطلقاً
فاستغن عن كل بدر في السما طلعا
جوداً وعن كل ينبوع إذا نبعا
طود الوفاء الذي قد مال وانقلعا
يتلو عليه من الأشعار ما نصعا
أضحى لسان الندى في مدحها دلعا
كلاهما ينشران المدح مبتدعا
باباً إذا ضاق يوماً رجبها السعا
وفي الرجال رماد قل ما نفعا

١٣- الشيخ محسن أبو الحب

١٣٠٥هـ - ١٣٦٩هـ

آل أبو الحب أسرة عربية عرفت بالعلم والفضل والأدب تنتسب إلى قبيلة (بني كعب) قد هاجرت من الحويزة وأقامت في كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري لتحصيل العلوم الدينية والآداب العربية، اشتهر منها خلال القرن المنصرم الشيخ محسن ابن الحاج محمد الشهير بأبي الحب المتولد سنة ١٢٤٥ هـ والمتوفي يوم الاثنين في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ المدفون في رواق السيد إبراهيم المجاب في الروضة الحسينية المقدسة، وكان يعد في الرعييل الأول من خطباء وشعراء العراق في ذلك العهد.

وله ديوان شعر كبير يضم بين دفتيه نماذج طيبة من الشعر المقبول الذي بلغ ٣٠٠٠ بيتاً يتناول معظمه مدح وثناء آل البيت عليهم السلام وهو ما زال مخطوطاً، وأعقب في يوم ١٣ شوال عام ١٣٥٧ هـ، المدفون مع والده بالقرب من مرقد السيد إبراهيم المجاب، وكان من المبرزين في فن الخطابة، وله إطلاع واسع في تاريخ الثورة الحسينية ضد حكم الطاغية يزيد بن معاوية.

أما المترجم له فهو سمي جده وأكبر أنجال الشيخ محمد حسن المتقدم ذكره.

ولد في كربلاء عام ١٣٠٥ هـ وهو العام الذي طوى فيه الردى جده، ونشأ في بيئة خصبة حافلة بالنشاط الفكري، فاستهل دراسته الأدبية على والده وبعض الأساتذة الفضلاء، فقرأ النحو والصرف وعلم العروض والبلاغة، واندفع يحفظ - أدب الطف - حتى برز خطيباً مفوهاً حاكياً أباه في الخطابة، وجارى جده في فني الخطابة والشعر،

وحلق فيهما وهو في العقد الأول من عمره فذاع صيته وذاعت شهرته في الآفاق لا في العراق فحسب بل تعدت إلى الكويت والبحرين والشام وإيران، وقد امتاز بأسلوبه الخاص، وتوفيقه بين القديم والجديد.

ولا بد لنا من الإشارة إلى أنه لاقى تشجيعاً منقطع النظير من لدن أبناء بلده، وحاز على إعجابهم وتقديرهم، مما ساعده على التفوق والنبوغ، وكانت الطلبات تنهال عليه من مختلف الأقطار الإسلامية لإقامة العزاء الحسيني، إلا أنه كان يرفضها، حيث كان يفضل المكوث في مدينة كربلاء، وخاصة في شهري محرم وصفر من كل عام حيث تعقد المجالس الخطابية لإحياء ذكرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وقد أتاني الحظ أن أحضر بعض مجالسه الدينية وهو في آخر حياته، فكانت مزدحمة بحشد غفير من العلماء والفضلاء والجمهير الشعبية الأخرى، وكنت أعجب بتفننه في الخطابة حيث كان يعالج البحوث الإسلامية المهمة والقضايا التاريخية الغامضة، ويأتي بأروع الامثلة ذات الجدة والطرافة، ويحسن الانتقاء للروايات الصادقة المستقاة من أوثق المصادر، فكان بعيد الغور، متضلعا في القضايا الفكرية، وله إلمام واسع في الشعر الفارسي، حيث يجيده إجادة تمكنه من تلاوته بصورة متقنة.

حج بيت الله الحرام عام ١٣٤٦ هـ في الوقت الذي كانت فيه وسائل السفر بدائية، فيلاقي الحاج الكثير من المصاعب والمشاق والتكاليف الباهضة - آنذاك - ولدى عودته هنأه لفيف من أدباء العراق أخص بالذكر منهم الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية حيث أرسل له قصيدة مطلعها:

أزف تهانياً راقت لعلياً ماجدندب

لمحسن ذي العلاء علا قرى العيوق والشهب

وختمها مؤرخاً بقوله:

محسن جاء أرخوا هو في الحج راغب

والشاعر الشيخ قاسم بن محمد الحلي الذي هنا في قصيدة مطلعها:

حرك العودضاربُ حي ولي المراقبُ

كما وفق لأداء زيارة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام وذلك في سنة ١٣٥٦هـ^(١).

تتلمذ عليه ليف من الخطباء الأفاضل المعاصرين كالشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي والشيخ عبد الزهراء الكعبي والشيخ علي الحلي والسيد مصطفى الفائزي آل طعمة والسيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني وغيرهم.

امتاز شاعرنا بدمائة الخلق ولين الجانب، فلم تقعد به همته القعساء عن خدمة مدينة كربلاء، فقد ساهم في جمعية (ندوة الشباب العربي) ذلك المنتدى الأدبي الشهير الذي أسس في كربلاء عام ١٩٤١م، وقد تولى شؤونه فترة من الزمن وأحسن في أدائه وتوجيهه الوجهة الصالحة، وحاول أن يسيره وفق مناهجه الدينية والأدبية، إلا إن ظروفًا طارئة حالت دون تحقيق ذلك.

وساهم الشاعر في ثورة العشرين، ثورة العراق الكبرى فكان خطيبها الأول الذي ألهمت خطبه حماس الجماهير، وأثارت عواطفهم الهائمة وزعزعت كيان الاستعمار البغيض^(٢).

كتب عنه الأستاذ محمد علي الحوماني الشاعر العربي المعروف وصفاً موجزاً في كتابه (بين النهرين) عند اجتماعه به في كربلاء خلال زيارته سنة ١٩٤٥ م فقال: (قلت لمرافقي

(١) خطباء المنبر الحسيني - حيدر صالح المرجاني ج ١ ص ٨٦.

(٢) الثورة العراقية الكبرى - السيد عبد الرزاق الحسيني ص ٨٧.

وهو خطيب ليالي المحرم لذكرى شهيد العدالة الحسين بن فاطم، ويكنى بأبي الحب، وهو رجل قارح في انتهاز الفرص التي تدنيه من رجال الأدب والعلم بروحه فقط، وأما بدنه الضخم فهو وقف على الألقاب الضخمة والكنى الجوفاء، أنه ظريف ونديم يلازم كل زائر من هذا الصنف المرموق في عالم الخيال، لقد لقيت منه طيلة أيامي في كربلاء لطف دعابة ورقة سمر^(١).

ومن ذكره أيضاً الشيخ محمد السماوي في أرجوزته فقال:

وكالخطيب المحسن بن الحسن	بن أبي الحب الخطيب اللسن
فكم له من سمط در في الرثا	إذا وعاه سائق الظعن جثا
رأى الجزاء في الحياة أزهو	لدى الردى فقيل أرخ (خذه) ^(٢)

نماذج من شعره:

الشيخ محسن أبو الحب شاعر مجيد، متوقد القريحة، عذب البيان، عرفته الحفلات والمناسبات، ينضم إلى مدرسة أبي المحاسن والحويزي وأضرابهما، وعالج في شعره شتى الأغراض القومية والاجتماعية والوجدانية والفكاهية ببراعة متناهية، وخاض المعامع الأدبية مع الخائضين فجلى في المضمار وعرف كيف يجر النار إلى قرصه والماء إلى غرسه، ونشر قصائده في الصحف والمجلات المحلية الصادرة في حينها، كما أسهم في العديد من الحفلات والمؤتمرات الوطنية والدينية التي عقدت في كربلاء وخارجها، وقد اسعدني الحظ أن أحضر الحفل التأييني الكبير الذي أقامته الشبيبة الكربلائية يوم ١٢ عاشوراء سنة ١٩٤٧ م، لذكرى مصرع الحسين بن علي عليه السلام في الروضة الحسينية المقدسة، وكنت إذ ذاك في الصف الرابع الابتدائي، حيث ألقى المترجم له قصيدة عامرة نلمس فيها

(١) بين النهرين - محمد علي الحوماني ص ٧٣.

(٢) مجالي اللطف بأرض الطف: محمد السماوي ص ٧٨.

حرارة العاطفة وجودة المعنى ورقة الاحساس وحسن السبك، وهي:

يا صاح دع عنك ما تمواه من املٍ
هذا المحرم قد لاحت لوائحه
فرض علينا ثياب الحزن نلبسها
ونذرف الدمع حزناً لابن فاطمة
لقد بكته السما والأرض وانبجست
وكل شيء على رزء الحسين بكى
فأي قلب له لم ينصدع أسفاً
وكيف لا تحزن الدنيا وساكنها
في شهر عاشور دع عنك السرور فذا
فالركن يبكيه والبيت الحرام ومن
له الملائك والسبع الشداد بكت
هو العزيز الذي جبريل لازمه
وفطرس لاذ فيه وهو معتصم
محمد جده المختار شافعنا
والمرتضى حيدر الكرار والده
والمجتبى الحسن الزاكي أخوه له
هذا الحسين وهل مثل الحسين فتى
هو الكريم الذي جادت أنامله

واقصد إلى ما يحب الله من عمل
فلا يكن لك غير النوح من شغل
على الحسين بن طه سيد الرسل
من القلوب دماء لا من المقل
بالدمع أعينها كالعارض الهطل
وكل طرف له بالدمع منهمل
وأى عين له بالدمع لم تسل
على مصاب الإمام السيد البطل
شعار من كان من أسلافنا الأول
سعى وطاف فمن داعٍ ومبتهل
ومن على الأرض من حافٍ ومتعل
في مهده وكساه فاخر الحلل
به فنال الرضا من واحد أزل
وإنما أبواه فاطم وعلي
ووالد الأوصياء السادة النبيل
نور تشعشع في أفق الجلال جلي
ساد الرجال ألا أفديه من رجل
على الأنام كبحر مفعم خضل

إن شل صارمه فالضرب للقلل
أو أن يطيع لحكم الفاجر الرذل
حتى أموت وثوبي بالفخارِ ملي
ينمى إلى دوحة الأوغاد والسفل؟
وماله من معينٍ ناصرٍ وولي
حتى قضوا بين منحورٍ ومنجدل
فقدموها له طوعاً بلا مهل
فمن مصل ومن داعٍ ومنْتَفِلِ
والموت عندهم أحلى من العسل
يمينه السيف مأموناً من القلل
ومنه أعداؤه بانة على وجل
موزع جسمه بالبيض والأسل
أن المنية ترضى عنك بالبدل
وقد حكى المرتضى الكرار إن يَصُلِ
جبينه الشمس ردت عنه من خجل
نصر بن فاطمة يسعى على عجل
أنصاره قاتلوا شوقاً إلى الأجل
بها يطاف على العسالة الذبل
ما بين أهل الخنا والمكر والحيل

أبوه ليث شرى والحرب عادته
تجمعت آل حرب كي تقاتله
فقال والله لا أعطيكم بيدي
فكيف يحكم في الإسلام طاغية
لاقي الطغاة بأرض الطف منفرداً
أصحابه جاهدوا عنه وما نكلوا
والله منهم شرى قدماً نفوسهم
عُبادٌ لئيل فهم لا يجمعون به
أماجدٍ كان يوم الحرب عندهم
منهم أخوه أبو الفضل الذي حملت
مذحل في الطف أضحى الجيش في فزع
بكاها لما على شاطي الفرات هوى
أخي وددت بأني قد فديتك لو
وشبله شابه المختار في خلق
كذلك القاسم العريس حين رأت
ولست أنسى حبيباً حين جاء إلى
ومسلماً وزهيراً والأطائب من
أضحت جسومهم صرعى وأرؤسهم
أضحى حفيد رسول الله منفرداً

ورحله عاد من أهل الوفاء خلي
 يفيض بالدم صادٍ غير منتهل
 وكم أصاب الهدى من حادثٍ جليل؟
 وهم ضحايا بلا دفن ولا غسل
 نسج الرياح بأبراد من الشمل
 فودعت جسمه باللثم والقبل
 بين الأجانِب فوق الأنيق الهزل
 قد أوثقوه على عجف من الإبل
 عزاً ونالت فخاراً قط لم ينل
 فيها الشفاء من الأسقام والعلل
 ورفعة ومقاماً من علاه علي
 أرجو النجاة فأنتم علّة العلل
 هيهات من عثرةٍ يخشى ومن زلل

وحين ظل وحيداً لا نصير له
 فآب والطفل مذبوح ومنحره
 الله كم حلّ بالإسلام من نوب
 لهفي لزینب إذ فرت بأخوتها
 والسبب ما بينهم عارٍ تكفنه
 هوت عليه بلالِبٍ تعانقه
 يا حرّاً قلبي لآل الله قد حملت
 وبينها السيد السجاد ممتحناً
 يا زائراً بقعة فوق الضراح سمت
 لكربلا تربة طابت وقد طهرت
 ضمت حسيناً وقد حازت به شرفاً
 أنتم رجائي وأنتم عدتي وبكم
 فمن أحب بني الهادي وعترته

ومن رثائه لمسلم بن عقيل، فالأبيات بتقليديتها دموع أسالتها عيون تعيش هذه اللوعة، فكأنها تعيش وهي حية، قال:

ما للحمام نبت بها الأوكار
 هدلت على هيف الغصون بلحنها
 تبكي بلحن مطرب من غير ما
 هيهات ما بنت الأراك ونوحها
 أفشاقها الأنجاد والأغوار؟
 أم هاجها من رافدٍ تذكّار
 دمع وأبكي والدموع غزار
 مثلي إذا ما جنت الأشجار

جذوات وجد دونهن النار
وحلالي الإيراد والإصدار
ويسير مني القلب أنى ساروا
وغدت سويداء الفؤاد الدار
وكذاك يفعل دهرنا الغدار
غدروا به وعليه بغياً داروا
فغدا لهم بقدمه استهتار
طوعاً فلا كره ولا إجبار
يهدي الطريق وماله أنصار
ومحال وهو الضغيم الكرار
وهو الهزبر الأشوس المغوار
وله رؤوس الدار عين نثار
والكل منهم خائن غدار
بثياب خزي حشوهن العار
وله يقاد العسكر الجرار
تجري له في (مسلم) الأقدار
السمر الشواجر فوقها الأحجار
ومن الظما بحشاه شب أوار
كيلا يفوت لثائريهم ثار

ولقد نأى عني الخليط وفي الحشا
لم أنس إذ سمع الزمان بوصلهم
بانوا وبان الصبر يوم رحيلهم
نزلوا بوادي المنحنى من أضلعي
وبهم لقد غدر الزمان بفعله
الغدر شيمته كما في (مسلم)
وافاهم بنيابة ابن نبيلهم
كثر اختلافهم إليه وباعوا
وبيومهم نكتوا ولم ير من له
فدعوه أن يعطي القيادة مذلة
لم أنس إذ حاطت به أعداؤه
فنضا عليهم مرهفاً من عزمه
ظنوا به يغتر عنه أمانهم
وتقصموا بالزور عند ضلالهم
سدت بكثرتها الثغور وأقبلت
حتى إذا دنت المنية والقضا
أردوه بالبيض البواتر فوقها
وهوى على شفثيه سيف شقيهم
أخذوا مهنده وشد كتافه

دخلوا على ابن سمية فيه وقد
فأبى إياه بأن يسلم صاغراً
وأبوه والشرف الأصيل عقيلها
لكنهم صعّدوا الطمار عداوة
قتلوه ثم رموه من فوق البنا
وأمرض من هذا بأن وضعوا به
وبرأسه من فوق عالية القنا
يا راكباً كوماء تطوي بيدها
عرج على بطحاء أعلى مكة
والى الحسين السبط عرج قائلاً
أحسين لو ترعى بعينك مسلماً
والرأس منه على القناة مشهّر
والى يزيد قد سروا في رأسه

وقال في مولد بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام:

لقد سطعت أنوار فاطمة الزهرا
هي ابنة طه المصطفى سيد الورى
وحيدرة الكرار ذو الفخر بعلمها
هي البرة الطهر البتولة من لها
فأضحت بها الآفاق باسمه ثغرا
به ليلة المعراج رب السما أشرى
به شرعة المختار قد نالت الفخرا
ملائكة الرحمان قد خضعت طرا

لقد فرحت فيها خديجة أمها
بنور محياها قد انقشع الدجى
على بضعة المختار خير تحية
ونرجو بها نيل الشفاعة في غد
بوالدة السبطين سيدة النسا
وإن لنا فيها الرجاء وإننا
بمولدها قد أصبح الكون مشرقاً
بشهر جمادى فاطم الطهر قد أتت
بأسعد يوم جاء باليمن والهنا
فيا أيها السادات بشراكم بمن

وقال مادحاً السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام:

أبا جعفر يا بن الذين بحبهم
أتيتك أرجو منك تقضي حوائجي
تنال الورى آمالها والمقاصدا
فإنك ممن لا يخيب وافدا

وكانت التقاليد مفروضة على الشاعر أبي الحب كما هي مفروضة على الشعراء الذين عاصروه في كربلاء، ولئن أراد أن يقول الغزل كفن قائم بذاته لا يمكنه ذلك إلا في مناسبة معينة، لا سيما وهو يصعد المنابر، ويشارك الناس مشاعرهم، وبإمكاننا القول إننا إذا وضعنا كل هذه التقاليد إلى جانب شعره، نراه قد فاق شعراء المدينة - آنذاك - ونجده قد حلق، ولم يكن أحد ينكر ذلك فهو في مقدمة شعراء كربلاء وإن شعره سيبقى المثال لشعر عصره، وهذا ما يؤكد ديوان شعره المطبوع، ولقد نال حظوة لدى المسؤولين وغير المسؤولين، فهو ذو منزلة اجتماعية مرموقة، لهذا يعبر عن وفائه لهذه الالتفاتات في

توديع المتصرف المنقول وتهنئة صديق بالعيد أو رثاء فقيد عزيز إلى غير ذلك من شعر المناسبات، قال مودعاً عبد الرزاق الأزري متصرف لواء كربلاء:

يا أيها الأزري يا ابن أكارم	شهد البرية أنهم لكرام
إن ترتحل عن بيتنا أو تنتقل	فقلوبنا لك منزل ومقام
أنى حللت فأنت بدر نير	يبدو ولا تخفي سناه غمام
عش لابساً برد المهابة والعلی	ولك السعادة مبدأ وختام
ولتحیی والإقبال حلفك دائماً	وعليك مني ما حييت سلام

وعرف شاعرنا بسرعة البديهة وخلقته للنكتة، فعندما رأى المرحوم السيد يحيى السيد محمد الحديدي يوزع الكباب والخبز في مجلس حسيني حاشد بداره في محلة باب السلامة، أنشد قائلاً:

يحيى الحديدي أضحى	يعطي كباباً وخبزاً
لأنه من أناسٍ	إليهم الجود يعزى

وقال في تشييد باب في الروضة العباسية سنة ١٩٣٦ م:

شيدت يا ابن المرتضى باب علماً	بها البرايا قد لوت رقابها
فقف عليها خاضعاً مسلماً	ملتثماً من أدب أعتابها
فإنها الباب التي قد ضرب الـ	لّه على هام السهى أطناها
ألا ترى الأملاك فيها أهدقت	أضحت على أبوابه حجابها
باب أبي الفضل سليل حيدرٍ	من فاق أبناء العلى انجابها

أما غزله فهو غزل مادي، وإنه امتداد للغزل الذي قاله الشعراء العباسيون، وها

هو ذا يفصح عن شدة حبه وولفه في قصيدة يعاتب فيها صديقه الشاعر كاظم آل نوح
خطيب الكاظمية:

وبسيفه للقلب قد شج ^(١)	رج الغرام جوانحي رج
ومن له الإرشاد منهج	أخطيب أرض الرافدين
من بيت فضل قد تخرج	والواعظ الفذ الذي
كالسيف فيه الخضم يفلج ^(٢)	يهدي الأنعام بمقولٍ
وله جواد السبق يسرج	هو في الخطابة أوحد
فضله كالصبح أبلغ	يا أيها الأستاذ يا من
عند الضرورة أن تزوج	لا تلح شيخاً فاضلاً
حيناً إذا ما الأمر أحوج	يا أبى يحوّل رحله
من أن يضيق عليه مخرج	يخشى عواقب أمره
منها عبير المسك يأرج	ما اختار إلا غادة
مذ جسمها فيه تضرّج	قد ضاع نشر عبرها
هي في السنا أسنى وأبهج	إن قيل شمسٌ قلت لا
في الحسن من أوس وخزرج	ما في العروبة مثلها
وبنورها الغماء تفرج	وبها لقد تمّ الهنا
نهلاً من الماء المثلج	دارت لتسقي صبّها

(١) شج: أصاب .

(٢) يفلج: ينقسم وينشق .

وتبل حرّ غليله
 وافنت عليها بردة
 برد المحاسن والبهاء
 قسماً بمنّ بالبیت طاف
 لا شيء أحلى غير شرب
 وعناق غانية لها
 وكأنها الخصر الرقيق
 تحذت فوادي ملعباً
 القلب عنها ماسلاً
 حكمت بأرباب الهوى
 فأنا الأسير بحب ذي
 الحاظه فتكت بأحشائي

من ثغرها الشنب^(١) المفلج^(٢)
 حليت بلون من بنفسج
 لها بأيدي الحور ينسج
 ومن سعى فيه ومن حج
 سلافة ورضاب^(٣) أدعج^(٤)
 ردفٌ فحين تقوم يرتج
 يسير وهو يقل هودج^(٥)
 فكأنها هولوح شطرنج
 أبداً ولا لوصالها مج
 واقتادت البطل المدجج^(٦)
 تيه ومحبوب تغنج
 وفيها سهمه زج

(١) الشنب: أبيض الأسنان حسنها .

(٢) المفلج: من الأسنان المنفرجة .

(٣) رضاب: رضب: رشفه وامتصه .

(٤) أدعج: سواد العين مع سعتها .

(٥) هودج: جمعها هوادج، محمل له قبة كانت النساء تركب فيه وسمي بذلك لأنه يضطرب على ظهر البعير .

(٦) المدجج: اللابس للسلح لأنه يتغطى عبه وهو من دججت السماء، أي تغيّمت .

أهدابه ترمي النبال
بالحكم جار على المحب
وجنى على عشاقه
إن راج سوق جماله
عذراً لمولانا الخطيب
شكراً جزيلاً وافراً
خذها إليك فريدة
الحب نحوك زفها
كأنها هي ريش دعلج^(١)
وبالجفا والهجر قد لج
وعليهم كم سدّ من فج
فأناله في الحب أروج
به الثنا والمدح يمزج
فيه لسان الصدق يلهج
فيها يريد الشوق أدبج
ولها خطيب الطف انتج

وقد أجاهه الشاعر الشيخ كاظم آل نوح بقصيدة على نفس الروي والقافية بدأها بقوله: سلاماً واحتراماً، وبعد فقد وصلني قصيدتكم العصماء الغراء، فطالعتها بكل شوق فرأيت أولها يحكي آخرها وآخرها يحكي أولها، وليس ذلك بغريب لأنها صدرت من معدن الفضل والأدب وقلت مؤرخاً صدورها:

يا مسحن الأدب المتوج
أبمقولٍ صغت القريض
ومدحت من لم يستحق
لدهاء من منه الملائك
أرسلت عصماء سمت
وشأى القريض بأسره
من معدن العليا تخرج
فذا الساني قد تلجلج
المدح والممدوح أحوج
إن دعا سُرت وتبهج
برقيق نظم قد تأرج
وبرقة الجريان تمزج

(١) دعلج: النبات الذي يلتف بعضه على بعض.

قد قلت إذ طالعتها
إن الزمان بها ليهيج
لمع أحنا أرخ وقل
شعربه دهري تبلج

٥ شوال ١٣٦٧ هـ

وله في ثورة جيشنا المظفر في العام ١٩٤١ م التي عرفت بحركة مايس، قصيدة حماسية ألقاها في حفل كبير عقد في الروضة العباسية المقدسة بكربلاء، ونشرتها جريدة (الندوة) الكربلائية: بريطانيا مخذولة

ألا يا شباب العرب يا سادة الأمم
فقوموا سراعاً يا بني المجد والعلی
وعن بيضة الإسلام حاموا وجاهدوا
فهذي جيوش الكافرين محيطة
لقد سفكت منكم دماء وأتلفت
ألا فانهضوا إن الجهاد لواجب
أما تنظروا أخوانكم دخلوا الوغى
يغامون عن أوطانهم فكأنهم
على الكفر صالوا والإله يمدهم
لقد تركوا أبناء لندن أكلةً
أبادوا جنود الإنكليز ومزقوا
بريطانيا مخذولة لا محالة
أما آن أن تجلى ببيضكم الغمم
وشدوا حيازياً إلى نصرة العلم
لكي تدركوا حقاً لكم راح مهتمم
بكم ولقد حطت بشعبكم قدم
نفوساً وأضحت تستهيج لكم حرم
ولا تقعدوا يا عصبة المجد والكرم
بعزم وحزم والشجاعة والهمم
أسود شرى^(١) عاثت بجمع من الغنم
بنصر ومنهم كافر قط ما سلم
وأجسادهم صارت لذؤبانهم طعم
من الكفر جمعاً بعد ذا ليس يلتئم
وقد لبست ثوباً من الذل والعدم

(١) شرى: جمع أشراء: الجبل، الطريق.

بريطانيا بالعرب خانت وضيعت
إلى أين يأوي الإنكليز وكلنا
فيرجع مقهوراً ذليلاً وجيشه
لنا النصر حلف والنجاحات دائماً
بني يعرب هبوا إلى حرب خائن
على أهل دين الله ظمماً قد اعتدى
لنا أمل أن يرجع الجيش ظافراً
ألا فليعش جيش العراق مؤيداً
بظل مليك خلد الله ملكه
عهودهم والله منها قد انتقم
نحاربه بالسيف والرمح والقلم؟
به الذل من كل الجوانب قد ألم
نصيب أعاديننا الخسارة والندم
على شعبكم بالظلم والجور قد هجم
ولم يرع عهداً للبلاد ولا ذمم
وأنف أعاديه الأراذل قد رغم
وينصره رب السما بارئ النسم
على رأسه بالنصر قد رفرف العلم

كما أيد الانتفاضة الكبرى التي قادها رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م المذكورة
ببرقية جاء فيها:

الشعب يفدي بالنفوس مليكه
ويعاضد الجيش المجاهد دونه
ويدعو العرب بالانضواء تحت راية الوحدة العربية فيقول:

هيا بني قومي إلى وحدة
وزينوا بالعلم أبناءكم
تكون فيها عزة للعرب
فكم ترقى بابنه كل أب

وقال راثياً المغفور له الحاج السيد مرتضى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية
المقدسة بقوله:

أضحى العلى يبكي بصوت حزين
والمجد أصبح ثاكلاً متفجعاً
يدعو ألا غابَ الهمام المرتضى
ولكم حوى شرفاً وحاز مفاخرأً
ستين عاماً في السدانة قد قضى
وسعى لخدمة روضة ابن المرتضى
قد جدد الأبواب محتفظاً بها
ولقد كسى الإيوان تبرأً بعدما
والماء إن يسقي الورى منه فمن
الله يعلم أن غاية قصده
كيف المنية فاجأته وإنه
وهو الذي إن جلّ خطب أو عرى
أعماله الحسنى تدل بأنه
خط الإله له بأكرم بقعة
مثنوى به تهوى الملائك سجداً
في الخلد حل وقد حظى بنعيمها
قد كان بين الناس أكرم سيد
وبشبله منه المفاخر قد أتت
ورث المكارم من أبيه وإنما

مذ غاب بدر بني ضياء الدين
يبكي عليه بحسرة وحنين
من كان في العليا عديم قرين
جلّت عن التعداد والتبيين
عمرأً بخالص نية ويقين
إذ كان للمفتاح خير أمين
من فضة لتفوق بالتزيين
بالسعي جادل به بكل ثمين
أفضاله تسقى بهاء معين
منه رواء البائس المسكين
يخشاه بأساً كل ليث عرين؟
يلقى مصاعبه بحلم رصين
خير الأطائب من بني ياسين
مثنوى علماً من عالم التكوين
وله الملوك تحط كل جبين
والله ملكه بحور عين
حاوٍ لفضل في الأنعام مبین
هو للعلی والفخر خير خدين
ماتذخر الأبا لخير بنين

ماذا أقول بوصف من عمّ الورى
هو ذا محمد العلي أخو الوفا
شهم عزيز باسل أبأؤه
أبني ضياء الدين جل فقيدكم
لكم التعزي بابنه الحسن الذي
أحمد الحسن الرفيع مقامه
لكن يحق لنا البكاء على الذي
سبط النبي ومن بقي في كربلا
وبنو أبيه وصحبه فوق الثرى
بشاله بالجود دون يمين
والصدق يدعى من بني قزوين
بالعلم قد رفعوا لواء الدين
عن أن يكون لموته تأبيني
هو خير ركن في الزمان حصين
صبراً فإن الله خير معين
أمسى بلا غسل ولا تكفين
في الشمس منه الجسم غير دفين
ما بين منحور وبين طعين

وعندما جرى تكبير لصورة العلامة الشيخ محمد الجواد الجزائري في سنة ١٣٦٣ هـ
نظم عدد من أهل العلم والأدب بهذه المناسبة ومنهم الشيخ محسن بن الشيخ محمد حسن
أبو الحب خطيب كربلاء فقال:

أدب وعلم باهر وكمال
أنظر إلى المولى (الجواد) مصوراً
يدعى (الجواد) لجوده وعليه من
تمثاله ينبئك عنه أنه
نفع الأنعام بعلمه وفضله
وفضائل ومحاسن وجمال
قد بان للرائين منه مثال
رب البرية هيبة وجلال
خير امرء حنت له أعمال
فهو النبيل العالم المفضل^(١)

(١) مجلة الموسم : العدد ٤٧ - ٤٨ (٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ) ص ٢١٨ .

توفي الشاعر فجأة في كربلاء عند طلوع الفجر من يوم الجمعة ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ، وجرى له تشييع مهيب شاركت فيه حتى مئواه الأخير حيث دفن في مقبرة خاصة في صحن العباس عليه السلام وأقيم له حفل تأبيني فخم في الصحن المذكور بمناسبة حلول أربعين يوماً على وفاته، وكان ممن ساهم فيه الدكتور ضياء الدين أبو الحب، وكان يومذاك يواصل دراسته في أمريكا، وقد تليت قصيدته نيابة عنه، ومطلعها:

أبيّ الحبيب تركتني مذعورا ما زال يصرعني الأسى مشورا

وأبّنه الشاعر الشهير الشيخ عبد الحسين الخويزي بقصيدة مطلعها:

أساء زمان لم تزل فيه مأمنا فكنت له تبدي المكارم محسنا

ورثاه خطيب كربلاء الشيخ هادي الشيخ صالح بقصيدة مطلعها:

ضرم أقام من الأسى في أضلعي فأسال حزناً في المصيبة أدمعي

وأبّنه الخطيب الشاعر السيد حسين المرعشي الشهرستاني بقصيدة مطلعها:

إنّ الفؤاد لهذا الرزء منقطر قلبي لفقد خطيب الطف منكسر

ومنهم الشاعر الحاج رشيد حسين الأسدي أبّنه بقصيدة مطلعها:

فقدت منابر كربلا أكفاءها ويح الزمان فما رعى أبناءها

إنّ هذا الشاعر تغنى بمجد أمته، ورسم حاضر العرب في أشعاره، وسوف يظل

شعره خالداً تزدان به لغة الضاد.

١٤- الحاج محسن الحميري

المتوفى سنة ١٢٩٣هـ

هو الحاج محسن بن الحاج حبيب الحميري نسبة إلى قبيلة (الحميرات) العربية الشهيرة في كربلاء.

كان مولده في كربلاء، ولم يتسن لنا ضبط تاريخ مولده، وقد علمنا أنه درس مبادئ العلوم كالنحو والصرف والمنطق على فضلاء زمانه فانتجع مجالس العلم والأدب لينهل من فيضها، ولما شب عن الطوق وأوتي من علم وأدب وسمو فكر، برز شاعراً لا يجارى وأديباً لا يبارى، وراح ينقلب في الكتب القديمة التي تحفل بها مكتبات كربلاء لا سيما مكتبة آل الرشتي التي كانت تضم بين جدرانها عشرة آلاف كتاب بين مخطوط ومطبوع، مما وسعت أفق مداركه، وقد تسنم كرسي التدريس فتتلمذ عليه عدد ليس بالقليل من عشاق الأدب وأحذاف الفضل أخص بالذكر منهم الشاعر الشاب الشيخ محمد بن الشاعر الشيخ فليح حسون رحيم، ولم يزل عزيز الجانب، سامي المنزلة، ذا مركز اجتماعي، فهو مدرّس ومؤلف وشاعر، وجدت بخطه كتاباً في ضبط قراءة القرآن والألفية، تاريخه يوم السبت لتسع خلون من شهر رجب الأصب على يد محسن بن الحاج حبيب رحمه الله تعالى في السنة الثالثة والسبعين بعد المائتين، كما وجدت له تواقيع في الوقفيات والوثائق والمستندات خلال مراجعتي لتدوين تاريخ العشائر والأسر الكربلائية، فكان لها أثر كبير في كشف الغموض الذي كان يكتنف حقيقة حياته ونسبه، وكان أثيراً عند الزعيم السيد أحمد المرشدي.

نماذج من شعره:

للمترجم شعر كثير، إلا أن الذي ورد إلينا نزر يسير، فقد ضاع معظم شعره مع ما ضاع من نتاج غيره من الشعراء بسبب الأحداث والوقائع التي اجتاحت كربلاء في مراحل تاريخية معينة، ويقتصر شعره الذي وصلنا على الأغراض المألوفة كالغزل والرثاء والتهاني والمدائح وغير ذلك، وشعره قوي المعنى، سهل الأسلوب، متين الألفاظ، تنقاد إليه القوافي في طواعية، ومن رثائه للحاج محمد كريم خان^(١) قوله:

تداعى من الفخر العلي شام	ووارى سنا شمس العلوم قتام
وألبس بدر الدين ثوب كآبة	وجلل صبح المكرمات ظلام
لموت كريم طبق الكون رزؤه	فهل ترتجي بعد الكريم كرام؟
فيالك من رزء عظيم مصابه	ونازلها بين الضلوع ضرام
تصدع طود العلم يوم وفاته	وقد جب منه غارب وسنام
فما هي إلا أن تذوب نفوسنا	عليه غراماً أين ذاك غرام؟
تحن اليتامى والأرامل بعده	فها هي من بعد الكريم هيام
فمحرابه ينعاه والعلم والتقى	ينوحان ما ناحت عليه حمام
وفي ختامها يؤرخ عام وفاته:	

لإنسان عين الفضل والعلم أرخوا (تشيّد في أعلى النعيم مقام)

١٢٨٨ هـ

(١) هو تلميذ السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي الحسيني زعيم الطريقة الكشفية (الركنية) التي أفرادها اليوم منتشرون في كرمان بيران، ورئيسها الحالي أبو القاسم خان، توفي الحاج محمد كريم خان سنة ١٢٨٨ هـ، ورثاه شعراء كربلاء.

ومن قصيدة له يهنئ بها السيد حسن الأعرجي بوروده من إيران، ويستهلها بقوله:

جاء البشير ضحىً مستبشراً طرباً فعم بالبشر فيك العجم والعربا
وفي آخرها يقول مؤرخاً:

والواحد الفرد نادى أرخوه (الأ) قد أذهب الله عنا همَّ والغضبا

وفاته:

لفظ الشاعر أنفاسه الزكية مليباً دعوة ربه وذلك بتاريخ سنة ١٢٩٣ هـ^(١)، فخرس المخلصون أديباً مشرق البيان، رائع الأسلوب، له خصوصياته وملامحه على طريق الإبداع الشعري، وفجع أهل الفكر بفقده لا سيما سيده الزعيم السيد أحمد المرشدي، وأبّنه الشعراء والأدباء ومنهم الشيخ فليح حسون الجشعمي فقد قال في قصيدة جاء فيها:

ما بال دمعي في انسكاب يهمي كهطال السحاب
لفراق صحب غادروا قلبي كملتهب الشهاب
ومنها قوله:

ياراعياً حق الوفا لا زلت مقصود الجناب
ومؤيداً ومسدداً وعلى الأعادي كالعذاب
وسقى حضيرة محسن الأفعال هطال السحاب

لقد كان شاعرنا من أساطين الأدب العراقي في القرن التاسع عشر الميلادي، القرن الثالث عشر الهجري، وله مكانة مرموقة في عداد الشعراء الخالدين، وعسى أن تكشف لنا الأيام القابلة بعض آثاره المندثرة وأشعاره المغمورة.

(١) مجموعة عبد المجيد السالم (مخطوط).

١٥- محسن العلاوي المزعل

١٩٤١ - ١٩٨٧ م

هو الشاعر محسن بن علاوي بن مزعل بن دربين ينتسب إلى عشيرة (المسعود) فخذ (القوام).

ولد في كربلاء سنة ١٩٤١ م، ونشأ في أسرة تجلّلها الزعامة، فوالده الشيخ علاوي المزعل كان أحد رؤوساء القوام، وكذلك أخوه الشيخ أحمد العلاوي الشاعر الأديب.

أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية، ثم دخل الكلية العسكرية فتخرج ضابطاً في الجيش، بعد ذلك نقل خدماته إلى مصانع تعليب كربلاء وأشغل هذه الوظيفة حتى نهاية حياته، وتزوج بكريمة المربي الحاج مرتضى الخالدي^(١).

ولع بالشعر منذ حداثة سنه، وكان يقتني الكتب النفيسة في الأدب ودواوين الشعراء ويقبل على قراءتها إقبال المشوق الهائم، حتى حظي بقسط وافر من الفصاحة وانسكاب المعاني الرقيقة.

بدأ بكتابة الشعر منذ تخرجه من الكلية العسكرية، حيث نشر معظم نتاجاته في الصحف والمجلات المحلية لا سيما صحيفة العدل، وهذه الصحيفة كانت عاملاً مهماً في توسيع مداركه وتشجيعه، وراح يكرّس حياته للأدب حتى رحل الشاعر عن هذه الحياة الفانية وهو في مرحلة تفتحه الكامل وذلك يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٨٧ م ودفن في وادي كربلاء.

(١) أفادني بهذه المعلومات شقيقه الشيخ أحمد العلاوي المزعل.

نموذج من شعره:

للشاعر محاولات شعرية على طريق الإبداع الفني، ولعلّ له لوحات معبرة عن روح التفاني والإخلاص، ولغة عامرة ومعان لطيفة وأسلوب أنيق وعبارات رشيقة وروائع حية من المنظوم، حدثني عنه الذين عرفوه عن كثب أنه كان نسيج وحده في الظرافة والطرافة وكان لأدبه لون خاص ينم عن فطنة وذكاء نادرين، وشعره من الطبقة المتوسطة، يتجلى فيه التعبير الساذج والصور الحية المعبرة عن معاناة الشاعر وتفاعله مع قضايا وطنه وأمته، فهو يتغنّى بأمجاد هذه الأمة فيقول:

بلغت الأربعين ترونّ حالي	ولم أنشر لشعر أو مقال
وجاءت حربنا حرباً سجّالاً	رمتني بين معترك النضال
تراني أملاً الدنيا دويّاً	يردّد في البوادي والجبال
تربع فوق هام المجد طراً	فلا يخشى منازل النزال
وتفخر كل أنثى في بلادي	بشبلٍ هبّ في سوح القتال
بزوجٍ أو أخٍ وكذا ابن عمٍ	تصدى للغزاة أو ابن خال
فتبهي يا حرائرنا دلالاً	أميراتٍ بلينٍ واعتدال

إن انشدهه لحب الوطن جعله يواكب كل الحركات التحررية في الوطن العربي، فقد كتب قصائد عدة عن حرب التحرير في فلسطين ولبنان والجولان وغيرها يدعو فيها إلى مقارعة الاستعمار البغيض، ويؤكد القدرة القتالية المتميزة لجيشنا الباسل دفاعاً عن الحق والإيمان العميق.

لقد كان جيشنا يجسد عنوان الكرامة والمجد والبطولة في كل معاركه، فهو الذي ساهم بفعالية متميزة في معارك الشرف في فلسطين وحرب سيناء والجولان، وضحى بكوكبة من خيرة مقاتليه، فهذا هو شاعرنا يناشد المعتدين بقوله:

إلى سيدي الوطن :

ومنا للأصيلات الفحول	بنا الدنيا إذا افتخرت تقول
ومنا هادي الأرض الرسول	ومنا سادة الدنيا جميعاً
ولا يهدأ لو اتربنا القليل	وفينا يستريح المجد دهرأ
وأكرمها تقربنا الأصول	وإننا أطول الدنيا ذراعاً
وتشرق في أيادينا النصول	بأيدينا الرماح تتيه فخراً
ولكن خصمنا أبداً ذليل	فنحن هكذا أبداً عوالٍ
فكفتنا بها جمعاً تميل	ولو وقفت جميع الأرض خصماً
على أرض فخانهم الدليل	فويل للبغاة وقد تمادوا
رويبدأ ما مقامكم يطول	فقل للمعتدين على بلادي
وعمر النصر في قومي طويل	فعمر النصر عندكم قصيرٌ
بصيد كالصواعق إذ تصول	أتيناكم نذك الأرض دكاً
بجنب الشط غطته الوحول	تركنا جمعكم صرعى جميعاً
ألا هل من منازل يا فلول؟	وقفنا والجباه مصعرات
فاراراً قد تغشاهم ذهول	فلم نذهل ولم نفرع وراحوا
أسود الرافدين بها تجول	فما عربُ اللسان إذا سمعتم

سلوا سينا والجولان عنا
دخلناها ونار الحرب تضي
فلا عتبي عليكم نحن أدرى
فيا جيش العراق سلمت ذخرأ
تربعتم عروش المجد زهواً
إلى العرب:

تعاقت السنون على بلاها
وتاه العرب منا تحت قيد
وطالت للزمان بنا قرون
بدت سود كوالح غابرات
وقد نمنا على عجب طويل
وتهنا في القرون بلا دليل
فلا الأيام تجدنا انتباها
وقد قالت لنا يوماً فأبدت
وأردفت القوافل من بلادي
على أيدي حكمن العرب منا
أرادوها لنا ذلاً وعارا
وأسفرت النتائج عن تدانٍ
ودارت خيط عشواء رحاها
له أشلاؤنا كانت غذاها
بدت يوم بهولا كو غزاها
عجاف لا تريد لنا انتباها
فنحن لا ننام على أذاها
وأشفقت القرون على خطاها
ولا الأعداء تأخذ ما كفاها
لنا من محنة كنا وراها
لقد لاقت تعنت ما كفاها
دماء شهيدنا كانت شذاها
بلادي منذ أن قصمت عراها
لنا من دولة الطغيان باها

فد(روجرز)الكريم على بلادي
 لخير العرب يسعى دون ريب
 غداً ثوارنا تجلي ضبابا
 ونسحق كل هامات الأعداي
 ونرمي رمية نجلاء صعدي
 لتأتي دون ريب في مكان
 وننهى من أراد الذل فينا
 وتلتئم الجروح وأي جرح
 فأنتم فجرها أنتم لظاها
 كفاكم ما يقول الشعر فيكم
 فدائيون يا أغلى الضحايا
 لقد كنتم وقود الفكر فينا
 بتاريخ النضال لكم مكاناً
 وقد كنتم ولا زلتم جميعاً
 فخير الناس شهم لا يبالي
 يثور بهمة تأبى خضوعاً
 ويجلس فوق هام المجد نساً
 فقل للسائرين وراء خصم
 جزاه الله من دربٍ مشاها
 فآه ألف آه ثم آها
 ويشمخ نصرنا فوق الجباها
 بوحدة أمة يهدي سناها
 كأن الحق من قوسٍ رماها
 به تفخر عروبتنا عساها
 ونبني مجدنا رغماً ضحاها
 عزيز مثل من كانوا فداها
 وأنتم مجدها أنتم علاها
 كفاكم ما تجرعتم أساها
 عرفناكم غداة الذعرتاها
 وقد كنتم لهيباً في ذراها
 جبال المجد كنتم منتهاها
 أمام الكائنات على هداها
 إذا اسودت جوانب من دجاها
 ويحشوها خطأً تتلو خطاها
 وأنصاف الحلول قد ازدراها
 هل أبيضت نواظركم ؟ عساها

ويعبر الشاعر عن جحافل المجد العراقي ومواقفه البطولية الرائعة في ساحات القتال، فهو الجيش الصامد الذي لا يرضى بالذل، يجتاز الصعاب باقتدار، ويخاطب المرأة أن تقاتل إلى جانب الرجل فيقول:

أبناء وادي الرافدين وجدتكم
نهضتم لها والليل أقر مشرقاً
وكنتم بها تذكون ما في صدوركم
ويا جيش أهلي يا ذخيرة أمتي
لك العز غنى والمروءة والندى
ففي النيل والجولان كنت مبادراً
وفي البصرة السماء والطيب والذرى
وما زلت من ثدي الفضيلة راضعاً
فعش يا عراق المجد حراً مكرماً
ومنها قوله:

أخنساء ردي راحتك وأطلقني
وردي لنا بالسيف بقيا شجاعة
فهذي فتاة الرافدين تربعت
ونضت عن الجيد التليد قلادة
ولفت على الخصر النحيف عتاها
فما رضيت يوماً بذلٍ لغاصبٍ
فسيروا أباة الضيم نحو الذرى فما
عن الباركات النائبات عقاها
فأنت التي صان الكرام جماها
على عرش عزٍ كي تصون جلالها
لتصنع منها المجد وهو حلالها
لتحمي من شرّ الغزاة غزالها
وما رضيت إلا بعزٍ ونالها
سواها لكم تحلو وكنتم رجالها

عرف شاعرنا الحب يافعاً، وبقي حنينه قوياً، فقد أحب المرأة وراقه جماله، وقصيدته (جذور الحب) صورة جميلة أخاذة، يحمل فيها الشاعر إلى الحبيبة شوقاً ويغني منتشياً، اسمعه يقول:

قليلاً من معاناتي	تعالى وأفهمي مني
كي أزجيك آهاتي	تعالى وامنحيني الصبر
مضى والحلم لم يأت	ربيع العمر ياليلي
مسمعوفاً بأناتي	أبيت مسهد الجفنين
نقطف زهر جناتي	تعاور في أكف الدهر
ولا أمسي بلذاتي	فلا أصبح مرتاحاً
ياليلي بواحاتي	ولا غصن يهز الريح
فلا غاد ولا آت	رمالاً بات واديننا
صبور في الملهمات	وحسبي أني ياليلي
فيها بعض علاتي	لمن أشكو وكل الناس
قليلاً من جراحاتي	جراحات الورى كانت
ياليلي حكاياتي	حكايات الهوى العذري
فابيضت قذالاتي	عشقتك دون سنّ الرشد
في صحرا متاهاتي	وجدباً صار كل العمر
في أرضي برمشات؟	ألم يمطر سحاب الحب
سنيناً ترنولات؟	ويوقظ زهرة تاهت

١٦- السيد محمد بن أمير الحاج

المتوفى عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م

هو الأديب الجليل الشاعر الماهر السيد محمد بن السيد حسين بن أمير الحاج صاحب شرح قصيدة أبي فراس الحمداني كان في كربلاء أحد تلامذة العلامة السيد نصر الله الحائري، ومن آثاره (الآيات الباهرات) و(تاريخ نور الباري)، ذكره العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته:

وكالهمام بن أمير الحاج محمد بدر الهدي الوهاج
تلميذه الثاني الذي قدامه وصنف المصنفات الجمه
له بسبط المصطفى زواهر فهو به قد أرخوه (ظافر)^(١)

وهو من أسرة (آل الفاخر) التي تقطن قرية (سوراء).

وذكره العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في (الذريعة) بخصوص ديوانه: ديوان بن أمير الحاج هو السيد محمد بن الحسين الحسيني من ذرية الحسين الأصغر كما سرد نسبه في (الآيات الباهرات) له المذكور في (ج ١ ص ٤٤) وله (تاريخ نور الباري) الذي فرغ من نظمه (١١٧٧) كما مر في (ج ٣ ص ٢٩٢) وقد أهدى الآيات الباهرات إلى استاذه السيد نصر الله المدرس الحائري وأشار فيه إلى ديوانه العربي هذا بعدله الآتي وتوجد منه نسخة منه في مكتبة السماوي:

لو كان للشعر سلطان لكان به ديوان شعري سلطان الدواوين

(١) مجالي اللطف بأرض الطف: ص ٧٦، والتاريخ الشعري ١١٨١هـ.

ويمكن أن يكون من أحفاد أمير الحاج وصاحب الديوان الآتي ذكره (١).

ولعدم توفر ديوانه المخطوط الآن، عثرنا على قصيدة قالها مؤرخاً عام الشروع في تذهيب القبة العلوية المنورة:

الله أكبر لاح قرص	الشمس في أرض الغري
أم قبة الفلك الذي	فيها أضواء المشتري
أم طور سيناء الكلیم	ببه كبدرنير
بل قبة النبأ العظيم	وزير طه الأطهر
قد ريم في تذهيبها	زيماً وحسن المنظر
وبها يسر الناظرين سنه	قبل الأنظر (كذا)
وبها الشعاع أضواء أبيض	من قديم الأعصر
والآن راقتنا بقض	بان الشعاع الأصفر
رفعت لتقبيل الكوا	كب كفها والأزهر
هي رأس جنات العلا	ياكون فيه تعطر
هي قطب دائرة الوجود	وشمس كل الأدهر
فلذا دعواتاريخها	الشمس قبة حيدر (١)

١١٥٥ هـ

(١) الذريعة - ج ٩ القسم الثاني ص ١٧.

(٢) ماضي النجف وحاضرها: للعلامة الشيخ جعفر محبوبة ج ١ ص ٦٦ وأنظر (مشهد الإمام) للأستاذ محمد علي جعفر التميمي ج ١ ص ٢٣١.

وقال أيضاً فيها:

شبهت قبة حيدر إذ ذهبنا ومنارتين
بالنجم بل بالبدر بل بالشمس بل بالفرقدين

ويروي لنا صاحب (الذريعة) عن آثاره الشعبية فيذكر له (الآيات الباهرات في معجزات النبي والأئمة الهداة) منظوم فيه لكل واحد منهم تسع آيات ومعجزات باهرات بعدد الآيات للكليم على نبينا وآله وعليه السلام نظمه ابن أمير الحاج السيد محمد بن الحسين بن محمد بن محسن بن عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد المطلب بن علي بن الفاجر بن أسعد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد الذي كان أمير الحاج في نيف وعشرين سنة بن محمد أمير الحاج بن أبي الحسن النقيب محمد الأشر أمير الحاج بالكوفة ثمان سنين بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي الرضا بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن السجاد عليه السلام نظمه باسم السيد نصر الله بن الحسين المدرس الحائري الشهيد في حدود سنة ١١٦٨ أوله:

ما شرف المسطور بعد البسمة بالنظم المنشور إلا الحمد له
ثم صلوة عالم السرائر على رسول لم يكن بشاعر
وقوله:

وبعد ذا فهذه آيات للمصطفى والآل باهرات
إلى أن يصل قوله:

فما اقتحمت أبحر الأشعار إذ رمت نظم نثرى الدراري
إلا بحبل الندس^(١) العرنين^(٢) من قلبه للعلم كالسفين

(١) الندس: الفطن السريع الفهم، الرائد: ١٤٩٢ [المدقق].

(٢) العرنين: السيد الشريف، الرائد: ١٠١٩ [المدقق].

قاموس فضل مخضب جنابه
عذب فرات سائغ شرابه
مدرس الحير أبو الفتح العلم
بالعلم (نصر الله) كوكب الظلم
الموسوي الفائزي بالنسب
الألمعي اللوذعي بالحسب

وتوجد النسخة في مكتبة المولى محمد علي الخونساري سقط منها بعض أوراق متفرقة^(١).

ويقول عن (تاريخ نور الباري) فهو ديوان في نظم تواريخ أهل البيت عليهم السلام رباعية وقطعة وغيرهما، وأكثر مواد تلك التواريخ المنظومة مقتبسة من المقطعات التي هي فواتح السور القرآنية للسيد محمد بن الحسين الشهير بـ(ابن أمير الحاج) ناظم الأبيات البيئات السابق ذكره بتمام نسبه نظمه بعد الآيات البيئات لأنه فرغ من نظمه أواخر عمره سنة ١١٧٧ كما يأتي وتوفي بالنجف حدود سنة ١١٨٠ وأوله:

أحمد رباً عدد السنيننا
عملنا للذكر إن نسينا
وقوله:

وبعد ذا ففضل رب البيت
اهمني تاريخ أهل البيت
وقوله:

سميت ما قد برقت أشعاري
بلمعة (تاريخ نور الباري)

وعرج صاحب الذريعة بعد ذلك على نسخة الديوان فقال (... والنسخة التي رأيته في مكتبة الشيخ محمد السماوي والظاهر أنها بخط الناظم)^(٢).

(١) يراجع تفصيل الشرح (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) ج ٤ ص ٤٤ الشيخ أغا بزرك الطهراني.

(٢) الذريعة ج ٣ ص ٢٩٢ للعلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني.

ومن آثاره المطبوعة طبعاً حجرياً (شرح الشافية) وهو شرح شافية أبي فراس الحمداني في مناقب آل الرسول ﷺ ومثالب بني العباس، تاريخ تأليفه سنة ١١٨٤هـ استناداً إلى قوله:

هذا الكتاب يسرني تاريخه (عند النبي جزاء شرحي الشافية)

١١٨٤هـ

وألحق بهذا الشرح كتاب (الاعتقادات) من مصنفات الشيخ محمد باقر المجلسي، طبع الكتابان سنة ١٢٩٦هـ.

وله قصائد كثيرة في مناقب آل البيت عليهم السلام، منها هذه الأبيات التي مدح بها الرسول الأعظم محمد ﷺ وأولها:

حي الكرام الألى هم في الصفا نزلوا من بعدهم ما صفا لي عيشي الخضل
طوفان نوح من العينين أغرقني وفي الحشا نار إبراهيم تشتعل
العذل مرّ وراقنتني مذاقته لطعم ذكرى أناس ذكرهم عسل
إن كان يوسف قطعن اليدين له فمهجتني قطعها الأعين النجل^(١)

وله قصيدة يمدح بها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ومطلعها:

وله من موشح يمدح به: الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومنه هذه المقاطع:

بحبيب إذ جفاني بعيوني الكون أظلم
فأرى ثغر زماني لي بالوجه تبسم
وعلى غصن الأماني طير أنسى قد ترنم

ويعود الله بالخير وفضل الله أكبر

من رأى رمان نهدي فليسلم لي عليه

أو رأى تفاح خدي فليقدمني إليه

أو رأى بانه قد فليشر لي بيديه

إن من ينتهز الفرصة لا يغبط قيصر^(١)

وهو من أرق الشعراء نسجاً وأبدعهم نهجاً تدر الأشواق في جوانحه.

الشيخ محمد أمين الكربلائي

كان حياً سنة ١١٥٨ هـ

الوفاء من الصفات الحميدة لدى النفس الإنسانية، إذ يجعلها قدوة بين البشر، وسيرة محمودة يقتبس منها الناس محاسنه وفضائله، أضف إلى أن الوفاء بكل أنواعه خير عامل يوثق أواصر الصداقة والمحبة عند الناس، ولنفاضة هذه الصفة وعلو قيمتها اعتبره عقلاء العرب من النوادر والمستحيلات، حيث قالوا إنها ثلاثة: الغول والعنقاء والخل الوفي.

بدت لي هذه الخاطرة عندما كنت اتصفح ديوان العالم الشاعر السيد نصر الله الفائزي الحائري، فوجدت أنه أرسل أبياتاً إلى الشاعر الشيخ محمد أمين الكربلائي واصفاً إياه

(١) المصدر السابق، ص ٢٣٢.

بالأديب اللبيب على نحو ما في هذه الأبيات:

سلام سليم كنفح النسيم	يهب على زهر روض الكمال
عنيت الأمين الذي لم يخن	عهودي ولم ينح سبل الملل
رعاه إله الورى من فتى	كريم الطباع حميد الخصال
فكم ليلة قدمضت معه لي	ونحن نشم ورود الوصال
فأذبل تلك الورود البعاد	وسل علينا حساماً وصال
فسجل لنا بورود السلام	ولو مع نفح نسيم الشمال
ولا زلت تسقي الكؤوس التي	بروض التهاني على كل حال

فالشاعر الحائري وفي لصديقه بعد موته، إذ لولا وجود هذه الأبيات لما عرفنا إن هناك شاعراً بهذا الاسم، لأننا لم نعثر له على أي أثر.

وقد أورد العلامة السيد محسن الأمين العاملي في موسوعته (أعيان الشيعة) حيث قال: وصفه جامع ديوان السيد نصر الله المذكور هذه الأبيات... الخ، غير أن المؤسف هو ضياع تراث هذا الشاعر الكربلائي فحسب، وإنما موضوع هذا الشاعر يدل دلالة قاطعة على أن هنالك العشرات من النوابغ من أمثاله أحنى عليهم الزمن فلم ترد عنهم حتى إشارة بسيطة كهذه، ولعل الأيام القابلة تجود علينا بما يلقي الأضواء الكاشفة على هذا وأمثاله من أعلامنا المغمورين.

سنة ١٣٣١ هـ له منظومة في إرث الزوجه من ثمن العقار بعد الأخذ بالخيار، أولها:

إن مات من قد اشترى أرضاً	جعل للبائع الخيار إن رد البدل
وموته عن زوجة عن ولد	فاحتصت الأرض به بما لم يرد

وحيث ردّ حكم القوم بان
شاركت الزوجة في ملك الثمن
إلى تمام ستين بيتاً.
الذريعة ج ٢٣ ص ٧١.

١٨- السيد محمد باقر الطباطبائي

١٢٧٣ - ١٣٣١ هـ

هو السيد محمد باقر الحجة بن المرزا أبي القاسم الحجة بن السيد حسن بن السيد محمد
المجاهد بن السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي الحسني الحائري.

ولد سنة ١٢٧٣ هـ وتوفي في يوم ١١ رجب سنة ١٣٣١ هـ، عالم فقيه جليل وأديب
متفزن، له باع في قرص الشعر لا سيما في شعر الأراجيز الذي اختص به معظم العلماء.

قال عنه صاحب الأعيان: رأيت بركبلاء وحضرت مجلسه فرأيت يتدفق رقة ولطفاً
ومخايل الشرف والفضل والرياسة عليه لائحة له مؤلفات في الفقه والأصول غير مهذبة
ولا مبوبة وله منظومة مطبوعة مع هائية الأزري وله عدة منظومات منها منظومة في
الكلام والأخلاق وأخرى في النكاح وثالثة في الحج ورابعة في تنمة منظومة بحر العلوم
أكمل بها الصلاة وكل واحدة من هذه الأربعة تنيف على ألف بيت وخامسة في رد قصيدة
البغدادي بشأن المهدي ﷺ وسادسة في الخيارات وسابعة في الصوم^(١).

(١) أعيان الشيعة / محسن الأمين ج ٤٤ ص ١٠٤.

وذكره شيخنا أغا بزرك فقال: ولد في النجف الأشرف ٨ شعبان (١٢٧٣) وأخذ العلم عن الفطاحل والحجج كوالده السيد أبي القاسم والفاضل الأردكاني والميرزا حبيب الله الرشتي وغيرهم وانتهت إليه الرياسة في كربلاء كأعلام أسرته فكان هناك مرجعاً للقضاء والتدريس والفتيا وغيرها، وكان دائم المذاكرة دقيق النظر خصب الفكر مشتغلاً بالعلم دائماً مكباً على التدريس والتصنيف والتأليف له تصانيف نظماً ونثراً في الفقه والأصول والكلام والأخلاق منها: كتاب الزكاة الكبير المبسوط متناً وشرحاً و(الشهاب الثاقب) أو (السهم الثاقب) في رد ابن الألوسي مطبوع متداول وأراجيز ومنظومات كثيرة منها (مصباح الظلام) في أصول الدين وعلم الكلام وهي منظومة بديعة حوت بيان أصول الدين والمذهب على طريقة الإمامية بالبراهين الساطعة والأدلة القاطعة وأشار فيها إلى بطلان سائر المذاهب وفسادها وختمها بالنصائح والأخلاق طبعت بمطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٥٧ هـ بإشراف العالم السيد حسن اللواساني النجفي نزيل الغازية من بلاد عاملة وترجمه في آخرها ومنها أرجوزة في النكاح وأرجوزة في الأطعمة والأشربة وأرجوزة في الرد على من كفر الشيعة وأرجوزة في الصلاة والحج أتم بها منظومة السيد مهدي بحر العلوم وله (الدرة) في النحر و(المصباح) في أحكام النكاح وغيرها توفي في كربلاء في الأحد ١١ رجب ١٣٣١ هـ وأرخ أحدهم وفاته بقوله:

رضوان نادى في الجنان أرخوا (قد نور الفردوس نور الباقر)^(١)

١٣٣١ هـ

وذكره السماوي في أرجوزته قائلاً:

والباقر العلم الطباطبائي

شبالعلي وقف لجنبه فأرخواه قد قضى بقربه^(١)

(١) نقيب البشر في القرن الرابع عشر / الشيخ أغا بزرك الطهراني ج ١ ص ١٩٣ .

وذكرته في كتابي (تراث كربلاء) ص ٢٩٠:

وعندما أودى القدر بروحه الطاهرة، خلف ولده العالم الشاعر السيد محمد صادق المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ الذي خاطبه والده بقوله:

فاعتق الصدق وأنت الصادق وأحسن الأسماء ما يطابق

وكانت للمرحوم السيد محمد باقر الطباطبائي خزانة كتب^(٢) نفيسة تضم.

نموذج من شعره:

ولع العالم الشاعر بالأدب وبكر فيه، وحفظ الكثير من أشعار المتقدمين، فهو شاعر ماهر حسن السبك، متين الأسلوب، طالما حلّى جيد الأدب بقلائده الحسان، ولقد سبق أن قلنا أنه أفلح في نظم شعر الأراجيز، وحين نتابع النظر بجلاء ووضوح في شعره نجد فيه ألواناً من صور الجناس والطباق، ومنظومة (السهم الثاقب) اتسمت بالطابع الديني وامتازت بشاعرية مفرطة أهلته أن يكون في عداد الأدباء، وقد بلغ فيها مستوى من الوعي وعمق الثقافة والنضج الفني، وتشهد له بعلو الهمة وبُعد النظر، افتتحها بقوله:

أحمد من أنطقني بحمده وألهم الجنان شكر رفته

أحمد من وفقني بحمده وقادني إلى سبيل رشده

شكراً وإن لي بلوغ ما وجب من شكره والشكر للشكر سبب

مصلياً على النبي المرسل مدينة العلم وباهاعلي

وأهل بيت الوحي والتنزيل ومعدن الحكمة والتأويل

(١) مجالي اللطف بأرض الطف / الشيخ محمد السماوي ص ٧٠ و ٧١ .

(٢) أنظر: مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء / للمؤلف (الكويت ١٩٨٥ م)

الفاطمي من بني طباطبا
مضمون ما ذاع من الأخبار

لطف من الله على الأنام
وقائد الناس إلى الإطاعة
ينهض ما سواه عنه بدلا
قضى بعكس ما به الذكر قضى
ونفي تعذيب النبي المرسل

بعد النبي بالهداة الشرفا
واتخذ الدين الحنيف مذهباً
موالياً عترة سيد الأمم
بحجزة الآل مصابيح الدجى
في شأنه التنزيل فاقرأ هل أتى
منها لهارون جميعاً فهو له
عنه النبي فهو منتهاها
وليس في اتصاله خفاء
من ذكر ملزوم وقصد اللازم

وبعد فالشريف أمأً وأباً
يتلو عليك ما عن المختار
ومنها:

نصب الإله حافظ الزمام
فإنه مقرب للطاعة
وعن معاصيه مبعد ولا
ومن نفى عن الإله الغرضاً
وحاد في تصديق أمر الرسل
ومنها:

يا عمرو هل يكفر من قد اقتفى
ومن سفينة النجاة ركبا
ومن بحبل الله في الدين اعتصم
ومن هداه الله آخذاً غدا
ومن تولى بعلي من أتى
وقد كفى فيه حديث المنزله
إلا النبوة التي استشاهها
وآية العموم الاستثناها
حملاً على المعنى بوجه سالم

وختمها بقوله:

فدم حباك الله عيشاً ممرعا
لولاك أيم الله يا غضب الهدى
لولاك لانصاف بنو العلياء
لولاك ما صفا لنا عيش رغد
ولا نجا أبي الأغر السامي
من ورث العلياء عن آبائه
وفي فنائه استظل الشرف
من عاكف يوم عليه وثبا
فهاك ما نملكه من الدعاء
ختمت نظمي فيك والختام

وشوكة دامت وعزاً أمنعا
لراع قلب الدين صارم العدى
مدى المدى في شرك الأعداء
ولا تهنى والى بما ولد
رب المعالي حجة الإسلام
والعلم ضاء في سما عليائه
والفضل في أرجائه معتكف
يوم أبى عما إليه ندبا
في قبة ما خاب فيها من دعا
مسك ففاح المسك والسلام

١٩- الشيخ محمد البحراني

١٢٨٧هـ - ١٣٥٣هـ

هو الأديب الشاعر الشيخ محمد بن وحيد بن جمعة البحراني الحائري، يرجع أصله إلى قبيلة (ربيعة)، هاجر والده من البحرين واستوطن كربلاء.

ولد صاحب الترجمة في كربلاء سنة ١٢٨٧هـ يوم وصول السلطان ناصر الدين شاه القاجار لمدينة كربلاء، ودرس على السيد جواد الهندي والشيخ محمد بن عبود الكوفي والشيخ محمد حسن أبي الحب، وكان من أخص أخذان المرحوم السيد مرتضى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية وولده السيد محمد حسن وكثيراً ما كان يرتاد ديوان السادن المذكور.

توفي يوم ١٩ شوال سنة ١٣٥٣ هـ ودفن في صحن الروضة العباسية المقدسة بكربلاء.

كتب مجموعة خطية ضخمة حوت آثاراً جميلة من قصائد شعراء آل البيت عليهم السلام، وهو يجيد نظم الشعر الشعبي أيضاً.

اسمعه في هذه القصيدة التي قالها راثياً للملك فيصل الأول وأولها:

يرينا شجى دهر العناء ويفجع
ويشكل أبناء العلى ويروع
نراه مصراً في تفرق جمعنا
يحث رجال البين فينا يجعجع

مخالبه منشوية بأسودها لأئدة الأشراف لا زال يصدع
فلما أصاب البين أكرم ماجد وأعظم نحرير به الشمل يجمع
لقد حمل الأشراف نعشاً مشرفاً له صوت الناعي فراح يشيع
فصبراً بني العليا على ما أصابكم وأجركم يوم الجزا لا يضيع
وقال في زفاف السيد قاسم بن السيد محمد علي أبي المعالي:

أبو المعالي خادم العباس من نسل عدنان وخير الناس
أنعم به من سيد مبجل اتحفني بكسوة في رأسي
وقد ورد في المجموعة الخطية التي كتبها بقوله:

هذه مطالع القصائد التي في ذم الدنيا وهي قد حررها محرر هذه المجموعة في مجامع
آخر ويسأل الله التوفيق:

راحل أنت والليالي تزول ومضربك البقاء الطويل
وقوله:

إن كنت في سنة من غارة الزمن فانظر لنفسك واستيقظ من الوسن
وقوله:

ومن يبصر الدنيا بعين بصيرة يرى الدهر ليلاً سوف ينجاب عن غد
وقوله:

أرى العمر في صرف الزمان يبيد ويذهب لكن ما نراه يعود

وقوله:

يا نفس عن فعال الخطايا فاقلعِ ذهب الشباب وأنت لم تتورع
وله يمدح الشيخ محمد علي الكمونة عند رجوعه من الهند:

أصبحت تزهو بك الدار سرورا مذ رأيت في وجهك الزاهر نورا
مرحباً فيك لنا من قادم ذكره السامي لقد فاح عبيرا
أنت حلف المجد مصباح الدجى من عُلى أهل العلى أضحى أميرا
والسعد أتى منذ جئتنا ولعمري حاوياً مجداً خطيرا
وبلقياك لقد تم الهنا وغداً ربع المعالي مستنيرا
يا أخا العلياء والمجد الذي ناله مذ كان في المهد صغيرا
لك مدحي لائق دون الورى وأرى مدحي لعلياك يسيرا
هَنِّ يا صاح (حميداً) شبله من رقى الفخر صغيراً وكبيرا
شع في أفق المعالي طالعاً وجهه قد أخجل البدر المنيرا
فأقم بالعز والسعد معاً تألف الفخر رواحاً وبكورا

وله يهنئ الشيخ محمد علي الكمونه بالعيد السعيد:

لقد زهرت دياجير الظلام وثغر المجد أصبح في ابتسام
بعيد أزهرت منه الليالي بفتيان لهم أسنى مقام
فكل منهم أجلى حساماً فلا ينبو فيالك من حسام
بنو الأفضال قوم قد تساموا عُلاً بِنْدَى عَلَى كِلِ الأنام

ومن فخرت بهم أم المعالي
ومقدام لهم من قد تردى
سليل أولي الأيادي والمزايا
عظيم الشأن طلق في الأيادي
أهنيه بما قد خص فيه
أهنيه بعيد قد تباهى
أهنئ فيه (فخر الدين) صفواً
سليل عميد أهل العز طراً
ألا هنئتموا الأشراف جمعاً

بخير سوامق بالاهتمام
رداء الفخر حافظ للذمام
محمد ذو العلى نجل الكرام
تسيل بنائل كالغيث هام
وشُرف بالرفيع من المقام
وأسعده على الجوزاء سامٍ
حان المجد مسموع الكلام
بدون الخلق في ضنك الزحام
بعيد (محمد) سامي المقام

وله في رثاء المرحوم الحاج محسن الكمونه:

خطوب للزمان بلا انتهاء
وكم أردى لشهم ذات فخر
وفيه للردى حليات شجو
فكم أردى زماني من كرام
إلى أن جاءنا في فقد ندب

بدور دائم مبدي العناء
وكم أبكى عيون بني العلاء
لأبناء المروءة والسخاء
عليهم هاجني شجواً نعائي
بكت حزنأله عين السماء

ويظهر إن له قصائد أخرى، غير أنها لم تصل بأيدينا بعد، وعسى أن نعثر عليها في المستقبل.

٢٠- الدكتور محمد تقي مهدي

المولود سنة ١٩٢١م المتوفى سنة ١٩٩٨م

شاعر مكثّر بشبابه وتوقف عن الشعر فيما بعد عندما كرّس جهوده للنضال في سبيل القضايا العربية الإسلامية في مقام استقراره بالولايات المتحدة فأفاد بذلك العرب المسلمين فائدة عظيمة لم يستفد العرب إلا من القليل من الشعراء مثل هذه الاستفادة.

كتب عنه زميله الدكتور جليل أبو الحب يقول:

هو الدكتور محمد تقي مهدي صوت العرب والمسلمين الهادر في نيويورك والولايات المتحدة.

من المدرسة الفيصلية ومدينة كربلاء والعراق، أول لقاء به كان في الصف الخامس الابتدائي عام ١٩٣٨ وبقيت صداقتنا وعلاقتنا حتى وقتنا الحاضر أي مدة نصف قرن من الزمن بل مدة ٦٠ عاماً على وجه الدقة.

أنهى المتوسطة ممتحناً خارجياً في أيلول ١٩٤٦ إذ كان قد ترك الدراسة لظروفه الخاصة وتضحيته في سبيل أن يستمر أخوه بالدراسة وفي عام ١٩٤٨ أنهى الدراسة الثانوية من ثانوية التجارة في بغداد، وفي هذه الفترة كان قد قال الشعر بالمناسبات الوطنية، والتحق بالبعثة العلمية إلى جامعة كاليفورنيا في بركلي بنفس السنة وهناك اتجه نحو العلوم السياسية ونال شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في هذا الحقل وعمل لفترة وجيزة مدير الدائرة للاستعلامات العربية في غرب الولايات المتحدة وفي

نيويورك ولكنه ترك الوظيفة ليكون حراً بأرائه وأقواله وأسس جمعية العلاقات العربية الأمريكية والمؤتمر الوطني للأُمور الإسلامية وفي هذه المجالات برهن على أنه الابن البار للعراق وفلسطين وللعرب وللإسلام والشرق، فقد هاجر وكافح وناضل لمدة نصف قرن من الزمن ضد الصهيونية والصليبية الغربية الجديدة وذلك في عقر دارها في الولايات المتحدة وظهر عشرات بل مئات المرات على التلفزيونات للحديث أو المناقشة مع طواغيت الصهيونية والصليبية من أمثال مئيركهانا و ابا ايان وعشرات غيرهما، وقد اتخذ من مهجره ودار مستقره في الولايات المتحدة منبراً ارتفع عليه عالياً ومستغلاً صحافتها وإذاعاتها وتلفزيوناتها للذب عن العرب والمسلمين وعن الشرق وقد كتب المئات من المقالات ونشر عشرة كتب بنفس الموضوع، ترجمت أنا أحدها وهو كندي وسرحان.. لماذا؟ ساعدت نقابة المعلمين المركزية في بغداد على نشره.

والآن التفت إليه لصنعة شاعراً، انا لا أعرف عن شعره إلا قصيدة قالها عام ١٩٤٧ عاطفية ووعظية للشباب وما يأمله من الشباب الذهاب للدراسة إلى الغرب وقد خاطب كربلاء لتكون محور كلامه وكانت هناك قطعة أخرى - من قصيدة بـ ٦٠ بيتاً أيضاً قالها عام ١٩٤٧ - أيام دراسته في ثانوية التجارة ببغداد وهي وطنية ألقاها في حفلة مسامرة أقامتها الثانوية.

اشر القصيدة الأولى برسالة مؤرخة ٧ / ٩ / ٤٧ بمناسبة مرور عام على التحاقه بالبعثة العلمية، ونظراً لما جاء في الرسالة من نثر بديع وروح وطنية متأججة فأني أنقل الكثير منها مع القصيدة لإطلاع القارئ الكريم على هذه القابلية الأصيلية القوية:

السبت ٧ / ٩ / ٤٦

الأحد ٧ / ٩ / ٤٧

يا أخي جليل:

وبعد فقد مر عام كامل على اليوم الذي تحركت فيه سيارة شركة نيرن متجهة نحو العلوة فالرطبة فخارج العراق، إن يوم ٧ / ٩ / ٤٧ يوم مغادرتك أرض الوطن إلى الغربية في طلب العلم وبناء المستقبل، لقد سعد الأصدقاء الذين كانوا في بغداد حول السيارة يودعونك عن كذب... ولكن صديقاً واحداً لم يكن له نصيب في مشاركتك في ذلك اليوم العظيم واللحظة الخالدة كنت إذ ذاك في كربلاء، كربلاء الحبيبة مدرج الطفولة ومرتع الصبا.. فبدت لي كثيبة حالكة، لقد كان الوقت عصراً وكنت أسير على ضفة ذلك النهر الصغير بعيداً عن مركز شرطة الحسينية... وبينما أتصور بغداد وأتصور الازدحام في شركة نيرن واقتراب اللحظات.. إذ بي أرى فتاة قد حسرت عن رأسها الجميل تذرف الدمعة إثر الدمعة وترسل الأنين إثر أنين رأيتها الفتاة!.. حسبك البكاء فلا أظن فتاك إلا عائداً عن قريب وفي برق أكاليل الغار والظفر، ولكنها استرسلت في البكاء، تريد الحبيب فما كان مني إلا أن أحاطبها بقولي:

كربلاء أكفكفي الدموع قليلا	فلقد قلت إنه لن يطبلا
يا فتاة بكت هواها طويلا	حين هبّ الفتى يريد الرحبلا
إنه لم يخنك لا ومحيا	ك، ولم ينس منك عهداً جميلا
اعذريه يزدك تاجاً جديدا	ودعى يا فتاة عنك العويلا
أعهدت فتاك إلا جليلا	راح ينبغي من الأمور الجليلا؟
إيه يا قلب كم هديت صباحاً	لبناه وكم هُديت أصيلا
رائد المجد آخذ من الشعر سلوى	ومن العلم صارماً مسلولا
ينحن الدهر في رضاك خشوعا	وتجد صرفه اللئيم ذليلا

يا فتى الشرق إن في الشرق شعباً	تائه الحظو ليس يدري السبيلا
قد دهنه على الليالي خطوب	صيرت جسمه نحيلاً هزيلا
قام من نومه يجر جرر جليه	بطيئاً من القيود ثقيلا
فقد الدرب والدليل وحزّ الذل	ل في نفسه وهدّ العقولا
فهو من تيهه بمدّ يديه	راجياً منك أن تكون الدليلا
فأنردربه بنورك والهلب	عزّمه واشهر الحسام الصقيلا
ثم قل للذي رعيناه بالأمس	ولم يرع عهدنا والجميلا
أيها الغرب قد طغيت كثيراً	وتماديت في العسوف طويلا
فاحذر الصرخة التي سوف تردي	صرح جور ظننته لن يميلا
يا أخا الروح أمنا الشرق	تدعوك ! فكن منقذاً لها ورسولا

أنظر له كيف استغلّ في طيبي وسفري للعلم فناجى الشباب وحثهم على العلم وكيف بكى الشرق وأوجاعه وما رآه له من علاج وهو العلم ولم يغثه أن يهدد الغرب بالانتقام منه لتماديه بظلم الشرق وليس بظلم العرب وحدهم.

وفي هذه الرسالة كتب لي عن فلسطين قائلاً:

إن قرار اللجنة التي تسمى بلجنة التحقيق قد هزّ العراق والعالم العربي هزاً عنيفاً ونحن اليوم بركان يكاد أن ينفجر وفي انفجاره تبتدئ حرب ثالثة لا تبقي ولا تدر، وهذه الروح لم تكن لقهرها مثلاً في الأطفال والكهول ورجل الشارع والعامل والفلاح كلهم يقولون ويقولون عن إخلاص وصدق وإيمان قوي ((دون فلسطين العزيزة أرواحنا وأموالنا)) وستعقد جميع الهيئات والأحزاب اجتماعاتها لا على الاحتجاج الصاخب على هذا القرار المجرم البغيض بحق فلسطين العزيزة، هذا النور الدفّاق ليس الأول

الذي يأتي من محمد مهدي بحق العرب والشرق وطموحه بالتقدم العلمي واستفادة
الذاهبين للبعثات وإفادة أهليهم وبلادهم بما يحصلون عليه من علم، فلقد ألقى في حفلة
مسامرة في ثانوية التجارة في حوالي منتصف آذار من عام ١٩٤٧ قصيدة رائعة نقل لي
أحد زملائه الحضور من أنها مزقت حناجر الجالسين وأدمت أيديهم، والقطعة التالية من
هذه القصيدة الوطنية:

وأرجو أن يُفيدكم النداء	إلى التوحيد يا صحبي أنادي
ويُدمينا التفرق والجفاء	فليس إلى التقدم من سبيل
وأحمد فالوفاق هو البقاء	ليمش سوية موسى وعيسى
- بنود الحلف - قد برح الخفاء	كفانا الذلّ هيا فلنحطم
(كثير الغدر ليس له وفاء)	أتبغون التحرر من (حليف)
وهل يجدي بذني الجور الرجاء	بلين أو خضوع أو رجاءٍ
عدوّ حياتنا أين الجلاء	إذا رمت حياة فاسألوه

ويعقب هو برسالة قائلاً: ... وعند الوصول إلى هذا البيت ارتفعت الأبيات تنادي
بسقوط الاستعمار... وكاد الحاضرون (أن) يخرجوا من القاعة بثورة صاحبة لولا رحمة
من ربّك وستر منه وإن لا كنت اليوم في مضيف باب المعظم (يقصد في التوقيف).

ويقول بنفس الرسالة «... فهو مستقبل يقع فيه على عاتقكم عمل عظيم خالد، إنها
من الشرق أقصاه إلى أقصاه، وإحياؤه ليقف أمام الغرب العاتي الطاغوي الجبار....».

فلا أدري أيها أعلا صرخة وأهلب بركاناً... أهو شعره أم هو نثره ولولا احتفاظي بهاتين الرسالتين لما تمكن أن نعرف بأنَّ محمد تقي مهدي شاعر من كربلاء، لأنه لم يخبرني ماذا حدث لشعره بعد أن ترك العراق وجاء للدراسة في الولايات المتحدة وبدأ دربه الطويل الشاق في النضال من أجل فلسطين والعرب والمسلمين...

قطعة من قصيدة للمرحوم الدكتور محمد تقي مهدي قالها سنة ١٩٤٧ أيام الغليان والمظاهرات ضد قرار لجنة التحقيق الظالم في تقسيم فلسطين... وقد قضى د. محمد ٥٠ عاماً بعد هذا التاريخ يُجاهد ويناضل في سبيل فلسطين والعرب والمسلمين.

هذه القطعة رواها لي صديقه وزميله في أيام الدراسة في ثانوية تجارة بغداد (السيد قاسم حمدي):

حارب الخبث والخنأ يا شباب	لا يرد الحراب إلا الحراب
زلزل الغرب بالحروب عتاباً	فعتاب اللسان أمر معاب
لا تجب باللسان يوماً قوباً	منطق الحق باطل وسراب
منطق المدفع المبيد هو الحق	وفي بطشة الشديد الجواب
يا فلسطين قد دعوت قلوباً	دعوة الحق شيبنا والشباب
فأمري تزحف لديك الجيوش	وترمي نسل صهيون أو يزول العذاب

وقد روى لي السيد قاسم إنهم في حينها حنَّوا هذه القصيدة وأنشدوها أيام الاحتفالات في الثانوية، لذلك فإنه لا يزال يحفظ هذه الأبيات.

ويوم الاثنين ٢٣ / ٢ / ١٩٩٨ سكت ذلك الصوت الهادر وتوقف ذلك القلب الحنون وخسرت فلسطين وخسر العرب والمسلمون أقوى مكافح ومناضل وذاب عن حقوقهم في أعتى بلاد الصهيونية وأشرس بلاد الاستعمار الحديث وفي بلاد طاغوت

الصليبية الجديدة في الغرب وقد يكون من المفيد أن أنهي حديثي عن الدكتور بل وقد يكون للتاريخ أن أثبت هذه النهاية بما وردني من ولدي سعد الذي عاش معه في نيويورك.. فقد كتب سعد قائلاً:

«لا أعرف إن كنت سمعت أم لم تسمع أن الدكتور مهدي (رحمه الله) توفي يوم الاثنين ٢٣ / ٢ / ١٩٩٨ إثر نوبة قلبية وهو يقوم بتقديم أوراق الفيزة لابنته أنيسة لتغطية مراسيم الحج في السعودية هذا العام كنت قد التقيته قبل يومين وكان على التلفزيون يدين أعمال أمريكا في العراق يوم الأحد صباحاً في محطة أي بي سي (ABC)... الآن نعرف من الدكتور حازي (طبيب من سوريا) أن الدكتور كان عنده تضخم في القلب وهو لم يقل لي أو لأولاده أي شيء عن ذلك، فقط عن ضغط الدم، المهم رحمه الله قدّم أكثر من ستين سنة خدمات كثيرة للجالية العربية والإسلامية، لقد قمت أنا بمهمات ترتيب دفنه على طريقة آبائه وأجداده في كربلاء.. حيث تكفل (مركز السيد الخوئي) في نيويورك بمصاريف الدفن ومراسيمه... بينما تبرع جامع آخر ببروكلن (جامع من جوامع المدرسي) بقطعة أرض لدفنه، قامت جوامع عدة بمراسيم الفواتح ولكونه شيعي وسني بأن واحد شيعنا جثمانه في المركزين حضر أغلب السفراء لتوديعه والصلاة عليه، كذلك كتبت أغلب الصحف وأعلنت الكثير من الإذاعات عن وفاته، جريدة النيويورك تايم انتقلت منه حتى بعد وفاته حيث أثارت كتابتها ردود فعل كثيرة وكتب العديد لهم عن ذلك».

نعم لم ينس العرب والمسلمون محمد تقي مهدي الذي ضحى بالكثير من أجلهم والذي فعل وطبق بكهولته وأواخر حياته بما كان يريد من الشباب أن يفعلوه في الذب والذود عن حياض العرب والمسلمين.

رحم الله شاعرنا وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢١- الشيخ محمد تقي المازندراني

١٢٨٩هـ - ١٣٦٦هـ

هو الأديب الشاعر الشيخ محمد تقي بن محمد حسن بن الحاج علي الطبري المازندراني الحائري.

ولد في كربلاء يوم ٢٤ شوال سنة ١٢٨٩هـ، ونشأ في بيئته محافظة وتثقف ثقافة دينية وادبية، حيث تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم ودرس الفقه والأصول على العالم الجليل الشيخ غلام حسين المرندي واتصل بأدباء عصره، وراح يرتاد أندية الأدب ودور أهل العلم منها ديوان السيد أحمد الوهاب وديوان العلامة السيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي وديوان العلامة الشيخ مجيد خام مجد العلماء وغيرها ويناقش الرواد في قضايا الفكر.

ونظم شعراً كثيراً في شتى المناسبات الدينية التي كان يعقدها أهل الفضل آنذاك، وكان من نتاج تجارب حياته الطويلة هذا الديوان الذي قمت بجمعه وترتيبه واستنساخه واحتفظت به كأثر أدبي في مكتبتي الخاصة.

لم يكن للتقي غزارة في الشعر، ولكنه كان ذا طبع محب بغير تكلف، وفي شعره رصانة وحكمة، وهذا الشعر الذي نعرضه للقارئ صورة واضحة لأحداث عصره وتقاليده مجتمعه.

إن الطابع الديني يغلب على شعر الديوان، لأن الشاعر عاش في جو ديني حافل بالقدسية والخشوع، يدعو إلى الإصلاح ومحاربة الظلم ومحق الباطل، فتورة الحسين (ع) سبيل لإحقاق الحق والثورة على التعسف والاستبداد.

لذا نجد أغلب شعراء تلك الفترة يجيدون الرثاء لأنه السبيل الوحيد والهدف الأسمى لبلوغ غاياتهم ومآربهم.

ولا غرو فصاحبنا أحد الذين عاجلوا هذا اللون وبرعوا به.

اسمعه يرثي الحسين وآل بيته الكرام في هذه القصيدة العامرة التي يقول فيها:

فأوردهم ورد المنية والردى	ولم يبق إلا من على الموت أشرفا
فضجت له الأعداء من حد صارم	أباد جموع الظالمين وأتلفا
فمذ كان ذا عهد من الله جاءه	نداء حبيبي يا حسين متى الوفا
تذكر أمراً كان عاهد ربه	وأغمد سيفاً كان للحرب مرهفا
إلى أن هوى من فوق سرج جواده	صريعاً على وجه الثرى متلهفا
تزلزلت الأملاك حين هويه	وكادت له الأفلاك أن تتوقفا
فظلت سيوف الهند تأكل لحمه	وتسحق جرد الخيل صدرأ مشرفا
سلبن بنات الوحي بعد هويه	غداة فقدن الحامي المتعظفا
ينادين: واجداه، يا خير مرسل	ويا خير ماشٍ قد تنعل واحتفى
أمثل حسين تسحق الخيل صدره	ويذبحه بالسيف شمر من القفا
إمام الهدى صبراً وسيط محمد	يصرع في حجر الهجير ملهفا
ونسوتكم تسبى إلى طلقائها	وخر بني صخر تصان تعظفا

فلا صبر يا خير الورى غير أن نرى عليك لواء النصر يعلو مرفرفا
فسل ربك البارى ظهورك عاجلاً لسفك دماء القوم إن به الشفا^(١)
وله على هذا النمط قصائد موفقة أخرى.

وقال في رثاء الحجة الشيخ حسين نجل الشيخ زين العابدين المازندراني من قصيدة
مطلعها:

من للعلوم الغرهد عمادها وأمداد أركان الهدى فأمادها
وقال مؤرخاً وفاة الخطيب الشيخ محمد حسن أبي الحب المتوفى سنة ١٣٥٧ هـ
يا محسناً أبرئت ذمتي التي أشغلتها بمحاسن الأخلاق
أنشدت في عليا أبيك مؤرخاً (الشيخ للحسن الزكي ملاق)^(٢)
وله في الشكوى والتذكر من الزمان قوله:

تحملت من دنياي ما لا يحمل وعذبني دهرأ، بما ليس يحمل
تجرعت من دهري كاسات حنظل مرارته بل هون ما فيه حنظل
شكوت إلى الأحباب مما رزئتُهُ فحملت من هون المحافل محمل
ومنها قوله:

عجبت من الدنيا وأبنائها التي إلى حيث مالت عاصف الريح أميل

(١) ديوان الشيخ محمد تقي المازندراني، ص ٢٥، مخطوط، نسخته في مكتبتي الخاصة، وتوجد نسخة منه في
مكتبة المتحف العراقي ببغداد (دار المخطوطات)

(٢) الديوان ص ٢٦.

فيا ليتني ذقت المنية قبل أن
على أنّ لي في النائبات تصبراً
فكم من عجاج قد أبارته جولتي
ويهتز رمحي للطعان فما سرى
ومختلس بالرمح منها نفوسها
فكم من نفوس في الشدائد حزنها
وكم من رؤوس قد أطارته شفرتي
أرى مَنْ بها في ما يراه المغل
ومهري ببيداء العدى يتجول
على أنّ منها للكفاة تجولا
وقلب العدى من طعتي متزلزل
كما أن عزرائيل في الرمح يعجل
بضربني النجلاء والموت مقبل
على أنّ في تيجانها متكللا (١)

وقال مادحاً السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام:

يا ابن الأطائب من بني عمرو العلى
يا ابن الميامين الحماة لحوزة
يا ابن الألى أسرو الطغاة بسيفهم
يا ابن النجوم الزاهرات كأنها
يا ابن النبي محمد خير الورى
يا ابن الزكية فاطم ابنة احمد
يا ابن الإمام أخوا الإمام وعمه
ما زلت للوفاد خير مرحب
ما زالت الأشرار عنك مروعة
وابن الأماجد من كرام نزار
الدين المبني بصارم بتار
واستعبدوها بالقنا الخطار
الأقمار تزهو ساعة الأسحار
وابن الوصي المرتضى الكرار
وابن الأئمة قادة الأخيار
لا زال قبرك ملجأ الأحرار
ومشرد عنهم قوى الأشرار
خوف المها من قانص وضواري

(١) الديوان نفسه ص ٣٦ .

إن غادرتك إمامة موروثه
فقد انتهت بك حكمة محبوه
أو أقبرتك يد القضاء لما بدا
ولأنت أرضي بالقضاء وما جرى
لأخيك من آبائه الأطهار
ومهابة وجلالة الآثار
لله فيك فعز شأن الباري
أجرته حكمة ربك الجبار

وفدت عليك سرية من كربلا
ودموعهم مسفوكة في أرضها
ما زال فيهم ذاك حتى تخفض الـ
يستشفعون بكم إلى رب العلى
ولهم حوائج لا يرى لقضائها
ولأنت أولى بالشفاعة للذي
صلى عليك ملائكة السبع العلى
لا مستقر لها بغير مزار
ونفوسهم فيها بغير قرار
رايات منهم عند أخذ الثار
في قرب أخذ الثار للأنصار
إلا الخبير وعالم الأسرار
وافاك يومئذ بدمع جارٍ
في كل غادية وليل سار^(١)

وفاته:

توفي الشيخ محمد تقي المازندراني يوم الخميس ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٦٦هـ، ودفن في وادي كربلاء، وأعقب ولده الشيخ نور الدين.

(١) المصدر نفسه ص ٤٢ .

٢٢- السيد محمد جعفر الحسيني

١٣٠١ - ١٣٧٧هـ

ولد السيد محمد جعفر بن السيد أحمد بن السيد محمد تقي بن السيد نور الدين الحسيني الحائري في كربلاء سنة ١٣٠١ هـ وتوفي يوم ٥ محرم سنة ١٣٧٧ هـ ودفن في مقبرة خاصة بوادي كربلاء.

كان عالماً فاضلاً وناثراً ماهراً وشاعراً مجيداً أتقن أصول العربية والمعاني والبيان، ودرس الفقه والأصول على الأستاذ الكبير الآخوذ الملا محمد كاظم الخراساني، وتلمذ على شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف الأشرف، ولما شب عن الطوق وامتد به السن أشغل مناصب عدة مهمة إذ تولى منصب القضاء في البصرة وذلك لعشرة أعوام وعين نائباً عنها في المجلس النيابي سنة ١٩٢٨م لفترة أمدها عامان، نظم الشعر وأكثر منه، وله قصائد ما تزال لدى نجله المحامي السيد فخر الدين الذي يحتل اليوم منصب القضاء في السكك الحديدية العراقية في بغداد، كما إن له مقالات نشرها في بعض المجلات النجفية ومنها (الاعتدال) تدل على تضلعه بمختلف العلوم والفنون، وقد وضع تصانيف قيمة تفضل بتقديمها لنا شقيقه الحاج السيد محمد باقر الحسيني مركب الأسنان في كربلاء، كما روى لنا طرفاً من تاريخ حياته.

وأهم آثاره المطبوعة هي:

١. مرآة الفقاهة: طبع في مطبعة النجاح سنة ١٣٤٧هـ، وهو مجموعة رسائل ومسائل في مختلف الأبواب الفقهية.

٢. قلائد اللآلئ: وهي منظومة في علم المنطق، طبعت في مطبعة النجاح ببغداد سنة ١٣٤٧هـ.

٣. الزلال المرشوف في وضع الأسماء والحروف طبع سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م وهي سلسلة مقالات علمية في فلسفة الوضع وبيان أسبابه وأنواعه وموارده وفيها كثير من الآراء العلمية الجديدة الجديرة بالتقدير، وله مخطوطات ثمينة في النحو واللغة والفقه.

ومن تأليفه الخطية:

١. الأصول والشكوك.
 ٢. هداية المختار عند تعارض الأخبار.
 ٣. صفوة الكلام عن المال المختلط بالحرام، فيه مسائل فقهية.
 ٤. رسالة إقام الخصم بالحجر في نداء الأئمة الإثني عشر، وقد كتبه في انتصار القول بجواز يا علي مدد والرد على من كتب رسالة في منعه، توجد نسخته عند السيد هادي الأشكوري في النجف بخط مؤلفه^(١).
- وله عدا ذلك كتب أخرى ما تزال تنتظر النور.

وجدت له ذكراً في (الدليل العراقي) لسنة ١٩٣٦ ص ٩٧١ وهذا نصه: المحامي جعفر الحسيني، ولد في كربلاء سنة ١٨٨٧ ودرس دراسة دينية وأشغل منصب القضاء الشرعي في المحكمة الجعفرية بالبصرة وانتخب نائباً عن البصرة سنة ١٩٢٨ ورجع إليها بعد ذلك يمتهن المحاماة..

يفتتح الشاعر منظومته (قلائد اللآلئ) بالأبيات التالية:

(١) الذريعة: ١١ / ١٠٦.

وجل عن إحاطة الحواس
علمه بفضله البياناً
منزهاً عن شبه الأمثال
للحجة الكبرى على البرية
وصحبه الأطائب الأبرار
لعفوربه اللطيف جعفر
في منطلق أرجوزة وجيزه
تذكرة لي ولكل طالب
وضعفي البارز في اليراع
ولا أجلت في القوافي فكراً
تسهيله لحفظ هذا العلم
قواعد الفن بوجه كامل
ونكتة مفيدة دقيقة
تكتب في الطرس بهاء من ذهب
صيغت لذي الفضل من الرجال
أي قرن النفع بها مدى الزمن

هداً لمن سماعن القياس
بجوده قد خلق الإنساناً
ليعرف المبدع للأشكال
وأكمل الصلوة والتحية
محمد وآله الأطهار
وبعد فالمقصر المفتقر
يقول هذي تحفة عزيزه
نظمت فيها زبدة المطالب
مع اعترافي بقصور الباع
إذ لا نظمت قبل هذا شعراً
وقد دعاني لاختيار النظم
حوت مع الإيجاز في المسائل
فكم بها إشارة أنيقة
تليق أن تهدي إلى أهل الأدب
سميتها قلائد اللئالي
فاسأل الله الكريم ذا المنن

وقال مشطراً^(١):

(وكيف يسلم هذا الشرق من سقم) والغرب ينفث سماً في حضارته
فالدين خير سلاح للكفاح به (ومدية الدين تفري في حشاشته)
(والشيخ حول للتفريق جامعة) بين الهدى وضلال عند خطبته
مجاهراً بعداء نحو جاحده (والعشق يبذر حقداً في كنيسته)

وقد وجدت له على ظهر مخطوط في الطب هذه الأبيات:

تجرُّ خليطاً من فعالك إنما يزين الفتى في العز ما كان يعقلُ
ولابدّ بعد الموت من أن تعدّه ليوم ينادى المرء فيه فيُقْبِلُ
فإن كنت مشغولاً لشيء فلا تكن لغير الذي يرضى به الله يقبل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسانُ ضيف لأهله يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

لقد كان صاحب الترجمة من اهل الفضل والدين الحنيف والعناية التامة بالعلم والبراعة عارفاً بالفقه متحققاً به مبرزاً في العدالة والصرامة في الحق.

(١) جريدة (المتفك) العدد ٥٧ (٢٩ ذي الحجة ١٣٥٩هـ / ٢٧ كانون الأول ١٩٤١م).

٢٢- الحاج محمد جواد البغدادي

كان حياً عام ١١٦٣هـ

من شعراء هذا القرن الحاج محمد جواد بن عبد الرضا آل عواد البغدادي الحائري شاعر متضلع بفنون الأدب، له شعر في غاية الجودة والرقّة والمتانة، كانت تربطه صلوات وثيقة بأدباء عصره لا سيما مراسلاته مع العالم الشاعر السيد نصر الله الحائري، وفي شعره يسجل حوادث تاريخية مهمة.

ذكره العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه المخطوط (الكواكب المنتشرة) فقال: (الحاج محمد جواد بن الحاج عبد الرضا العواد البغدادي الشاعر الأديب الكامل الأدب رأيت من ديوان شعره اللطيف الصغير في خزانة كتب آل السيد عيسى العطار ببغداد وفيه قصائد ومقاطع وتواريخ سنة ١١٤٢ وأدرکه السيد حسين بن المير رشيد تلميذ السيد نصر الله الحائري الشهيد في حدود ١١٦٨ واورد الشيخ حسين المذكور في ديوانه (ذخائر المآل) في بعض قصائده في مدح صاحب الترجمة منها قوله: أهدي لحضرتكم سلامة بالسعد خصت والسلامة إلى قوله مورياً في ظل مولانا الجواد المقتدى السامي المقامه وترجمه أيضاً الفاضل عصام الدين العمري الموصلی في (الروض النضر في علماء العصر) بقوله: هذا الذي ركب جواد الأدب فذ لله ورقى هام عطارذ وانتعله، وللسيد نصر الله الشهيد مديح لصاحب الترجمة بعنوان عمدة الفضلاء وزبدة الأدباء الحاج محمد جواد الخ موجوده في ديوان السيد نصر الله وجواب صاحب الترجمة إلى السيد نصر الله موجود في ديوانه وبالجمله الظاهر أنه من المئه الثانية^(١).

(١) الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة: للعلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني مخطوط - ص ٨٧.

بين يدي نسخة من ديوانه المخطوط^(١) يتضمن مجموعة قصائد وبعض تلك القصائد مؤرخة في سنة ١١٣٦هـ و١١٣٨هـ جاء في مقدمة ديوانه (بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون الحمد لذي الجلال والصلاة على النبي وآل وبعد فهذه نبذة من نظم الفقير الراجي عفو ربه والرضا محمد جواد بن عبد الرضا أثبتتها خشية الضياع معترفاً بقصر الباع على أي وإن لم أكن من خيول هذا الميدان ولا أحرزت قصبات السبق منه في الرهان فقد يدعي المرء الكحل بكحله وقد ينزى بالهوى غير أهله مع أي لم ألتفت إلى كساد سوقه ولا صرفني عنه تحلب بروقه لأنني لم استجلب به لجيناً ولا ذهباً وإنما قلته متأدباً لا متكسباً وقد أحببت التصدير بقصيدة في مدح الأمير والله الهادي لسواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل^(٢)).

ومن محاسن شعره هذه القطعة التي كتبها في رقعة ألقاها في الحضرة النبوية المحمدية على ساكنها ألف صلوة وتحية:

ألا يا رسول الله إن مدنف شكا	إلى الناس همأ حل من نوب الدهر
فإني امرؤ أشكو إليك نوازلاً	ألمت فضايق اليوم عن وسعها صدري
وأنت المرجى يا ملاذي لدفعها	فإني لديها قد دعت بي عرى صبري
فكم مبتلى مذ حط عندك رحله	ترحل عنه قاطن البؤس والضر
ولما رأيت الركب شدوا رحالهم	وقد أخذت عنس المطى بهم تسري
فكن لي شفيعاً في معادي فليس لي	سواك شفيع في معادي وفي حشري ^(٣)

وله مجيباً جناب السيد الأجل السيد نصر الله عن موشح أرسله إليه إلى مكة المعظمة

(١) نسخة منه في مكتبة آية الله الحكيم في النجف، وتوجد نسخة أخرى في مكتبة الأديب حسن عبد الأمير الكربلائي في كربلاء.

(٢) ديوان الحاج محمد جواد عواد البغدادي - مخطوط ص ١.

(٣) ديوان الحاج محمد جواد البغدادي، مخطوط.

زادها الله شرفاً يقول في مطلعها:

يا من غداً جاراً لزمزم والصفاء
يا من غداً جاراً لسبط المصطفى
يا سيدياً أهدي لنا وتعطفنا
غداً كسح حلال
أحيي فؤاداً صبره مذعفا
وبقرب لقيامك له مذسعفا
الله بسر النوال
يا ماجداً لذرى المعالي أشرفا
يا من لأنواب التأدب قدرفا
يا من نراه جلالي
يا كنز فضل بالندی لي قد قفا
يا من لجاري مدمعي مذ أوقفا
يا صادقاً في الحلال
يا من لقلبي بالجوى قد اتحفا
يا من أطعت بحبه حتى الحفا
يا سبط أشرف آل
وفيها لزوم ما لا يلزم
يا من حكى بالجود خالاً أو طفا
نظماً أرق من النسيم والطفنا
وبشهادة قد حلالي
وأذابه فرط الغرام وأضعفا
شكر الزمان وعن خطايا عفا
جلاظلام النوى لي
يا غيث جود بالتكرم أسرفا
يا من له الأفضال أصبح مطرفا
بأنه ذو جلال
ببديع نظم راح يحكي القرقفا
في حبه عن سحه ما أوقفا
جسمي غداً كالخلال
يا من لجسمي بالنوى قد انحفا
وعصيت ما قال العذول وصحفنا
إني بمدحك آل

يا بحر علم قد طما إن طنفا يا طود حلم فيه فاق الأحنفا
 لي فيك قلب للقلما ما حنفا كلا ولا مولى سواك استأنفا
 لا زلت للمجد عالي وللمفاضل عالي^(١)

وله قصيدة أرخ بها وضع الشباك الفضي على قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد أن طرأت عليه اصلاحات عديدة، منها ما كان في أيام الوالي حسن باشا عام ١١٢٦ هـ.

لتباهي البلاد بغداد بوزيرٍ عدوّه هابه
 (حسن) من بحسن سيرته عرض العدل سهمه فأصابه
 فلقد نال حسن توفيقاً كان رب السماء وهابه
 عند تجديده لصندوق نشر الحسن فيه أثوابه
 للإمام الذي لرفعته لثم العالمون أعتابه
 ذو المعالي علي بن أبي طالب من غدا التقى دابه
 أسد الله من بصارمه قد عمرواً وصدأ حزابه
 ياله في البهاء صندوقاً مد فيه السناء أطنابه
 فهو برج بدا به قمر ظلم الغي فيه منجابه
 ألهم الحق فيه تاريخاً (أسد جدواله غابه)^(٢)

وله مؤرخاً تعمیر مسناة جسر بغداد بأمر الوزير الأفخم حسن باشا أيده الله تعالى وذلك عام ١١٣٨ هـ.

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ، وراجع (ماضي النجف وحاضرها) للعلامة الشيخ جعفر محبوبة ج ١ ص ٧٤ .

إن بغداد سمت كل البلاد
حسن ذو البأس من أسيفه
كم له أضحى بها من معهد
لو بلى الدنيا إلى أقطارها
قد بنى هذي المسناة التي
نال شكر الناس في بنيانها
فارتجل يا صاح في تاريخها
بالوزير العادل العالي الجنب
لا ترى غمداً لها إلا الرقاب
نال في تعميره حسن الثواب
لم تجد في أرضها الربع الخراب
أجرها باق إلى يوم الحساب
كلما مروا ذهاباً وإياب
(إنها خير سبيل للصواب)^{٦٥}

وله مراسلاً جناب السيد الأجد نصر الله بن الحسين الحائري:

يا قرب الله بعدك
والدمع يجري نجيعاً
والعيش ليس بصف
وقد غدا الجسم عندي
لا در درك دهري
منعت عني قصدي
يا جفن عيني لازم
ويا لهيب غرامي
ويا زماناً تقضى
مولاي أنت الذي قد
فالصبر قد خان بعدك
إذا تذكرت عهدك
وكان يشبه ودك
والروح والروح عندك
فقد تجاوز حدك
وفلت مني قصدك
مدى التفرق سهدك
زاد التشوق وقدك
ما كان أعذب وردك
أوريت في المجد زندك

وقد سجت فخاراً
وحزت خير خصال
فليس حاتم طي
كلا وليس أياس
خاب امرؤ قد تصدى
فأنت من لا تدانى
فجد بإرسال طرس
ولا برحت بعز
ودمت في صفو عيش

على المجسرة بردك
بهاتفردت وحدك
يكون في الجود نذك
يحوي ذكاك ورشدك
لئن يئداني مجدك
إذ كان أحمد جدك
تسر في ذاك عبدك
به تذل ضدك
لا يقرب النحس سعدك^(١)

وقوله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

أبارق في جنح دياس
أم ذاك نور قد بدا لامعاً
أعني ابن عم المصطفى الطاهر الـ
سلالة الأجداد من هاشم
كهدف منيع الجاد للملتجى
سهل رقيق القلب في سلمه
قالع باب الحصن في خيبر

لاح لنا أم ضوء نبراس
من قبر مولى لللقى كاسي
أعراق من رجس وأدناس
ذوي السناء الشامخ الراسي
بحر خضم الجود للجاسي
صعب شديد العزم في الباس
رامي أولي الشرك بأبلاس

(١) المصدر السابق .

وقاتل مرحب إذ لم يجد
ومؤثر بالقرص لم يدنه
ويوم خم ثم عقد الولا
ليث ترى المحراب خيساً له
أباد أهل الشام في جحفل
تقلهم فيها طيور لها
للشرك قد تمّ بها مأمم
فالكفر والإسلام من سيفه
وهو الذي انقادت صعاب العلى
العالم الخبر الذي كم حوى
من أخرجت في الدين أقواله
وكم له من خطب لفظها
لوشامها قس ترى لفظه
ذو مكرمات جمّة لم أطق
مناقب تعجز عن حصرها
يا سيدي يا خير من أودعت
يا مأمّن اللاجي ويا مؤمن
أغث محبباً في الولا مخلصاً
قد قاده الشوق إليكم كما

غنى بأسياف وأتراس
قلائد منه لأضراس
له على الأمة والناس
إن باتت الأسد بأخياس
حمق لدى الهيجاء أكياس
يوم الوغى أشخاص أفراس
والوحش والطير بأعراس
باتا بإيحاء وإيناس
لبابه العالى بأمراس
في العلم من نوع وأجناس
ألسن قسيس وشماس
يزري بياقوت وألماس
في حينها كالجلمد القاسي
إحصاءها في طي قرطاس
في الطرس أقلامي وأطراسي
أعظمه في ضمن أرتاس
الوجلان من خوف ووسواس
من داؤه قد عجز الآسي
يقاد رق نحو نخاس

فأمكم يسعى ولو أنه اسطاع
أتيت في نجح الرحبا واثقاً
حاشا فداك الجسم إن انثني
فجادمثواك الحيامقلعاً
من كل محلول الوكارعه
حياك من ربي سلام حكي
ما صدحت تسجع قمرية
وما أتت في الصبح ريح الصبا
مشى سعياً على الراس
يا خيبتني إن أُبْتُ بالياس
ولم تحقق فيك أحداسي
عن أربع بالجزع أدراسي
قدملاً الأفق بأرجاس
زهر الربى في طيب أنفاس
في فننٍ بالروض مياس
تحمل نشر الورد والآس

وله أيضاً وقد اقترح عليه ذلك في ليلة أنس الصيام وقد غلب على أصحابه الهيام:

وليلة بالصوم قضيتها
فإن يكن للأنس عمر مضى
ليلتنا أمست به ليلة الـ
بدر إذا جنَّ دجى شعره
حلو اللمى مستعذب ريقه
عذاره والخدمع وجهه
الأس والورد وبدر الدجى
يوسف حسن وغزير له
أشكو من العذال في حبه
بمثلها لم يسمح الفطر
فإنها عندي هي العمر
قدر التي جاء بها الذكر
بدالنا من فرقه الفجر
لكنها هجرانه مُرّ
وريقه والخال والثغر
والخمر والعنبر والدر
قلبي المعنى في الهوى مصر
ما يشتكي من ردفه الخصر

وهذه مقاطيع أطرب من المواويل وألطف من زهر الربيع نظمها في مدح القوتين

السكرية والبنية ودمهما وذلك باقتراح من سبقت لدى مخالفته ولم تسعه مخالفته وهو السيد الشريف المستغنى من التعريف المولى السيد نصر الله نجل السيد حسين الحسيني الحائري:

حيي بأبيض كأس ظل يترعه
من قهوة البن بي في حسن إسداء
تقادن الكاس مع سوداء قهوته
فألفا بين إصباح وإمساء
وقال مضمناً:

أدار بي قهوة بُنٍ بها
لشمل لذاتي قدشتا
باردة مظلمة مرة
كأنها بعض ليالي الشتا
وقال أيضاً:

هات اسقني سوداء بُنٍ ولا
لقيام بمن في شربها يزهد
فالبيت من أركانه لم يكن
يلثم إلا الحجر الأسود
وقال أيضاً:

للسكرية فضل ليس تنكره
على ابنة البن عيني حين تحتكم
(وما انتفاع أخي الدنيا بناظره
إذا استوت عنده الأنوار والظلم)
وقال أيضاً مضمناً:

بدا للقهوة السوداء حب
بكف رشا جوى قلبي عليه
فمالت نحوها حبات قلبي
وشبه الشيء منجذب إليه

وقال أيضاً مضمناً:

أرى البن قد دام اجتماعاً بسكر
فقلنا له كيف السبيل وقد غدا
وقال أيضاً:

سألت قهوة سوداء أشربها
وكم سألت مدير الكأس مسألة
وقال أيضاً:

وكم مرّ لي في شرق بغداد ليلة
وجاء بسودا قهوة خلت أنها
ودارت غلاوين فلما شربتها
وقال مضمناً في المتن مع التورية:

تولع بالدخان إذا ألمت
فإن له غلاوينا أعدت
وله أيضاً في الخال الأزرق:

أنظر إلى خد الحبيب تجد به
فكأنها هو كأس خمر أحمر
وله أيضاً في التضمين:

قل للمهند حيث الغمد يسره
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد
حكيت بالفتك لحظ الأحور الغنج
ذكرته ثم على ما فيك من عوج

وله أيضاً:

قالوا هويت الحب إذ هو أمرد وقلبته إذ راح وهو معذر
فأحبت أن الحسن مات بخده ومن العذار عليه شيء أخضر

وله أيضاً وقد اقترح عليه جناب الحاج محمد درويش خميس بيتين في مدح أهل

البيت عليه السلام:

في الخير مالي متجر رابح
وسوء فعلي بيّن واضح
ولي ذنوب ذكرها فاضح

يا رب ما لي عمل صالح به أنال الفوز في الآخرة

أقسمت حقاً يا بني فاطم
بخاتم الرسل أبي القاسم
أن ليس لي في الحشر من عاصم

إلا ولأبي لبني هاشم آل النبي العترة الطاهرة

وله أيضاً وقد اقترح عليه عثمان أغا بن يوسف أغا خميس أبيات علم الدين

السخاوي:

قلت لصحبي حين زاد الظما
واشتدي الشوق لورد اللمى
متى أرى المغنى وتلك الدمى

قالوا غداً تأتي ديار الحمى وينزل الركب بمغناهم

هم سادة قد أجزلوا بذلمهم

لمن أتاهم راجياً فضلمهم

فمن عصاهم لم ينل وصلهم

وكل من كان مطيعاً لهم يصبح مسروراً بلقىاهم

قد لآمني صحبي على غفلتي

إذ نظرت غيرهم مقلتي

فمذ أطالوا اللوم في زلتي

قلت فلي ذنب فما حيلتي بأبي وجهه أتلقاهم

يا قوم إني عبد إحسانهم

ولم أزل أدعى بسلمانهم

فاليوم هل أحظى بغفرانهم

قالوا أليس العفو من شأنهم لا سيما عمّن ترجاهم

فمذ تفكرت بأدابهم

وإن حسن العفو من دابهم

ملت إلى تقبيل أعتابهم

فجئتهم أسعى إلى بابهم أرجوهم طوراً وأخشاهم

وكتب إلى جناب المولى السيد نصر الله بهذين البيتين حين أرسل هدية إليه خلافاً لأحمر
وأصفر:

أهدى لي المولى خلافاً أكله
لما اغتدى يدعى خليلي في الهوى
ولله أيضاً:

وقائل إذ رأى ورد الخدود زها
إن لاح خط عذار فوق وجنته
ونرجس الحظ فيه شبه وسنان
فما يسمى فقلنا خط ريجان
وفي كتاب (شمامة العنبر والزهر المعنبر) أبيات له ن قال مقرضاً على قول حسن بن
عبد الباقي الموصلي:

ألا يا ذوي الألباب وأفهم الفطن
خذوا للأديب الموصلي قصيدة
تسير بها الركبان شرقاً ومغرباً
غلت في مديح الآل قدراً وقيمة
تفنن في تشبيهها ورثائها
وأعظم بممدوح وأكرم بمادح
فلو رام أن يأتي أديب بمثلها
فكيف وقد أضحي يقلد جيدها
سليل البتول الطهر سبط محمد
شاهد له السبع الطباق بكت دمماً
ويا مالكي رق الفصاحة واللسن
بدر المعاني قلدت جيد ذا الزمن
فتبلغها مصراً فشاماً إلى عدن
فأنى لمستام يوفي لها الثمن
فتنن قمري ينوح على فنن
صفا قلبه للمدح في السر والعلن
لأخطأ في المرمى وضاق به العطن
بدر رثاء السبط ذي الهمّ والمحن
ونجل الإمام المرتضى وأخي الحسن
ودكت رواسي الأرض من شدة الحزن

وشمس الضحى والشهب أمسن ثكلاً
 على مثل ذا يستحسن النوح والبكا
 فليله حبر حادق بات ناسجاً
 حسينية أوصافها حسنية
 فلا غرو أن أربى على البدر حسنها
 جزاه إله العرش عن آل أحمد
 وزوجه الحور الحسان تفضلاً
 وأسقاه بالأكواب ولدان جنة
 فدونكها عذراء وابنة ليلة
 نتيجة سباق إلى غاية العلى
 ولا بدع إن فاق الجواد بسيفه
 صعاب القوافي الغر حطت رحالها
 فأفرغ عليها حلية الصفح إنها
 فلا زلت في برد الفصاحة رافلاً
 ووحش الفلا والأنس والجن في شجن
 وسح المآقي لا على دارس الدمن
 بديع برود لم تحك مثلها اليمن
 بتقريضها غالى ذوو الفهم والظن
 فعنصرها يعزى إلى والد حسن
 أتم جزاء فهو ذو الفضل والمنن
 كما في رثاء السبط قد طلق الوسن
 شراباً طهوراً جف بالشهد واللبن
 صليبة لفظ جانبها يد الوهن
 إذا لزيوماً مع مجاربه في قرن
 فإن لم يكن سباق غاياتها فمن؟
 لديه وقد أضحت تقاد بلا رسن
 لعارية عن وضحة الغل والدخن
 وشانيك يكسى حلية العي والدكن

عالج البغدادي أغراض عدة في شعره، فنظم في المديح والرثاء والعتاب والغزل
 والحكمة، إضافة إلى إجادته بالتاريخ الشعري أي إتقانه للنظم بحروف الجمل الذي كان
 شائعاً آنذاك.

هذا وقد قام الأديب كامل سلمان الجبوري بتحقيق ديوان الشاعر محمد جواد عواد
 البغدادي وإصداره عن مؤسسة المواهب وطبعه في بيروت سنة ١٩٩٩ م.

٢٤- الحاج محمد حسن أبو المحاسن^(١)

١٢٩٣هـ - ١٣٤٤هـ

ولد في كربلاء عام ١٢٩٣ هـ المصادف ١٨٧٥ م ونشأ في أكنافها ودرس العربية وعلوم الدين على ليف من الأساتذة الفضلاء، وقضى سني حياته بالتتبع والمطالعة ونظم الشعر فحاز على قصب السبق وعزف على قيثارة الشعر أنغاماً رقيقة.

وقد شاءت الظروف أن تكون كربلاء خلال سنتي ١٩١٩م و١٩٢٠م مركز نشاط سياسي كبير لوجود آية الله الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية فيها، فساهم بانضمامه إلى حزب سري ألفه الشيخ محمد رضا نجل المرحوم الشيرازي، وكان لهذا الحزب أثره الكبير في تلك الحوادث وعندما نشبت الثورة العراقية انتدبه الميرزا محمد تقي الشيرازي ممثلاً عن علماء كربلاء للتفاوض مع السلطة المحتلة، وكان رئيساً للمجلس الملي الثوري والحكومة المؤقتة وهو أحد السبعة عشر شخصاً الذي طلبت بريطانيا تسلمهم للمحاكمة عند احتلال كربلاء عام ١٩٢٠م فاعتقل مع أولئك الأشخاص في كربلاء ثم في الهندية، وحكم عليهم بأحكام مختلفة حتى صدور القرار بالعفو العام، ولما شكلت الوزارة العراقية بعد الثورة على يد جعفر باشا العسكري عين شاعرنا وزيراً للمعارف سنة ١٩٢٣م.

توفي فجأة في جناب يوم ٢٤ حزيران ١٩٢٦م ونقل إلى النجف ودفن في الصحن الشريف^(٢).

(١) اقتبسنا سيرة حياته ونبذة من شعره من كتابنا (أبو المحاسن) المطبوع سنة ١٩٦٢.

(٢) مجلة (لغة العرب) الجزء الأول، السنة ٤، تموز ١٩٥٠م ص ٥٣.

ويتنسب شاعرنا إلى أسرة عربية تعرف بآل محسن المتفرعة من آل علي التي تقطن قرية جناحه شرق كربلاء، وقد نزلت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري إلى كربلاء فاستوطنتها وصاهرت السادة آل نصر الله، له مع أدباء عصره مساجلات ومطارحات جمّة تشهد بوفور أدبه.

نماذج من شعره:

وشعر أبي المحاسن قوي جزل متين السبك رائع النظم يمتاز بسلامة وعضوبة إلى جانب قوة الإبداع وحبك الديباجة، فقد مارس الشعر السياسي، لكن شعره على العموم من النوع الاجتماعي الذي يركز على هموم الإنسان الداخلية، وله في الأغراض الأخرى قصائد عصماء تدل على عمق تصوير وصدق إيمان وحرارة عاطفة وجمال أسلوب ورصانة تركيب، فديوانه المطبوع^(١) يزخر بتلك الفرائد الحسان، قال راثياً للإمام الحسين بن علي عليه السلام:

فإنّ عذاب المستهام به عذب	أقلا عليّ اللوم فيما جنى الحب
جفوني على حجر الكرى الأنجم الشهب	وصلت غرامي بالدموع وعاقدت
دواعي الهوى أن لا يحف له غرب	تقاسم من مني ناظراً ضمنت له
فيقوى له أوليت ما كان لي قلب	فليت هواهم حمل القلب وسعه
به طائل إن لم يكن بيننا قرب	فأبعد يطيب العيش عني فليس لي
بسرب مها للدمع في إثرها سرب	ألا في ذمام الله عيش تحملت
حوادث أيام بها كدر الشرب	وكنا وردنا العيش صفواً فأقبلت

(١) صدر ديوانه عام ١٩٦٤م، وقد عنى بترتيبه وشرحه وترجمة أعلامه وسرد الحوادث التاريخية المذكورة فيه تلميذه الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي.

إذا ما انقضی خطب له راغباً خطب
ورزء بني طه تجده الحقب
وسار بمغبوط الثناء لهم ركب
فقد طأطأت هاماتها بكم العرب
تسير إليه منكم الرسل والكتب
فإنك إن وافيت يلتئم الشعب
إليه إذا مرعى وفائكم جذب
وضاق عليه فيكم المنزل الرحب
بال علي كي تسود بكم حرب
تحكم في أعضائها الطعن والضرب
من الحزن نيراناً مدى الدهر لا يجبو
فعدت قذى الأجنان يجنى بك الكرب
وقد نهلت منه المهنده القضب
لدى الحرب عين والرماح لها هذب
دماء لسادات وكم هتكت حجب
تنوح وللأشجان في قلبها ندب
تجلت بدمع سقطه اللؤلؤ الرطب
إذا وثبوا غضبي وعنهما العدى ذبوا

عدمناك من دهر خوون لأهله
على أن رزء الناس يخلق حقبة
حدا لهم ركب الغناء إباءهم
لحى الله يا أهل العراق صنيعكم
دعوتم حسيناً للعراق ولم تنزل
إن أقدم إلينا يابن بنت محمد
فلما أتاكم واثقاً بعهودكم
فلم يحظ إلا بالقنا من قراكم
فلم أر شقياً منكمو إذ عذرتم
فله أجسام من النور كورت
فيا يوم عاشوراء أوقدت في الحشا
وقد كنت عيداً قبل يجنى بك الهنا
قضى ابن رسول الله فيك على الظما
وحفت به سمر القنا فكأنه
فكم قد أريقت فيك من آل أحمد
وعبرى أذاب الشجو جامد دمعها
إذا عطلت أجيادها من حليها
تعاتب صرعى لو يساعدها القضا

وقال الحاج محمد حسن أبو المحاسن^(١) :

عهد وصل بالرقمتين قديم	سلفت فيه نضرة ونعيم ^(٢)
قف عليه مسلماً إن فرضاً	بالديار الوقوف والتسليم
ربما قام للصبابة فيه	موسم راق حسنه الموسوم ^(٣)
من سما للمنون في يوم بدر	يوم صالت أبطالها والقروم ^(٤)
وبأحد من رد بأس عداها	ثابت الجأش مقدماً لا يخيم ^(٥)
وبيوم الأحزاب إذ عظم الكرب	فراع الإسلام خطب جسيم ^(٦)
وسطا فارس الكتيبة يختال	به مشرف أقب هضيم ^(٧)
مَن جلا كربها وجلى دجاها	وبمن فل جيشها المهزوم
غير مولاهم ومن في علاه	صدع الذكر والكتاب الحكيم ^(٨)
عميت أعين تساوى لديها	فلق الصبح والظلام البهيم ^(٩)

(١) من شعراء كربلاء المجيدين، بل من شعراء العراق وأعلامه ومجاهديه، ووزرائه، وهو مع سرعة بداهته

مجيد، توفي سنة ١٣٤٤ .

(٢) الرقمة : الروضة ، وجانب الوادي ، أو مجتمع مائه .

(٣) صبا فلاناً صبواً : حنّ وتشوّق .

(٤) المنون : الموت ، والقروم : جمع قرم : السيد المعظم .

(٥) لا يخيم : لا يحزن .

(٦) الخطب : الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال ، وجسيم : عظيم .

(٧) يختال : يزهو ، وأقب : ضامر البطن ، وهضم هضمًا : خص بطنه ، ولطف كشحه ، وقل اتساع جنبه .

(٨) صدع به : بينه وجهر به .

(٩) ليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصبح .

وله في قبة أمير المؤمنين عليه السلام:

يا قبة يتجلى من أشعتها
شمس رأت ذلك المأوى لها شرفاً
وقال الشيخ محمد حسن أبو المحاسن:
دع المنى فحديث النفس مخلق
ولا يورقك إلا همّ مكرمة
والسيف أصدق مصحوب وثقت به
وأمنع العزم ما أرسدت قواعده
وإنما ثمر العلياء في شجر
وليس يجمع شمل الفخر جامعه
وللردى شرك بثت حبائله
فما يجير الردى من صرف حادثه
إذ جى ليل خطب أو نبا زمن
فكل شدة خطب بعدها فرج
فلا يغرنك عيش طاب مورده
دنياً رغائبها في أهلها دول
وليس في عيشها روح ولا دعة

سنا ضياء على الظلماء متقد
فلازمت من علي دائرة الأسد^(١)^(٢)
واعزم فإن العلى بالعزم تستبق
إن المكارم فيها يحمد الأرق
إن لم تجد صاحباً في ودّه تثق
سمرُ الأسنان والمسنونة الذلق
لها الرماح غصون والطبأ^(٣) ورق
إلا بحيث ترى الأرواح تفترق
على الأنام وكل فيه معتلق
كهف ولا سلّم ينجي ولا نفق
فاستشعر الصبر حتى ينجلي الغسق
وكل ظلمة ليل بعدها فلق
فرب عذب أتى من دونه الشرق
وما استجدت لهم من نعمة خلق
وإن بدالك منها المنظر الأنق

(١) الدارة: التي تحيط حول القمر، والأسد: أحد بروج السماء.

(٢) أعيان الشيعة: ٩ / ١٥١.

(٣) الطبّة: حد السيف والسكين ونحوهما؛ طبّات، طبّاء، طبّيون، أظب. الرائد: ٩٨٥ [المدقق].

دنياً لآل رسول الله ما اتسقت
 تلك الرزية جلت أن يغالبها
 فكل جفن بقاء الدمع منغمر
 بها أصابت حشا الإسلام نافذة
 واستخلصت لليل الوحي خالصة
 أصفاهم الله إكراماً بنصرته
 من يخلق الله للدنيا فإنهم
 كأنهم يوم طافوا محذقين بهم
 رجال صدق قضاوا في الله نجبهمو
 وقام يوم بهم بالطف إذ وقفوا
 وفي أولئك في بدر نبيهم
 من كل بدر دجى يجري به مرحاً
 ينهل في السلم والهيجاء من يده
 تقلدوا مرهفات العزم وادرعوا
 والصبر أثبت في يوم الوغى حلقاً
 رسوا كأنهم هضب بمعترك
 ولا بسين ثياب النقع ضافية

أنى تؤملها تصفو وتتسق
 صبر به الواجد المحزون يعتلق
 وكل قلب بنار الحزن محترق
 سهام قوم عن الإسلام قد مرقوا
 من الورى طاب منها الأصل والورق
 فاستيقنوها وفي نهج الهدى استبقوا
 لنصرة العترة الهادين قد خلقوا
 محاجر وهم ما بينهم حدق
 دون الحسين وفيما عاهدوا صدقوا
 بيوم بدر وإن كانوا بها سبقوا
 وهؤلاء بهم آل النبي وقوا
 إلى الكفاح كमित سابق أفق^(١)
 وسيفه الواكفان الجود والعلق
 سوابغ الصبر لا يلوي بهم فرق
 إذا تطاير من وقع الظبي الحلق
 ضنك عواصفه بالموت تخنق
 كأن نقع المذاكي الوشي والسرقة^(٢)

(١) الكميت والأفق بضميتين صفة للفرس للذكر والأنثى .

(٢) السرقة محرقة : شقق الحرير .

كأن أرض الوغى' بالمسك تفتق
مر المنية حلواً دون من عشقوا
حتى إذا ما تجلى نوره صعقوا
نعم بحدّ المواضي المرهفات سقوا
ملابساً قد تولى صبغها العلق
على المنية ورداً صفوه رنق
مكارماً من شذاها المسك ينتشق
ببشرهم في جنان الخلد مرتفق
يطوى الصفوف بإضيه ويحترق
ويفلق الهام ضرباً والطبي فلق
فيستهل لها بشراً ويعتنق
كأنه غرض يرمى ويرتشق
كادت له الصخرة الصماء تنفلق
والماء يلمع منه البارد الغدق
شجواً وناظره بالدمع مندفق
دماً به شهد الإشراق والشفق
كأن صدر الهدى للخيل مستبق
على السنان وشيب بالدماء شرق
بدرأله من أنابيب القنأ أفق

مستنشقين من الهيجاء طيب شذا
عشق الحسين دعاهم فاغتندى لهم
جاءوا الشهادة في ميقات ربهم
وما سقوا جرعة حتى قضاوا ظمأ
عارين قد نسجت مور الرياح لهم
حاشا إبايهم أن يؤثروا جزعاً
مضوا كرام المساعي فائزين بها
واغبرّ من بعدهم وجه الثرى وزها
هنالك اقتحم الحرب ابن بجدها
يطاعن الخيل شزراً والقنا قصد
ظمآن تنهل بيض الهند من دمه
دريئة لسهام القوم مهجته
لو أن بالصخر ما قاساه من عطش
نفسى الفداء لشاكٍ حرَّ غُلَّتِه
موزع الجسم روح القدس يندبه
والشمس طالعة تبكي وغائبة
تجري على صدره عدواً خيولهم
تبدوله طلعة غراء مشرقة
فما رأى ناظر من قبل طلعتة

وفي السباء بنات الوحي سائرة
يستشرف البلد الداني مطالعها
تزيد نار الجوى في قلبها حرقاً
فلا تجف بحار الوجد عبرتها
وسيد الخلق يشكو ثقل جامعة
تهفو قلوب العدى من عظم هيئته
ما غص من بأسه سقم ولا جدة
وقال في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

أفديهم من حماة لم أقف لهم
المورثين الوغى في طول صبرهم
حموا بأسيا فهم خدر النبوة عن
وصرعوا دونه من بعد ما ضربوا
لم يسلبوا حلالاً من بعد قتلهم
فعاد سبط رسول الله منفرداً
إن لم يبيل غليلاً من حشاشته
سطا فكم نفس قرم منه ذو صلة
يهز فيهم صفيحاً فيه مجتمع
كأنها رقت أي السجود به
على مثيل إذا صوت الصريخ علا
من قبل أن يسأموا أهوالها مللا
جيش العدو إلى أن صافحوا الأجلا
رواق فخرٍ على هام السهى وعلا
إلا وقد لبسوا في الجنة الحللا
يشب حر الظما في قلبه شعلا
فإنه بل من صمصامه الغللا
لما غدا سيفه في الهام متصلا
شمل المنون إذا ما فارق الحللا
فكم خميسٍ له قد خر حين تلا

حتى إذا شاء أن يلقي أحبته
فاستهدفته سهام القوم قاصدة
فيا عيون الورى سيحي الدموع لمن
لله يوم بأرض الطف عاد به
يوم به رأفت سمر القنا بدما
وسيروا الخفريات الطاهرات به
على نياق تبل الرسل ادمعها
لقد سرين سبايا لا كفيل لها
لهفي له حين يرمى طرفه ويرى
ألقى مهنده واستقبل الأسلا
أحشاءه فهوى للأرض منجدلا
أبكت رزيته الأملاك والرسلا
جفن الهدى بجواري دمعه خضلا
ريحانة المصطفى فاسترعن المقلا
إلى الشام تجوب السهل والجبلا
مهما سرت بينات المصطفى رملا
إلا أسيراً يعاني السقم والعللا
رأس الحسين على الخطى قد حملا

ومن أطرف قصائد الشاعر أبي المحاسن هذه الفريدة الرائعة التي جمع فيها بين الغزل
والتهكم على قوات التحالف التي هاجمت المضايق فقال:

وشادنٍ أورثنني حبه
عزّ علي الوصل منه كما
والكل منا لم ينل قصده
قد همت بالثغر وهاموا به
وفتحه كان لهم منية
أشكو ويشكوني الهدى والوغى
يا دولاً فرت أساطيلها
كانت (غاليبولي) لهم مصرعاً
كالائتلافين، حزنأً طويل
عز عليهم موقف الدردنيل
وهكذا من طلب المستحيل
والثغر ناءٍ ما إليه سبيل
ومنيتي أن أرد السلسبيل
فكلنا يصلى بنار الغليل
فرار سلواني وصبري الجميل
ومصرعي خد المليح الأسيل

دماؤهم مثل دموع الندى
أودت بهم بيض حداد كما
ولست مسؤولاً بشرع الهوى
قد رجعوا بالعار لكنني
وجدت للحب بنفسي وهم
إن ندموا اليوم على ما مضى
قد نزلوا بالحرب أوطاننا
على الظبا والخذ سالت مسيل
بالصب أودى سيف لحظ كليل
إن سألوا (كجنر) او (جورجنيل)
رجعت في العشق بمجد أثيل
قد آثروا جنباً حياة الذليل
فلا أقيلت عشرة المستحيل
ونحن عجلنا القرى للنزيل

وفي سجن الحلة نظم الشاعر قصائد عدة يعبر بها عن معاناته النضالية في سبيل الاستقلال والوحدة العربية، فهو يجد من يشاركه آلام القيود التي تتضاءل أمام اجتماع الأبطال، غير مبال بالقيود لأنه يطمح إلى العلى، وهو صعب المرتقى لا ينال بدون تضحيات، اسمعه في إحدى هذه القصائد يقول:

أنا والنجم كلانا ساهر
لا أبالي والمعالي غايتي
في سبيل المجد منا أنفس
ليس غير الشعب واستقلاله
نحن للعلياء والعليانا
عرف المعروف والعدل بنا
من مواضينا سنا البرق ومن
مشرفيات دقاق رفعت
غير أي مفرد بالشجن
وصل أشجاني وهجر الوسن
رخصت وهي غوالي الثمن
لي شغل فهو أضحى ديدني
لو أقاتنا صروف الزمن
ولنا تأسيس تلك السنن
جود أيدينا انسجام المزن
راية العدل بفتح المدن

كسرت كسرى وردت قيصرأ
عرب شيدت مباني عزهم
عظموا الجرم وقالوا حاكم
هيج الشعب وأغراه بنا
إن أكن أحسب فيكم مجرمأ
سيئات وضعتني عندكم
مقولي ماض وسيفي مثله
سالم الأخلاق من منتقد
لست أشكو السجن بل أشكره
من رجال نقضوا ميثاقهم
أظهروا ما أضمروا من حقدهم
ويجهم ما نقموا من ناهض
إن يذم اليوم قوم غرسنا
ثورة أصبح من آثارها
معشر في نعم قد أصبحوا
أيها الساكن ظلاً خالصاً
في طريق السيل تبني منزلاً
إنما تسكن قسراً شاده
تسحب الحلة والفضل لها

قاصر الباع عديم الجنن
في الذرى من شاهقات الفتن
وطني ثائر ذو لسن
لم يغب عن مشهد أو موطن
فأنا المحسن عند الوطن
حسنيات عنده ترفعني
وجناني ثابت لم يخن
في سرور كنت أو في حزن
فهو بالإخوان قد عرفني
وجزوا بالسوء فعل الحسن
وبدت بغضاؤهم بالألسن
طيب السر كريم العفن
فلنا من بعد حمد المجتني
حظوة الخائن والمفتتن
من مساعي معشر في محن
لست للظل ولا الورد الهني
هلك المسلك وباني المسكن
لك سيف الموثق المرتهن
لقتيل مدرج في كفن

وقصيدة (يعيد تاريخ العلى نفسه) تنم عن شعور طافح بالزرعة الإنسانية والقومية،

فهو يعتز بقومه وبعروبته، فيقول:

يا أيها الوطن العزيز لك الهنا
 سيعيد تاريخ العلى لك نفسه
 آساد غاب ليس ينكر بأسهم
 أبناء يعرب يطلبون تراثهم
 لا يفقهون من الفخار بتالد
 يا ناطقاً بالضاد ما لفضيلة
 فافخر فإنك من سلالة معشر
 أوليس عصر النور من آثارهم
 والعلم من ثمرات غرسهمو الذي
 والعدل والإحسان من حسناتهم
 وعلى مبادينا الحضارة أسست
 من عنصر الدين الحنيف إذا انتموا
 عرب تحن إلى الفخار سيوفها
 هم عودوها أن تسل فلم تمل
 من أسرة لهم الأسرة والذرى
 لهم السيوف ومثلهن مقاول
 فكأنها فوق المغافر لقتت
 تحوي المنابر منهم بظهورها
 قد نلت شرف بغية ومراد
 ويعود مجد رجالك الأجداد
 وبنوك نسل أولئك الآساد
 إن البنين أحق بالأجداد
 ما لم يضيفوا طارفاً لتلاد
 معنى يتم لغير أهل الضاد
 من طيب ذكرهمو يوضع النادي
 قبست لوامع نوره الوقاد؟
 عم الورى بفواضل وأياد
 وهي التي خلت عن التعداد
 أيام ليست غيرهن مبادي
 للدين كانوا أشرف الأولاد
 وتصد إعراضاً عن الأغماد
 عن عادة التجريد للأغماد
 من عهد تبّع في الزمان وعاد
 لم ينتضوا منهن غير حداد
 منهم فصاحتهم على الأعواد
 فرسان روع في ظهور جياد

والباذلين النفس بذل الزاد
فانظر إلى تيار سيل الوادي
أحلامهم فانظر إلى الأطواد
كرم الخلائق ساعة الميلاد
بيتاً أشم على أشم عماد
ظام وذكرهمو الروا لفؤادي
تم اعتراف مُصادق ومعادٍ
وعدت عليهم للزمان عوادٍ
شيم الكرام الذاءة الأنجاد
ناداهم للعزيز مناد
قدست من داعي هدى ورشاد
أرماقها فنهضن بالأجساد
وطنية الإصدار والإيراد؟
فبلاد قومي كلهن بلادي
كنت القويِّ بموقفي وجهادي
فبذلتُ نفسي حين عز الفادي
حشدت عليه خوامس الورداد
وتمازحت بمحبة ووداد
رأى لعمرك لم يكن بسداد

الصائنين عن الدنيّة عرضهم
إن شئت تعرف نكتة من حورهم
أو شئت تعلم ما يوازن في الحجى
كرمت خلائقهم وتعرف منهم
والعز ينزل منهمو متبوءاً
علل بذكرهم الفؤاد فإنه
قومي الذين عرفتهم وبمجدهم
أبلوا شباب الدهر ثم نبا بهم
غير الليالي لم تغير منهم
لم يرضخوا للضميم إلا ريثما
لبيك يا داعي الرشاد شعارهم
أنت الذي أنعشت من أرواحنا
فمتى تُولف وحدة عربية
ليس العراق بموطني هو وحده
ويسرني أني على ضعف القوى
قالوا أما من باذل أو مفتدٍ
ثم تداوله الجناة ومنهل
أفبعدا اتلفت ضئائنا هوى
تأتي على إثر المساعي إثرة

أناعلى علامهم أعضاءهم ما لم يفت الأمر بالأعضاء
ومن العتاب على الوداد أدلة إن كانت العتبي من الأمداد
ومن قصائده الاجتماعية التي يصور فيها حالة المجتمع والأمة، حيث يطالب بحق
الضعيف ويدافع عن المظلوم هذه القصيدة التي يقول فيها:

كم أمة طلبت حقاً فأعجزها	طلاب به بلسان ناطق و فم
حتى إذا أنطقت صدقاً صوارمها	أصغى لحجتها من كان ذا صمم
أما ترى الحق لفظاً لا يوافقه	معنى بغير دوي المدفع الضخم
أما القوي فمشغوف بلذته	عن الضعيف الذي قد بات في الألم
في فوز منتصر محو لمنكر	فلا يقال لعاً من زلة القدم
ما أسعد الأرض لو ساد السلام بها	لكن للحرب سلطاناً على السلم
أو كان للحق نهج لا تقام به	لأهله عقبات ذات مصظم
سادت على الغضب الأقلام قائلة	يا أرض قد سعدت أهلوك فابتسمي
لكن تنازعنا حب البقا خلق	ولا مجيدٌ عن الأخلاق والشيم
عصر تروق به ألفاظ ساسته	والرقص فيه على الإيقاع والنغم
نستعذب القول فيه والعذاب به	ويحفظ الله من سم مع الدسم
لا أجد القلم الأعلى فضيلته	فإنه ذو اليد البيضاء في الأمم
كم ارتقى فيه شعب عند نهضته	أوج الحضارة ذات المجد والشمم
إذا جرى فوق أطراف البنان جلا	سحر البيان بمنثور ومنتظم
إن الحقائق ما شقت غياهبها	إلا بشق البراع الناصع العتم

يمرّ طوراً وتحول لي عواطفه
كل يحرر أهليه وأسرته
فأعجب لضدين قد حازت صفاتها
قد نلت حقاً على أي أخو قلم
لكن ضميري وهو الحي متبع
وهذه أبيات تتفتح فيها العاطفة الرقيقة ويشرق عليها الوجدان الحي في صورة جميلة
أخاذا كقوله:

لعل النوى تدنو فيجتمع الشمل
فدى لك نفسي كيف ما شئت فاحتكم
وما أنت ذو مثل فأسلو بغيره
يلوم على فرط المحبة عاذل
إذا كان حكم الذات أشرف مبدأ
حياتي ولا منْ عليك لك الفدا
وحبك أقوى إذ ينازع سلوتي
وما أنا عاشق قد تقاسمت
أصلح فليبق الهوى أنه الأصل
هو الهوى المعالي الغر والحدق النجل
أواصل نهجاً فيه تأتلف السبل
فلا حور العينين منه ولا الكحل
وذلك جنس والثبات له فصل
وما كل معزو يقر له الفضل

وكم مدعٍ حباً للحقيقة وحده
وما أسعدت سعد هواه بنظرة
وليس لها منها دنو ولا وصل
ولا جاملته في محبتها جمل
ومن كان ذا رهط فأهل طريقتي
هم الرهط لي دون الأقارب والأهل
رجال قليل غير إن غناءهم
كثير فلا ضير عليهم إذا قلوا

وأبو المحاسن شاعر من طراز فريد، حيث ترك آثاراً نفيسة في الشعر، حرية بأن يخلد ذكره مع توالي الأيام، وديوانه المطبوع كله من النوع الجيد، إذ إن الدارس يختار في انتقاء النماذج الطيبة، فهو كل محتوياته على مستوى واحد من المعاني والأخيلة والصور البديعة.

٢٥- الشيخ محمد حسين بدقت

١٢٥٥ - ١٣٣٥ هـ

هو الشاعر الشيخ محمد حسين بن الشاعر الشهير الحاج جواد بن الحاج محمد حسين ابن الحاج عبد النبي بن الحاج مهدي بن الحاج صالح بن الحاج علي الأسدي الحائري الشهير ببدقت المتولد في كربلاء عام ١٢٥٥ والمتوفي عام ١٣٣٥ هـ، نشأ وترعرع في كنف والده الشاعر فتعلم القراءة والكتابة على يديه وحفظ القرآن الكريم، واستوعب شيئاً من العلوم الدينية، وأقبل على دواوين الشعراء القدامى إقبال المشوق فدرسها، ثم طفق يقرزم الشعر فمهر به، واتصل بحملة العلم وأهل الفضل وأخذ عنهم، حدثني صهره وقال: أنه امتهن كاتباً للعرائض في سوق العلاوي في أيامه الأخيرة، حيث ضاقت ذات يده، وذكر أن وفاته كانت سنة ١٣٣٥ هـ، وذكره الشيخ عبد المولى الطريحي في كتابه

(الحائريات) ما هذا نصه: هو ابن الحاج جواد بدقت المتقدم الذكر مات أبوه وهو صبي لم يراهق الحلم، فأخذ يكتسب بيده لأنه كان خطأً فكتب الحجج الشرعية والمكاتيب وقد التجأ إلى ذلك لكثرة أفراد عائلته وقلة ذات يده ونشأ ما بين ذلك محباً للأدب وأهله وتتبع آثار أبيه وجمعها على ما في غريزة الطبيعة التي توارثها من أبيه فجعل ينظم بعض الأبيات ولم يتخذ الشعر له صناعة يستعيش بسببه وقد ناهز عمره الستين^(١).

كما ترجم له الشيخ علي كاشف الغطاء في (الحصون المنيعة)^(٢).

وقد وجدت ختمه في الكثير من المستندات العائدة لأهالي كربلاء منها ورقة مغارسة شرعية لرستاق اليوسفية العائدة ملاكتها للسيد جواد الكلليدار المؤرخة في الثامن من جمادى الثاني سنة ١٣٠٨ هـ، حدثني معاصروه أنه كان أديباً حافظاً صالحاً بارع الخط ذا مقدرة أدبية ممتازة يتمتع بثقافة جيدة أهلته أن يكون في عداد الشعراء النابيين، ولم يكن بعيداً عن الأجواء الأدبية التي كان يحياها السادة آل المرشدي، واندمج في صفوف الشعراء الذين حضروا مجلسهم، فزاده ذلك ميلاً إلى قرض الشعر والإجادة فيه، ولا شك أنه أفاد كثيراً من الإطلاع على خزانة السيد كاظم للاستزادة من المعرفة وتوسيع مداركه وتفهمه للواقع، حتى حقق له شهرة وسار ذكره سير المثل.

نموذج من شعره:

ورث عن أبيه حب الأدب وانشغل به، وملك ناصية اللغة ومسك بعنان القريض، حتى قدم للأدب زهرة شبابه ورفده بعدد من القصائد التي تحمل طموحاته، وأودعه كثيراً من فنون شعره، ذلك الشعر الذي يجمع بين المتانة والرقة بعيداً عن الابتذال والإسفاف، وبالرغم من أن شعره اختص بالمناسبات، لكنه لا يخلو من جزالة في التركيب وإبداع في

(١) الحائريات - للشيوخ عبد المولى الطريحي (مخطوط).

(٢) الحصون المنيعة / الشيخ علي كاشف الغطاء ج ٢ ص ١٤٢ (مخطوط).

المعاني، قال راثياً العالم الجليل الشيخ محمد طه نجف:

دهر العنا أكلنا بالأمين
 ودك طود الصبر منا على
 أسمعنا واعية يالها
 محمد طه الذي قد سما
 من غامض العلم يبين لنا
 كم حكم أحكمها دقة
 تبصرة الرشده غداً موضحاً
 أحكامه الأحكام نهج الهدى
 ويومه أعظم يوم على
 وقال مؤرخاً مأذنة الروضة العباسية:

بحضرة القدس وغاية الأمل
 فقل لبانيها سعدت فبذا
 وقل لمن يرقى بها مكبراً
 مأذنة زانت لعباس البطل
 أحبطت نسرأ ويغوثاً وهبل
 أرخ (فقل حي على خير العمل)

١٣١٩ هـ

وقوله راثياً الحاج محمد كريم خان:

الله أصبح ركن الدين مفتقدا
 قالوا توفي في كرمان أعلمها
 العالم الفاضل النحرير من كرمت
 فالخلق من بعده أضحى الجميع سدى
 فقلت رابع أركان الهدى فقدا
 أخلاقه الغر عن وصف وطال يدا

فبتّ في قلقٍ دام الحشاشةِ
والأخبار تهوى لقلبي دائماً كمدا
وأسرعت مقلتي في فيض أدمعها
حتى خشيت عليها بعد ذا رمدا
حتى إذا نزحت ما في خزائنها
صارت له تستمد القلب والكمدا
فقلت لا رملة بانث على أمل
والطرف منها من الأفكار ما رقدا
أيتامها حولها باتت بمسبغة
ولا ترى في قوتها أحدا
لو أنها علمت من كان يذكرها
بالقوت ما نسيت برأله أبدا
ولا تعزت بشيء لا ولا سلبت
عنه ولا استعملت كحلاً ولا سنداً
وقل لبعض أناس فيه قد شمتوا
لما رواه على هام العلى صعدا
إن تشتموه فما في الموت ويلكمو
شامة وهو محتوم لكم أبدا
لكنكم قد عميتم من جهالتكم
والموت منه عليكم جاعل رصدا
وقل لمن ساءه هذا الفقيد فلا
تحزن له أنه ما مات بل فقددا
إن لم يكن منه علماً وارثاً أحد
فنور أحمد من ذاك المنير بدا
إن العقول لعشرٌ والجميع أتت
تدعو ألا أرخوه (غاب نور هدى)
لما قضى حل أقصى الوجد ساحتنا
هناك نادى الهوى أرخ (كريم غوى)

وقال:

بالجد حق العلا وقيت لا اللعب وعزيمة سبقت سيارة الشهب
جواد فكري لا يكبو السريع به والنظم يشهد إني من ذوي الحسب
ومن تعاطي مدام الشعر أشربها ثملت لا من تعاطي ابنة العنب
مدّ البسيط انبساطاً سيع أبخرة ملأتها دفقة من لؤلؤ رطب
حلّيت جيد زماني في القريض كما أجياد أحقاها حلاً لشعر أبي

هذا ما استعطت الحصول عليه من شعره، وعسى أن نقف في المستقبل القريب على قصائد أخرى تكشف لنا شاعريته بصورة أدق وأشمل.

٢٦- السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني

المتوفى سنة ١٣١٥ هـ

هو السيد محمد حسين بن محمد علي بن محمد حسين الحسيني المرعشي الشهرستاني الحائري، ولقب الشهرستاني لحق به لمصاهرته بأسرة السيد محمد مهدي الشهرستاني الموسوي.

ولد في كربلاء سنة ١٢٥٦ هـ ونشأ بها، وأخذ على أعلامها حتى كان من المراجع الذين يشار إليهم بالبنان، قال عنه سيدنا المحسن الأمين في أعيانه: العالم الأديب له مشاركة في فنون عدة وأخذ الفقه والأصول عن الأردكاني وهو أشهر تلامذته واجلهم يروي بالإجازة عنه وأخذ الهيئة والنجوم عن المرزا باقر اليزدي والحساب والهندسة

والعروض عن الميرزا علام الهراوي الحائري، صنف غاية المسؤول في الأصول طبع في إيران، وشوارح الأعلام في شرح شرائع الإسلام و(الترياق الفاروقي) في الفرق بين المتشعبة والشيخية، و(تنبيه الأنام على كتاب إرشاد العوام) لبعض الشيخية رداً عليه، وبلوغ الإشارة في تلخيص شرح الزيارة، ومواقع النجوم في الهيئة واللباب في الاسطرلاب، وسبل الرشاد في شرح نجات العباد، والدر النضيد في نكاح الإمام والعبيد، والموائد شبه كشكول، ورسالة في نسب المرعشيين وتراجم أسلافه، والكوكب الدرّي في معرفة التقويم^(١).

وترجم له العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي فقال: هو بن السيد محمد علي المرعشي وأمه كريمة السيد مهدي الشهرستاني الكبير كان من مشاهير علماء كربلاء في عصره قرأ عليه جماعة من أفاضلها منهم صاحب الديوان الشيخ محمد حسن (أبو المحاسن) ذكره صاحب المآثر والآثار وطبع جملة من مؤلفاته وتبلغ ٣٨ تقريباً في شتى العلوم كالفقه والأصول والرياضيات والكلام والردود توفي في ٣ شوال سنة ١٣١٥ هـ وعمره (٥٩) سنة وأرخ بعضهم وفاته بقوله (انظمت والله أعلام التقى) وكانت وفاته يوم سماء ممطر، وقد ترجم له في (حسن الوديعه) و(الذريعة) و(الأعلام) للزركلي وغيرها^(٢).

وفاته: كانت وفاته رحمه الله في ٣ شوال سنة ١٣١٥ هـ ودفن في مقبرة الأسرة في المشهد الحسيني خلف قبور الشهداء، ورثاه الشاعر الكبير محمد حسن أبو المحاسن بقصيدة مطلعها:

حامي الشريعة قد ضاقت بك السبل فلا رجاء ولا قصد ولا أمل

وأعقب ولده الحاج مرزا علي أحد أعلام كربلاء المتوفى سنة ١٣٤٤ هـ.

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين العاملي ج ٤٤ ص ٢١٢.

(٢) ديوان أبي المحاسن الكربلائي - تحقيق الشيخ محمد علي اليعقوبي ص ١٨٥.

نموذج من شعره:

كان صاحب الترجمة شاعراً مجيداً وأديباً فذاً، رقيق الطبع، جميل النظم، مشارك، مشهور بالفضل والعلم، وأجمع المؤرخون على تضلعه في الأدب والنظم البديع بكل أنواعه مضافاً إلى تقدمه في العلوم الحكمية، وله مهارة فائقة في قرضه للشعر بشتى فنونه واغراضه، طبعت له (منظومة التهذيب) وهي أرجوزة شعرية بديعة تشتمل على (٢٨٨) بيتاً وأولها:

الحمد لله الذي هدانا	إلى طريق الحق واجتباننا
وفقنا بلطفه توفيقا	أكرم به مصاحباً رفيقا
مصلياً على الذي قد أرسلنا	هدى ونوراً كاملاً مكملنا
وآله وصحبه السعدود	العاكفين الركع السجود
هم سعداء منهج التصديق	إذ صعدوا معارج التحقيق
وبعد هذا غاية التقريب	مهذب لمنطق التهذيب
مقرر القواعد الميزان	مقرب لها إلى الأذهان
جعلته تذكرة وتبصره	لمطالب القواعد المقرره
لا سيما للولد المكرم	ومن يسمى باسم خير الأمم
دام له التوفيق والتأييد	وحسبي المهيمن المجيد

(المقدمة)

العلم تصديق إذا ما كانا
وغيره تصور واقتسما
وهو بأن يلحظ أمر يعقل
وافتقروا الوضع ما يصون
فوضعوا المنطق منه يعرف
لنسبة حاكية إذعانا
ضرورة ونظراً بينهما
لكسب مجهول بذلك يحصل
من خطأ في الفكر قد يكون
موضوعه الحجة والمعرف

(المقصد الأول في التصورات)

دلالة اللفظ على ما ساوقه
وجزؤه تضمن وما خرج
واعتبروا فيه لزوماً علماً
يلزم ما في كلامي سبقاً
وليس عكسه يلازم فلا
من المعاني سميت مطابقه
فعندنا في التزام مندرج
بالعرف أو عقلاً وكل منهما
مقدراً إن لم يكن محققاً
يلازمان ما ذكرنا أولاً

(فصل في المركب والمفرد)

لفظ يجزئه على الجزء بدل
فقام وذاك أما خبر
وما سواه مفرد فالكلمة
إن استقل نحو قومي باتوا
وأيقا إن وحد معنى علماً
ودونه مشكك إن اختلف
بالوضع والقصد مركب كقل
أو هو إنشاء كيا قوم اذكروا
ما كان مقروناً بأحد الأزمنة
وما عداه الاسم والأداة
فمع تشخيص يسمى علماً
مصدقه والمتواطي ما نتلف

لها جميعاً فاشترك وقعا
سمى منقولاً إذا الوضع هجر
وغيره المجاز والحقيقه

وإن تكثرت معان وضعا
وإن يكن في الثان منها اشتهر
وانسبه للناقل في الطريقه

(فصل في الكلي والجزئي)

جزئي والكلي بالقصد يرى
وقد يكون ممكناً لا يقع
مع امتناع الغير والإمكان
أو غيره قيل كعلم الله

ممتنع الصدق على ما كثرا
وذاك في الخارج قد يمتنع
أو وجد الفرد بغير ثان
أو وجد الكثير بالتناهي

(فصل في نسب الكليات)

إن كان كلياً فعند المنطقي
تساوياً كذا النقيض علماً
سمى مطلقاً الأعم والأخص
يثبت جزئياً فمن وجد اتى
بينهما التباين الجزئي
فأحفظه حفظ العين واللجين
على الأخص وهو في المعنى يعم

مابين كليين من تفارق
تباين والصدق كلياً سماً
الصدوق كلياً لجانب يخص
عكسها النقيض والصدق متى
والحكم في رفعيهما جلي
كذا نقيض المتباينين
ويطلق الجزئي أيضاً عندهم

(فصل في الكليات)

ينقسم الكلي عندهم إلى
فإن يكن جواب ذي المهية
جواب كلها فذا قريب
فالمبتدأ مثل بالحيوان
والثاني عندهم هو النوع وقد
بما على المتفقات حملا
وقد يقال ذا على مهية
إذا بما هو عنها قد سألوا
وخص هذا بالإضافي كما
بينهما العموم من وجه لما
فمورد الأولى كالإنسان
وتصعد الأجناس من نحت إلى
ما بين هذين لدى الثقات
الثالث الفصل وذاك ما حمل
فإن يكن يمين المهية
أعني القريب فهو القريب
فإن يكن ذا الفصل ينتمي لما
الكلي مقوم لكلي علا

خمس وعد الجنس منها أولا
وبعض ما شاركها الجنسية
وغيره البعيد يا حبيب
والثاني كالنامي للإنسان
عرف كالجنس برسم لا يجد
مهما يكن عنها بما هو سئلا
قد شاركت لغيرها جنسية
فالجنس في الجواب عنه يجعل
سابقه باسم الحقيقي سما
تصادفا وافتراقا بينهما
والثان كالنطفة والحيوان
جنس من الأجناس طراً قد علا
سمى باسم المتوسطات
بأي شيء هو ذاتاً لو سئل
عن كل ما شاركها الجنسية
وغير البعيد بالبيب
ميزه كان له مقوما
مقوم أيضاً لما قد سفلا

وليس عكسه بكلى كما
 من إنها ما كان خارجاً على
 والخامس العام من الأعراض
 أيضاً بما يكون خارجاً على
 إن يكن انفكاً كل منها
 بحيث لو تصور الملزوما
 أران من تصور الملزوم
 وغيره يضرده مرسوم
 كأكل الجنة ذات الرفعه
 بالعكس من ذاك ترى المقسما
 حقيقة واحدة قد حملا
 ورسموه في الزمان الماضي
 حقيقة وغيرها قد حملا
 ممتنعاً فذا يسمى لازما
 تصور اللازم واللزوما
 مع لازم يحزم باللزوم
 غيرهما مفارق يدوم
 أولائل ببطء أو بسرعه

(فصل في الكلي الطبيعي)

مفهوم كلي ومعرض رسم
 وسم مجموعيهما عقلياً
 وعندنا إن الطبيعي إن وجد
 بالمنطق والطبيعي وسم
 وذا في الأنواع يرى جليا
 فمع أشخاص وجوده اتحد

(فصل في المعرف)

معرف الشيء على ما قررا
 وكونها أعرف من معرف
 ولا مساو في الوضوح والخفا
 وكونه مساوياً أهم
 قول يفيد جملة التصورا
 معتبر ولا يجوز ما خفي
 فحقه أن يوضح المعرفا
 لا ينظر الأخص والأعم

والرسم ما يعارض يخص
وناقص بضده قد اشتهر
عندهم والتمام منه عاري
وذاك في اللفظي عندهم أتم
تفسير لفظ لم يكن مبينا

فالحد بالفصل القريب خصوا
فالتام بالجنس القريب يعتبر
والعرض العام بلا اعتبار
وجوزوا في ناقص ذكر الأعم
وهو الذي يقصد منه علنا

(المقصد الثاني في التصديقات)

قضية نحو غلامي كاتب
لشيء أو بالنفي كاتبين أت
سمى والمنفي يدعى سالبه
سمى بالمحمول ما يحكم به
وسم بالشرطي ما غداه
مقدم والشان يدعى تاليا
موضوعها فبالطبيعة رسم
تلام الجزئية المحصورة
أن يعدم الموضوع دون السالبة
أو ذهنياً أو مقدرأ يا ذا التقى
وبالحقيقة والذهنيه
معدولة وغيرها المحصله

قول يقال صادق أو كاذب
فما حكمت فيه بالإثبات
حماية مثبتته بالموجبه
في زبر المنطق أي في كتبه
ويستعان لارتباطها هو
وجزؤه المذكور فيه أولاً
وإن يكن نفس حقيقة علم
وغيرها مهملة مهجورة
ولا يجوز في خطايا الموجبه
بل أوجوا وجوده محققاً
سميت الثلث خارجيه
ما كان حرف السلب جزء الجزء له

(فصل في الموجهات البسيطة)

فإن يكن نسبتها مصرحه
ومابه تبين الكيفية
فإن يكن حكمك بالضرورة
مادامت الذات على الدوام
وإن تكن بوصفه منوطه
أو كان في وقت معين فذى
وإن يكن فيه الزمان نكره
وإن يكن حَكْمَانِ فِي الْقَضِيَةِ
مادامت الذات فتلك دائمة
وإن تكن دائمة وصفيه
وأحكم على النسبة بالعقلية
وعرفوا بمكنة تعم
باللاضرورية في الخلاف

كيفية كانت هي الموجهه
سمى فيها جهة القضيه
لنسبة القضية المذكورة
فهى الضرورية في المقام
فهى التي تعم من مشروطه
وقتية مطلقة فليؤخذ
فسمها مطلقة منتشرة
بأنها دائمة الكيفة
لقيد الإطلاق أنت ملازمه
فهى التي تعم من عرفيه
وسمها مطلقة الكيفية
وهى التي مما مضى عم
تلك بساط لا اختلاف

(فصل في الموجهات المركبة)

بلا دوام الذات عندنا متى
سميتا وقتية منتشرة
باللاضرورية ذاتا قيدت
باللاضرورية في الوجود

قيدت العامتان خصتا
كما أتى في صحف منشرة
ماعم من مطلقة تسمت
وإن يكن لنا من القيود

بلا ضرورة جانب ثبت
وهي المركبات فيما نصوا
ممكنة تعم عند العقلاء
مطلقة تعم فيما جعلوا
توفقا في الكم دون الكيف

وقيد ممكنة التي مضت
فسميت ممكنة تخص
فلا ضرورة إشارة إلى
واللادوام لإشارة إلى
هماع الأصل بغير كيف

(فصل في الشرطية)

إلى اثنتين قسمة جليه
يحكم فيها بثبوت الحكم له
يثبت غيره كذا النفي اجعلن
حكمك ذا بعلة مستنداً
يصل إلينا يستعن بنا بعن
ورسمت في الكتب المفصلة
لنبيستيها أو على الخلاف
كذبا فقط فتلك تمنع الخلو
مانعه الجمع وكل منها
لذات جزئها التنافي ثابتا
وإن يكن حكمك فيها قد رسم
فسمها كلية كما أتى

قد قسموا القضية الشرطية
أولها ما سميت متصلة
معلقاً له على تقدير أن
وهي للزومية إن لان بدا
والانفاقية غيرها كمن
وقسمها الثاني هي المنفصلة
بما يكون الحكم بالتنافي
صدقاً وكذباً فالحقيقة أو
أو يتنافى الصدق حسب قسما
هي العنادية إن كان أتى
وغيرها بالاتفاقية سم
على التقادير جميعاً ثبتا

وبعضها معيناً شخصية
 وبعضها معيناً شخصية
 وغيرها موسومة بالمهملة
 وطرفا القضية الشرطية
 حملتان أو على الخلاف
 لكن كلاً منهما لما امتزج
 قضيتان صارتا قضية
 أو مطلقاً قسمها جزئية
 مهملة مهجورة معطلة
 قضيتان صارتا قضية
 على توافق أو اختلاف
 مع الأداة عن تمام قد خرج

(فصل في التناقض)

إن التناقض اختلاف عرفا
 بحيث كان الصدق كل منهما
 وشرطه تخالف الكمية
 ووحدته الموضوع والمكان
 جزء أو كلاً قوة فعلا كذا
 وللضرورة كان الممكنة
 وهكذا ممكنة منوطه
 وقرروا المطلقة الموصوفة
 وللمركبات مفهوم بدا
 لكننا الترديد في الجزئية
 بين القضيتين فيما عرفا
 لكذب أخرى ويعكس لازما
 كذلك الجهات والكمية
 والشرط والمحمول والزمان
 إضافة وحدتها شرط لذا
 رفعا كذا مطلقة للدائمة
 بالحين للمشروطة البسيطة
 بالحين للعرفية المعروفة
 بين النقيضين أنى مرددا
 يلحظ في الأفراد لا المهية

(فصل في العكس المستوى)

عكس القضية بالاستواء
للصدق والكيف وعكس موجبة
لأنه يجوز أن يعما
والعكس للسالبة الكلية
لولاها سلب شيء عن نفس لزم
لأنه يجوز أن يعما
والعكس في الموجهات الموجبة
فالعكس للدائمة الموجهة
كذلك للعامتين قرروا
كل من الخاصتين لازمه
وليس للممكنتين مطلقا
والعكس في السالبة الموجهة
فالعكس للدائمتين دائمة
والعكس للعامتين قررا
والعكس للخاصتين جعللا
لكنها مع لا دوام البعض
وبينوا الكل بأن الأصل مع
ينتج للمحال والباقي لا

تبديل جزئها مع الإبقاء
جزئته موجبة لا سالبة
قال كذا المحمول حيث عما
كنفسها في الكم والكيفية
وما لجزئيتها عكس علم
موضوعها أو ما يوى مقدا
قرر كيفما الدليل أوجبه
حينية ممكنة لها جهة
كذا الضرورية فيما ذكروا
في عكسه حينية لا دائمة
عكس يكون ثابتاً تحققا
عين كيفما الدليل وجهه
فتلك عكس لها ملازمة
عرفية تعم فيما سطرأ
عرفية تعم أيضاً مسجلا
ضمت إذا الخلف بهذا يقضي
نقيض عكس في القياس لو وقع
عكس لها بالنقيض فليحصلا

(فصل في عكس النقيض)

تبديلنا يقتضي الجزئين
أو جعلتا نقيض ثان أولاً
فذا عكس للنقيض عندنا
حكم السوالب التي تقدمت
ويعرف البيان والنقض بما
وبينوا في المستوى السالبه
عكسا إلى عرفية تخص

مع اتفاق الصدق والكفيين
مع اختلاف الكيف مهما جعلتا
وحكمه في الموجبات ههنا
في المستوى والعكس أيضاً قد ثبت
قدمته في مبحث تقدا
جزئية وههنا للموجبة
فرضاً وبالخاصتين خصوا

(فصل في القياس)

إن القياس هو قول الفا
مستلزماً حتماً لقول آخر
فيه الذي له القياس الفا
فذاك موسوم بالاستثنائي
والأول الشرطي والحملي
فسمي الموضوع فيه أصغرا
أعني من المطلوب فيما قرروا
وسم ما لا صغر فيه الصغرى
فإن يكن محمول صغرى يجعل
والشان ما للأوسط محمولها

من القضايا ولذات ألفا
وذا اقتراني إذا لم يذكر
بشخصه والشرط إن تخلفا
وليس في المثال من خفاء
والحكم في ثانيهما جلي
كذلك المحمول يدعى أكبرا
وسم بالأوسط ما يكرر
كذاك ما لا كبر فيه الكبرى
موضوع كبرى فهو شكل أول
وثالث إن كان موضوعها

وليس عن ذا الحصر من محول
وشرط صغريه هي الفعلية
موجبتان إن تركبا مع ال
سالبة السالبة فليقل
دور يعده الجهول مشكلا
كلية الكبرى بلا خلف يقع
أو يوجد العكس بسلب الكبرى
مع الضرورية والمشروطة
كلية حيث الدليل أوجبه
نتيجة السالبة الجزئية
وبينوا أيضاً بعكس الصغرى
لا تتخذ من دونها وليجة
وكونها موجبة كلية
كذلك الموجبة الجزئية
كلية كعكسه لا سالبة
كلية او كان تلك الموجبة
جزئية كما عليه أفضلاء
بالخلف أو بالعكس للقضية
مع النتائج لدى التقريب

ورابع إن كان عكس الأول
وشرط كبرى الأول الكلية
وكونها موجبة لينتج ال
موجبة الموجبتين مع ال
وذا ضروري فلا تصغ إلى
والشرط في الثان اختلاف الكيف مع
وشرط أيضاً دوام الصغرى
وإن تر الممكنة المربوطة
لينتج الكليتان السالبة
وينتج المختلفا الكيفية
بين بالخف وعكس الكبرى
ثم مع الترتيب والنتيجة
وشرط صغرى الثلث الفعلية
لينتج الموجبة الكلية
موجبة جزئية مع موجبة
وإن يكن الفتا مع سالبة
مع كونها كلية ضمت إلى
فلينتج السالبة الجزئية
صغرى أو الكبرى مع الترتيب

واشترطوا في الرابع الإشكال
كذلك الإيجاب في الجزئين
أو اختلاف لهما كيفية
لينتج الموجبة الكلية
وهكذا الموجبة الجزئية
كذلك السالبة الكيفية
ومثلها السالبة الكلية
فكلها ينتج للجزئية
إن لم يكن سلب وإلا نتجت
أو يعكس القياس أو ترتيب
أورد للثاني بعكس الصغرى
وقرروا في الضابط الشرايط
مع كونه ملاقياً للأصغر
ينوبه عموم موضوعية
مع اختلاف لهما في الكيف
متى يكن نسبة وصف الأوسط
لها المنافات لدي المستبصر

كلية الصغرى بلا إشكال
فإنه شرط بغير عين
إن أحرزت أحدهما الكلية
مع القضايا الأربع الحملية
ضمت مع السالبة الكلية
ضمت مع الموجبة الكلية
ضمت مع الموجبة الجزئية
موجبة بحجة جلية
سالبة وذاك بالخلف ثبت
ثم نتيجة وذا قريب
وثالث متى عكست الكبرى
عموم موضوعية الأوسط
بالفعل مع حملة للأكبر
لا كبر يكون في القضية
فذاك فيها قرروه يكفي
لرصف أكبر كما في الضابط
لنسبة هالذات الأصغر

(فصل في القياس الشرطي)

مركب الشرطي الاقتراني
يكون كل منهما حملية
على توافق أو اختلاف
وساير الأشكال فيها تغفل
من القضيتين في البرهان
وواحد القسمين الشرطية
ولا أرى في الحكم من خلاف
وليس في تفصيلها نفع فصل

(فصل في الاستثنائي)

ما هو موسوم بالاستثنائي
ينتج مما كان في اتصال
ورفع كل منتج كوضعه
إن كان من مانعة الجمع وفي
وخصه باسم قياس الخلف إن
إبطالك النقيض وهوائل
فعندنا بلا خلاف جائي
وضع مقدم ورفع التالي
من الحقيقية دون دفعه
مانعة الخلو بالرفع اكتفى
تقصد به الإثبات للمطلوب من
لاقتراني وما يقابل

(فصل في الاستقراء والتمثيل)

تصفح الأفراد بالتتابع
وسم بالتمثيل ما بين
لمثله في علة الحكم لأن
والأصل في طريقه الترديد
لحكم كليها بالاستقراء دعي
شركه جزئي على ما بينوا
يثبت فيه حكمه بلا وهن
والدوران عندهم سديد

(فصل في مواد الأقيسة)

ومامن القياس برهاني
 أما بأولية أو تجربة
 أو بتواتر من الروايات
 فإن ترى أوسط مع عليته
 في الذهن على لها في الواقع
 وغيره الآني في الميزان
 ومامن المسلمات الجدلي
 ومامن المقبول والمظنون
 ومامن المشبهات الفاضلة
 فهذه موارد الأقيسة

كل مقدماته قطعي
 أو حسن أو قطره أو مشاهدة
 هي الأصول لليقينيات
 للحكم في القياس أي لنسبة
 فذاك باللمي عندهم دعي
 وهذه الأقسام للبرهان
 وهكذا الشعري من المخيل
 هو الخطابي على اليقين
 فذاك باسم السفسطي عرفا
 فاخدم لعلمنا تكن رئيسة

(خاتمة في أجزاء العلوم)

وإن أجزاء العلوم الدائرة
 من تلك موضوعاتها وهي التي
 في العلم والثاني المبادي
 حدود موضوعاتها أو كانت
 أو كانت الحدود للأجزاء
 وهكذا مقدمات بينة
 كانت عليها يبني في العلم ما

ثلثة وهي لدينا ظاهرة
 يبحث عن أحوالها الذاتية
 وتلك عندنا أولى السداد
 حدود أعراضها ذاتية
 وذاك واضح بلا خفاء
 بنفسها أو بينتها البينة
 يطلب فيه من قياس علما

مسائل وهي قضايا تطلب
للعلم أو نوع له مقطوع
منها أو محمولاتها إذ تطلب
عنها وللذات إليها لاحقة
ما قيل مقصود تبدأ جعلاً
ما إن يدونه الشروع لا يتم
كالحد للعلم وذكر الغاية
قبل الشروع فيه يذكرون ما
قد بلغت عندهم ثمانية
وذكره قبل الشروع مفترض
يكون عابثاً وليس عاقلاً
لينشط الطالب كيما ينفعه
وذكرها قيل الشروع لازمة
ليظهر الإجمال عند الطالب
قلب الذي يطلب علماً متقناً
ليطلب اللائق حتى يأخذ
في أي رتبة يرى مكانه
وليتأخر حيثما قدرتبوا
في كل باب ما يليق الطالب

ثالثة منها على ما حسبوا
في العلم موضوعاتها موضوع
أو عرض بالذات أو مركب
مطالب ترورها مفارقة
لفظ المبادي ربما قيل على
كذلك بالمقدمات قد رسم
برجه خبرة وفراط الرغبة
وذكر موضوع وكان القدا
سموه فيه بالرؤوس وهيه
فأول الرؤوس عندهم غرض
لأن من كان لذاك جاهلاً
والثان عندهم بيان المنفعة
وثالث الرؤوس عندهم سمة
وذي هي العنوان للمطالب
رابعها مؤلف ليسكنها
خامسها مزاي علم هو ذا
سادسها من الرؤوس أنه
ليقدم التالي على ما يجب
السابع القسمة حتى يطلبها

والثامن الانحاء للتعليم
أعني بها الكثير من فوق وما
الثالث التحديد أي فعل لحد
بما به طريق تحصيل الهدى
وعندنا هذا بلا معاند
والحمد لله العلي الغالب
مهذب في منطق التهذيب
قد وقع الفراغ من تحريري
على يد العبد الحقير الخاطي
ثالث شهر رجب المرجب
ثالثه بعد ثمانين تلا
من هجرة منسوبة إلى النبي
على الذي هاجرها سلام

أربعة والبدء للتقسيم
كان يعكسه بتحليل سما
والرابع البرهان وهو قد يجد
يظهر للذي أراد الاهتداء
من بينها أشبه بالمقاصد
لنظم ما دمت من المطالب
خال من التعقيد للتقريب
لنظمه في حالة المسير
سمي جده قتيل الشاطي
في بلدة الكاظم من آل النبي
للثلاثين بعد ألف قد خلا
القريشي الهاشمي العربي
من السلام وهو الختام

ومن أشعاره الطريقة قوله خمساً^(١) قصيدة الشريف الرضي:

أمسيت والهـم في إيران يطرقني
وذكر من حلّ في كوفان يقلقني
والكرب طول الليالي ما يفارقني
(من لي بعاصف شمالاً يبلغني

إلى الغري فيلقيني وينساني)

(١) تراث كربلاء - للمؤلف ص ٢٨٧.

إلى الذي طهر الجبار طيبته إلى الذي بشر المختار شيعته

إلى الذي أوجب القربى مودته (إلى الذي فرض الرحمن طاعته

على البرية من جن وإنسان)

إن لم يكن عاصف أسعى على قدمي أسعى برأسي وقلبي مهجتي ودمي

أسعى يأ جفان عيني نحو ذي الكرم (ما استعين بشملا ل ولا قدم

من ترب ساحته طوبى لأجفاني)

من كان رب العلى في الذكر مادحه وأظهر القلم الأعلى لوايحه

بمدح اللوح قد أبدى صفايحه (علي المرتضى الحاوي مدايحه

أسفار توراته بل آيات قرآن)

قد حاز من كل فضل ما يجيرنا فإن نقل واجب فالعلم يردعنا

وإن نقل ممكن فالوصف يمنعنا (تنزه الرب عن مثل يجبرنا

بأنه ورسول الله سيان)

عم البري في ألطاف رحمته فالمؤمنون ثووا في ظل رأفته

واستأصل الكفر من أسياف نقمته كأن رحمته في طي سطوته

أدام وجرة في آساد خفان)

ساد الخلائق مذ صاروا له خدماً إذ كان بحراً وطوداً سيداً علماً

نال العلى شياً خاض الوغى قدماً عم الورى كرمأ فاق الذرى شمما

روى الثرى عنماً من نحر فرسان

لولا حسامك كيف الدين يتتظم لولاه شمل الهدى ما يلتئم

لولاه كيف أساس الكفر ينهدم (فالدين منتظم والشمل ملتئم

والكفر منهدم من سيفه العاني)

بنوره أشرق الآفاق من ظلم (بناره أحرق الأوثان في الحرم

بمائه برد الأكباد من هيم (كالبرق في نسيم والنار في ضرم

والماء في سجم من بحر أفنان)

حديدة نزلت والله منزلها (من السماء بروح منه يحملها

في ساعدِ قدرة الباري تطلها (فقاره وهي في غمدٍ يجلها

أي الوعيد حواها جلد قرآن)

تراه في فضله ناراً على علم (به انتمى كل من ينمي إلى كرم

إنه وحد الله لم يسجد إلى صنم (قد اقتدى برسول الله في ظلم

والناس طراً عكوف عند أوثان)

كم آيةٍ منه في آفاقها زهرت (بها عيون أعادي الدين قد سهرت

سارت براهينه في الأرض وانتشرت (تعساً لهم كيف ضلوا بعدما ظهرت

لهم بوارق آياتٍ وبرهان)

يوم الغدير رسول الله أنزلهم (مستوقفاً لاجتماع القوم أولهم

عند الهجير ترى في الشمس منزلهم (فهل أريد سواه حيث قيل لهم

هذا علي فمن والاه والاني)

أبو حنيفة هل ينمي لمكرمة (أم ابنه يرتجى يوماً للمحمة

وهل له زوجة كالطهر فاطمة (هل ردت الشمس يوماً لابن خيثة

أم هل هوى كوكبٌ في بيت عثمان)

هل نال عمراً أبو حفصٍ بصارمه فأصبحت أخته ثكلٍ بمأتمه
او كان عثمان فرداً في مكارمه (هل جاد يوماً أبو بكر بخاتمه

مناجياً بين تحريم وأركان)

ابن الكريمين عمران وفاطمة مفسر الذكر من بدوٍ لخاتمة
كم خصلة فيه للأناف راغمة (لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة

لولاه لم يفهموا أسرار قرآن)

أبو الشريفين سبطي سيد الأمم بسيفه بعد الأوثان عن حرم
بعلمه نور الآفاق عن ظلم (لولاه كان رسول الله ذا عقم

لولاه ما اتقدت مشكاة إيمان)

هو السبيل الذي تاه الأولى سلكوا في غيره وبوادي غيهم هلكوا
لولاه ما كان لا جنٌ ولا ملك (لولاه ما خلقت أرض ولا فلك

لولاه لم يقترن بالأول الثاني)

هو الجواد كفى بالجوود مكرمة هو الشجاع أما يكفيك منقبة
سلي أولي العلم إما كنت جاهلة (هل في فراش رسول الله بات فتى

سواه إذ حف من نصلٍ بنيران)

ذا حجة الله يكفي العلم عن خبر وآية الله يغني العين عن أثر
إن قيل ربّ فقل كلا أبا مضرٍ (ما كان رباً ولكن ليس من بشر

وليس يشغله شأن عن الشأن)

هو الذي سيد البطحاء أولده والله أيده قدماً وسدده
وسيد الرسل رباه وأرشدته (هو الذي كان بيت الله مولده
فطهر البيت من أرجاس أوثان)

الله عظمه قدراً وبجله واختاره واجتباه حين فضله
تبا لمن حط عن عجلية منزله (هو الذي من رسول الله كان له
مقام هارون من موسى بن عمران)

ذا صاحب القبة البيضاء في النجف قد نال كعبة منه أعظم الشرف
إذ كان مولد ذاك الدر كالصدف (هو الذي صار عرش الرب شنف
إذ صار قرطينه ابنه الكريمان)

كم عقدة من شبا صمصامه فتحت وآية من سنا تبيانه أفصحت
وراية الكفر من أقدامه افتضحت (أقدامه مسحت طهراً به مسحت
يد الإله لتبريد وإحسان)

يا من لديه ملوك الأرض قد ركعت وعند صارمه أعناقها خضعت
أكرم بمنقبة فوق العلى رفعت (يا واضعاً قدميه حيثما وضعت
يد الإله عليه عز من شان)

ها وجهه إن أرددت الشمس والقمر وكفه إن عنيت البحر والمطر
إن مستها حجر أكرم به حجرا (عمت شآببيه الآفاق إن سرحا
سقته فهو مع الطوبى بصنوان)

إني لأنشد أهل الفضلة منه ليست عليهم لعمر الله مشكلة

هل مثله أحد في الجود منزلة تفيض راحته للناس معجزة

عقد اللئالي بلا مهل كنيسان

تراه بحر الندى والجود ساحله يؤب مستبشراً باليسر سائله

ما خاب آمله ما قل نائله (رحب الأكف إذا فاضت أنامله

لو لم يقل حسب ثنى يوم طوفان)

فاق الخلائق طراً في مكارمه كذلك هم صاروا جميعاً طوع خاتمه

ما عمر إذا أحقه ثكلى بما يمه (ما تستقر الرواسي تحت صارمه

كالطود تندك من أس وبنيان)

أوصاه بالصبر والأسرار مودعة رسول رب العلى والعين مدمعة

فأغمد السيف والأكباد موجعة (لولا الوصية فالشيخان أربعة

يوم السقيفة بل عثمان اثنان)

بنو اللئام سكارى في إمارتها وآل أحمد اسرى في مرادتها

وهم نجوم المعالي شمس دارتها (فيا عجباً من الدنيا وعاداتها

ان لا تساعد غير الوغد والداني)

الله طهره قدماً وحصنه وبالهدي والندى والعلم زينه

واختاره واصطفاه حين كونه (من كان نص رسول الله عينه

لإمرة الشرع تبليغاً بإعلان)

أقامه الله فينا سيداً علماً يبقى به شمل دين الله منتظراً

أوحى إلى عبده وحيأ به عزماً (فقال بلغ وإلا فادر إنك ما

بلغت حق رسالاتي وتبياني

فأوقف القوم في الرمضاء وامتلات بطن الشعاب بأقوام بها ذريت
أبلغ بموعظة ما مثلها قرئت (بين الجماهير في البيداء قد لمت
بكل من كان من أعقاب عدنان)

نادى على أجل الناس منقبة أكرم به وهو أعلى الخلق مرتبة
مولي لرهط أتت للدين راغبة (وقال صحب رسول الله قاطبة
بخ لذاك وكان الأول الثاني)

من بعدما أوجب الباري مودته من بعدما جدد المختار نبوته
من بعدما فرض الرحمن طاعته (من بعدما شدد الرحمن إمرته
على الرسول بإحكام وإتقان)

من عصابة قد أعز الله معدنهم فاخترهم واجتباهم حين كوّنهم
بالنور حصّنهم بالعلم زينهم (تقدمته أناس ليس عينهم
نص الإله ولا منطوق برهان)

فاستخلفوا وغمام الجهل ظللهم وخالفوا حظهم ما كان أجهلهم
والآخرون احتذوا في الغي أولهم (حتى إذا جدت الأحداث نعتلهم
بين اليهود بتحقير وخذلان)

فانثال كل يروم الحق مبتغياً نحو الذي لم يخيب قط مرتجياً
فقام عود الهدى إذ كان منحياً (من بعد ذاك ابن هند قام مدعياً
موهياً أمره من ثار عثمان)

فشايعته أناس بئسما فعلت شبه الحمير فلا راعت ولا عقلت
وحار ذو اللب في أعجوبة نزلت (من أنه جهلت فمن به حملت
أهل الخلافة بين الإنس والجان)

الله فضل مولهاً وتجلبه والدهر أنزله ظلماً ونزله
وأمر ابن الزواني ثم فضله (لا أضحك الله سن الدهر إن له
قواعداً عدلت عن كل ميزان)

عليهم اللعن ما نجم حوى سحراً عليهم اللعن ما غيم حوى مطراً
عليهم اللعن ما غيث سقى شجراً (عليهم اللعن ما دار السما وجرى
عليهم اللعن ما كر الحديدان)

وقال مؤرخاً وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري أحد مراجع التقليد في عصره:

بالواحد الفرد استعنت مؤرخاً (علم الهدى في الخلد حي يرزق)^(١)

١٢٨٠هـ

ومما قاله في يوم ورود الشعرات الشريفة النبوية لتوديعها في الروضة المطهرة الحسينية
وكان حاملها والي بغداد الحاج حسن وفيق باشا سنة ١٣١٠ هـ:

كربلاء طلت الثريا شرفا ولعليك السماك اعترفا
مذ غابت فيك أقمار الهدى أورثت في كل قلب أسفا
أظلم الدنيا على أرجائها حيث فيها بدر تم خسفا

(١) تراث كربلاء: للمؤلف ص ٢٨٨ .

(٢) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء / للسيد عبد الحسين الكلidar الطعمة ص ٤٩ .

بقي الظلمة حتى انكشفت
 حضرة الوالي بأمرٍ من به
 فخر هذا العصر سلطان السما
 رفع الله لواء نصره
 أشرق الدنيا به مذ قدماً
 كشفت كل دجىً كان بها
 قيل ماذا النور قلت: أرخوا
 بقدم الخبر كهف الضعفا
 قام حصن الدين والأمر صفا
 وهو ذا عبد الحميد ذو الوفا
 إذ به أيّد شرع المصطفى
 مع شمس أورثته الشرفا
 وبمرآها الظلام انكشفا
 (هاكمو شعرة وجه المصطفى)^(٢)

السيد محمد خادم الحائر الشريف الحسيني مجاورٌ للأرض المقدسة كربلاء بسيرة حياته وعصره بعد، فقد جاء في (ريحانة الادب) أنه قال موبخاً نهر الفرات بالشعر الفارسي ٤٦ بيتاً ترجمت إلى العربية، وأصل القصيدة والترجمة كتبها بخط نستعليق الميرزا أبو القاسم ابن الحسن القمي، وهي محفوظة في مكتبة إمام ميرزا فخر الدين من أسباط الميرزا القمي، وهذه بعضها:

نهر الفرات أيقضي السبط ظمّانا
 هلا طفوت بطوفان لتغرق من
 هلا تغيرت مثل النيل حين غدا
 هلا جففت بعاشوراء عن حنق
 لان الحديدُ لداود النبي وسبط
 والبحر دان لموسى حين شاهده
 ومن مياهاك تروي الإنس والجانا؟
 طغوا عليه فحاكى الدم طوفانا؟
 دماً عبيطاً لمن عادى ابن عمرانا؟
 كبحر في^(١) الذي من حول كوفانا
 ابن زمزم منك القلب ما لانا
 يبغي العبور ومنك الطبع ما دانا^(٢)

(١) ني: نجف.

(٢) ریحانة الأدب: میرزا محمد علی مدرس ج ٦ ص ٧٠.

٢٧- الشيخ محمد الخطيب الخزرجي

كان حياً سنة ١٢٨٨ هـ

هو الشاعر الأديب الشيخ محمد بن مصطفى بن فتاح الخزرجي.

ولد في كربلاء، ولم نقف على تاريخ مولده، وانحدر من أسرة عربية المحتد تعرف بأل فتاح التي تنتسب إلى قبيلة (الخرزج) ونشأ بها نشأة صالحة، ولما شب عن الطوق ارتاد مجلس السادة آل المرشدي، فكان من أخص أخذان السيد كاظم وولده السيد أحمد يزاول الخطابة المنبرية وقد وجدت ختمه في ورقة بيع عائدة له مؤرخة ٢ شوال سنة ١٢٥٦ هـ، ومن أحفاده اليوم الأديب عبد الوهاب بن محمد بن مهدي (عتوكة) ابن محمد الخطيب الخزرجي.

حياة الشاعر غامضة، لأن المعلومات التي وصلتنا عنه شحيحة لا تكفي لتكوين صورة حقيقية واضحة لحياته، ولكننا نعلم أنه انضم إلى مدرسة شعراء آل المرشدي، أولئك الذين كانوا يتواجدون في الديوان من أمثال الحاج جواد بدقت والشيخ فليح بن حسون رحيم وولده الشيخ محمد والشيخ كاظم الهر وأضرابهم، مجالسهم في حلقاتهم وبيادهم أطراف الحديث، حتى أثبت جدارته، ويبدو إن مهنته كانت الخطابة، ولم تشغله هذه المهنة عن كتابة الشعر، فكان في طليعة المجلدين في حلبة الأدب، وله من الشعر الرائع الشيء الكثير، ولكنه مبعثر في مجاميع، ومهما يكن من أمر فقد أدى رسالة الحياة على أفضل ما يكون الأداء، وكان فقيهاً خطيباً صالحاً حافظاً نبيلاً أما عن السنة التي فارق فيها الحياة، فنكاد لا نعرف أيضاً عنها، ويبدو أنه كان حياً سنة ١٢٨٨ هـ.

نموذج من شعره:

لقد أخذ شاعرنا كثيراً من معاني المتقدمين، فتفنن بها وزادها جمالاً، يزخر شعره بكل ضروب الحياة وأشكالها، فقد تناول أغراض الشعر المألوفة من مدح وثناء وغزل وهجاء وما إلى ذلك، ومن خلال قراءتك لشعره، تظهر لك قابليته وعطاؤه الإبداعي، تميز شعره بمتانة اللفظ، ودقة المعنى وسلاسة التركيب وقوة العاطفة، ولعل النماذج القليلة التي بين أيدينا تعطي القارئ صورة لشاعريته، قال معباً على أبيات الشيخ فليح حسون رحيم الجشعمي في وصف وليمة في دار السيد أحمد الرشتي:

تنظيمها ونظمها مذقرنا	في مجلس فيه حياة الأنفس
تقدست ألفاظها ونظمها	حيث هو في المجلس المقدس

وله:

فجع الكرام الدهر بالمتهجد	فكأنه فجع الوري بمحمد
---------------------------	-----------------------

وجاء في مجموعة السادة آل الرشتي الخطية نص هذا القول:

(ومنهم الشيخ الأديب ونزهة الألباب وغنية الأرب الشيخ محمد الخطيب قال راثياً السيد محمد الخراساني العالم الزاهد طاب ثراه)

فَجَع الكرامَ الدهرُ بالمتهجد	فكأنه فجع الوري بمحمد
فلکم محاً طرف الضلالة والعمى	ولکم أقام أدلة للمهتدي
ولکم سرى يطوي الفيافي في	الثجى عجلان غير الزهد لم يتزود
بيغي المواقف في المواسم كلها	فيخال كل قراءة كالمسجد
لبس الحجى فوق التقى فكأنه	في الزهد من دنياه كالمجرد

بين الأنام بمصدر وبمورد
كالبد رحين مسيره بالأسعد
ندعى الدماء بمسمع وبمشهد
صوم النعاس على عيون الأرمد
طود لغير الله لم يتشهد
ومحافل الصلوات في الليل الهدي
بمجالس العلماء للمسترشد
طوبى لمثلك إذ يروح ويغتدي
فوفى الإلآه إليك بالموعد
وسموت فخراً للعلی بمحمد
آل النبي وكنت فيهم تقتدي
يرثيك ما خطر التقى في محفد
فوق البسيطة بالحجى والسؤدد
بهدها للإيمان فيه نهتدي
ولغيرهم بمدائححي لم أنشد
والى سواهم في السورى لم أهتد
ملاً الوجود مع الزمان السرمد

وكانه يمشي بأبهى حلة
وبما عليه من الوقار تحاله
حتى رعاه ربه بجواره
حام الحمام على مقر سجوده
وإذا المساجد خرّ من محرابها
وبكاه نجم الأفق في محرابه
وبكاه ربع العلم في أعلامه
فاذهب حميد الذكر ما بين السورى
وافيت جدك بالوفاء تعهده
ولقد نزلت محمداً بمحمد
وشمخت بالأحساب والأنساب من
وكفاك فوق الفخر أحمد أنه
اعني به المنحوت أحمد من مشى
نجل العليم الكاظم الغيظ الذي
وأنا الخطيب بمدح آل محمد
وتركت كل وليجة من دونهم
ثم الصلاة على النبي وآله

المصادر المخطوطة

اسم الكتاب	المؤلف	المكتبة
الحائريات	الشيخ محسن أبو الحب	المؤلف
الحائريات	الشيخ عبد المولى الطريحي	آل الطريحي
الحصون المنيعه	الشيخ علي كاشف الغطاء	آل كاشف الغطاء
ديوان الشيخ فليح الجشعمي	فليح حسون رحيم	المؤلف
ديوان الشيخ كاظم الهر	الشيخ كاظم الهر	حسن عبد الأمير المهدي
ديوان الشيخ محمد جواد البغدادي	محمد جواد البغدادي	المؤلف
ديوان الشيخ محمد تقي المازندراني	محمد تقي المازندراني	المؤلف
الروض الزاهي	السيد محمد حسن آل الطالقاني	آل الطالقاني
شعراء شعبيون من كربلاء	المؤلف	المؤلف
الطلیعة في شعراء الشيعة	الشيخ محمد السايوي	كلية الآداب
الكرام البررة	الشيخ أغا بزرك الطهراني	الشيخ أغا بزرك
الكواكب المنتشرة	الشيخ أغا بزرك الطهراني	الشيخ أغا بزرك

آل المرشدي	السيد محمد بن حسن الأعرجي	مجموعة آل المرشدي
مكتبة الإمام الحكيم العامة - النجف الأشرف	مجموعة من الشعراء	مجموع خطي
المؤلف	عبد المجيد السالم	مجموعة عبد المجيد السالم
الشيخ أغا بزرك	الشيخ أغا بزرك الطهراني	نقباء البشر (القسم المخطوط)

المصادر المطبوعة

المؤلف	اسم الكتاب
السيد محسن الأمين	أعيان الشيعة
سلمان هادي آل طعمة	أبو المحاسن
السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي	أحسن الوديعه
محمد علي يعقوبي	البابليات
السيد عبد الحسين الكلدار آل طعمة	بغية النبلاء في تاريخ كربلاء

محمد علي الحوماني	فتن النهرين
عباس العزاوي	تاريخ العراق بين احتلالين
حسين عماد زاده	تاريخ جغرافيا كربلاي معلى
يونس إبراهيم السامرائي	تاريخ مساجد بغداد وعلماؤها
سلمان هادي آل طعمة	تراث كربلاء
عبد الرزاق الحسيني	الثورة العراقية الكبرى
حيدر المرجاني	خطباء المنبر الحسيني
تحقيق: سلمان هادي آل طعمة	ديوان أبي الحب
تحقيق: محمد علي اليعقوبي	ديوان أبي المحاسن الكربلائي
تحقيق: محمد حسن آل ياسين	ديوان الشيخ جابر الكاظمي
جمع: عباس الكرمانى	ديوان السيد نصر الله الحائري
محمد علي التبريزي	ريحانة الأدب
عبد العزيز سمين البياتي	شاعرية فضولي
علي الخاقاني	شعراء الغري
محمد بن مصطفى الغلامي	شامة العنبر والزهر المعنبر
السيد حيدر الحلي	العقد المفصل
د. حسين علي محفوظ	فضولي البغدادي
د. حسين مجيب المصري	في الأدب الإسلامي (فضولي)

عبد الجبار عبد الرحمن	فهرست المطبوعات العراقية
السيد عبد الرزاق المقرم	قمر بني هاشم
الشيخ أغا بزرك الطهراني	الكرام البررة
مرتضى نظمي زاده	كلشن خلفا
جعفر محبوبه	ماضي النجف وحاضرها
محمد السماوي	مجالي اللطف بأرض الطف
عباس العزاوي	مجموعة عبد الغفار الأخرس في آل جميل
سلمان هادي آل طعمة	مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي
محمد حسن الكلليدار آل طعمة	مدينة الحسين
محمد حرز الدين	معارف الرجال
عمر رضا كحالة	معجم المؤلفين
كور كيس عواد	معجم المؤلفين العراقيين
السيد داخل السيد حسن	معجم الخطباء
الشيخ أغا بزرك الطهراني	نقباء البشر
توفيق حسن العطار	الوطنية في شعر كربلاء

المحتويات

- ١- السيد فخار بن معد الحائري ٧
- ٢- فضولي البغدادي ١٠
- ٣- فضلي بن فضولي البغدادي ٢٠
- ٤- الشيخ فليح حسّون الجشعمي ٢٤
- ٥- السيد قاسم الخطيب ٣٨
- ٦- الشيخ قاسم الهر ٤٢
- ٧- الشيخ كاظم الهر ٦٠
- ٨- كلامي (جهان دده) ١٠٢
- ٩- الحاج مجيد العسكري ١٠٤
- ١٠- الشيخ مجيد الهر ١١١
- ١١- محسن الأشيقر ١١٩
- ١٢- الشيخ محسن أبو الحب ١٣٣
- ١٣- الشيخ محسن أبو الحب ١٦٦

- ١٨٥ ١٤- الحاج محسن الحميري
- ١٨٨ ١٥- محسن العلاوي المزعل
- ١٩٥ ١٦- السيد محمد بن أمير الحاج
- ٢٠٠ ١٧- الشيخ محمد أمين الكربلائي
- ٢٠٢ ١٨- السيد محمد باقر الطباطبائي
- ٢٠٧ ١٩- الشيخ محمد البحراني
- ٢١١ ٢٠- الدكتور محمد تقي مهدي
- ٢١٨ ٢١- الشيخ محمد تقي المازندراني
- ٢٢٣ ٢٢- السيد محمد جعفر الحسيني
- ٢٢٧ ٢٣- الحاج محمد جواد البغدادي
- ٢٤١ ٢٤- الحاج محمد حسن أبو المحاسن
- ٢٥٦ ٢٥- الشيخ محمد حسين بدقت
- ٢٦٠ ٢٦- السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني
- ٢٨٧ ٢٧- الشيخ محمد الخطيب الخزرجي
- ٢٩٠ المصادر المخطوطة
- ٢٩١ المصادر المطبوعة